

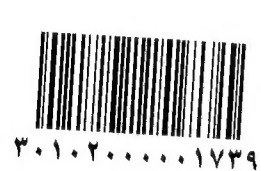
مكتبة الطالبية بدار السور
المدرسة الثانوية للبنات
المنطقة الثانية

مكتبة أم القرى
جامعة أم القرى

المكتبة الشرعية والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا
التاريخية والحضارية

التاريخ السياسي لسلطنة زيد بن علي

١٢٤٨ - ١٣٠٨ هـ
١٨٣٢ - ١٨٩٠ م



رسالة مقدمة من

فاطمه السيد علي سبلح

لشيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث



إشراف
الأستاذ الدكتور

محمد سعيد محمد



١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة ودراسة المصادر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين . . . ويعد :-

فان رسالتى هذه تبحث فى التاريخ السياسى لسلطنة زنجبار الاسلاميه منذ الفترة ما بين ١٢٤٨ - ١٣٠٨ هـ / ١٨٣٢ - ١٨٩٠ م ويرجع اختيارى لهذا البحث لعدة أسباب أهمها .

أولا : ان جميع الابحاث السابقة لهذا الموضوع لم تتعرض لتاريخ زنجبار من جميع جوانبه فمعظم المصادر التى تحدثت عن تكوين سلطنة زنجبار ولم تتطرق الى جهود التجار المسلمين لنشر الاسلام بين أهالى هذه الجزيرة الا بصورة مقتضبه وفى ساحل شرق إفريقيا بأكمله ، كما أنها لم تتعرض لسعى هؤلاء المسلمين من تجار ودعاه لانتشال سكانه من ظلمات الجهل والشرك الى الايمان بالله ، ومن الجهل والتخلف الى الرقى الحضارى .

ثانيا : ان بعض المصادر التى بين ايدينا قد عالجت إنتقال السلطان سعيد الى زنجبار ، واتخاذها عاصمة له الا أنها لم تتطرق لذكر الاسباب التى دعت السلطان سعيد الى أن يترك مسقط مكان ولادته فى عمان وينتقل الى تلك الجزيرة الافريقية . كما أن جهود السلطان البوسعيدى لايجاد مجتمع تجارى جديد فى السلطنة ، لم يتعرض لها سوى عدد بسيط من المراجع تكاد تكون غير متداولة بين الايدى حاليا .

ثالثا : ركزت المصادر التى تناولت موضوع زنجبار على دور بريطانيا فى السلطنة والجهود التى بذلتها لتحديد علاقة السلطان سعيد وأنجاله فى البلاد العربية وكيف أنها وضعت العراقيل أمام التغفلل الفرنسى فى المنطقة .

أما جهود بريطانيا للحيلولة دون وجود علاقة تجارية وسياسية بين الدولة البوسعيدية وأمريكا .

فلم تتطرق لها الا مراجع قليلة ، وحتى هذه المراجع التي تطرقت للموضوع فان البعض منها أغفل الاسباب التي من أجلها حالت بريطانيا دون التغلغل الأمريكي في السلطنة .

رابعاً : ان الحملة المصرية على زنجبار ، ومحاولة الخديوى اسماعيل ضمها الى بلاده وجهود بريطانيا للحيلولة دون وصول الاقدام المصرية الى السلطنة اضافة الى أسباب تدخل التاج البريطانى بين دولتين مسلمتين هما زنجبار ومصر كل هذا لم تتطرق اليه الا مراجع قليلة ومعظمها غير متداول لذا لم يكن ثمة مندوحة من الرجوع الى الوثائق فى هذا الشأن .

خامساً : ان الصورة القاتمة التي تظهر فيها زنجبار حالياً بصفة خاصة وساحل شرق افريقيا بصفه عامه تجعل المسلمين اليوم لا يتصورون أنه قد قامت حضارة عظيمة يوماً ما في تلك البقاع بل أن منهم من يعتقد أن الجهل والفقر والتخلف ما هي الا مظاهر وجدت مع وجود شرق افريقيا ولازمته الى يومنا الحالى .

سادساً : قد لا يعلم البعض أنه كانت هناك علاقة قائمه بين شرق افريقيا والخليج العربى فى القرن الماضى .

لهذا فقد كانت هذه الاسباب المذكوره آنفاً دافعا قويا لى وملحا للقيام بهذه الدراسة لتوضيح ما غمض فهمه ولا كمال ما نقص ذكره ولاظهار زنجبار بالصورة المتكاملة تاريخيا أمام كل طالب معرفة .

وقد اعتمد البحث على المعلومات الواردة فى الوثائق المنشورة وغير المنشورة فمن الوثائق الغير المنشورة التي استخدمها البحث وثائق

India Office Records (IOR) IOR , R /20/A/437

التي تتحدث عن الحملة المصرية ، ومحاولة الخديوى اسماعيل السيطرة على ساحل الصومال التابع لسلطان زنجبار ، وهى وثائق مهمة تتضمن معلومات وافره وجديده لذا فقد كانت خير معين لاجلاء الغموض من عدة جوانب مهمة ، لم تتطرق اليها المصادر أو المراجع العربيه والاجنبية الا باختصار شديد جدا مثل زنجبار لصالح

العقاد ، كما أمدت هذه الوثائق البحث بمعلومات وافية عن تطلعات الخديوى
التوسعية فى شرق أفريقيا ودور بريطانيا فى انهاء الخلاف ، وأسباب تدخلها .

واعتمدت على هذه الوثائق اعتمادا كليا ، عدا بعض النقاط البسيطة التى
أستقيتها من بعض المراجع المتداولة .

وقد كتبت هذه الوثائق بخط اليد ، نظرا لعدم وجود آلات طباعة آنذاك
لذا فقد اخذ منى الاطلاع عليها ، وترجمتها ودراستها وقتا طويلا وجهدا مضنيا ،
كما أن الحصول عليها من بريطانيا كان اكثر صعوبة لان لها مائة عام تقريبا ، وهى
أوراق بالية جدا ، وهذا ما جعل دراستها واظهارها على اوراق عادية أمرا
صعبا .

كما أن الدراسة اعتمدت أيضا على وثائق

Bombay Archives 1860 - 1882 Political Department.

Muscat and Zanzibar: Part II - No . 97 II

(B . A . P . D .) II No . 97

وهى وثائق لم تنشر بعد ، وقد أفادت البحث فى موضوع انفصال مسقط عن
زنجبار وما زاد فى أهميتها أنها تضمنت معلومات جديدة ووافرة بالنسبة لموضوع
معونة زنجبار لمسقط لم يتضمنها كتاب قبل ذلك .

وهذه الوثائق قام باحضارها من لندن وترجمتها مكتب الوثائق التاريخيه
التابع لامير الشارقة الدكتور سلطان القاسمى وقد كان فى وصولها الى يدى
مترجمة مساعده جمه ، ان وفرت على عناء وجهدا كبيرين ولم تقتصر الدراسه
على الوثائق المسابقه ، بل اعتمدت أيضا على وثائق منشورة وهى الوثائق
الامريكيه

The National Archives of the United States.

(N . A . R . A) No. 100

وهى مجموعه فى كتاب قراءة فى وثائق الارشيف الامريكى للدكتور عبد الفتاح

ابو عليه وقد احتوت الوثائق على معلومات بالغة الاهمية استقى منها البحث معلوماته عن علاقة امريكا بالدولة العمانية ، ومدى التدخل البريطاني للحد من تلك العلاقة ، نظرا لان جميع المراجع الحالية التي تطرقت لهذا الموضوع ، لم تعتمد على هذه الوثائق .

وقد افادت هذه الوثائق البحث إفادة عظيمة نظرا لدقة معلوماتها وشمولها جميع نواحي العلاقات العمانية الامريكية . وهي أيضا مجموعة وثائق مكتوبة بخط اليد وغير مترجمة . ونظرا لكونها صورا من اصول باليه جدا فان القراءة فيها وترجمتها كانت صعبة وشاقة وقد استغرقت فيها فترة طويلة .

واعتمد البحث أيضا على وثائق

Bombay Government Selections Records.

(B . G . R) No. 322

وهي وثائق مهمة جدا ان تتضمن مراسلات حكومة الهند البريطانية في بومباي مع الحكومة البريطانية والسلطان سعيد . وما زاد في أهميتها كونها احتوت على معلومات ، لم تحتويها المراجع الحديث .

كما وأنها كتبت بخط Thomas Spencer وهو كاتب

فاركوهار Farquhar نائب الملكة في الهند .

وهي نفس الصورة للوثائق المبرمة بين الحكومة البريطانية والسلاطين العمانيين اضافة الى بعض الشروح على جوانبها والتي قام بها الكاتب نفسه زيادة في التوضيح .

وقد استقى البحث معلوماته أيضا من وثائق .

European Records

E. R. L/55/P./104

وهي عدة وثائق ضمها كتاب الوثائق الزنجبارية في أرشيف الدول الأوربية وقد قام بجمعها وترجمتها عبد الفتاح حسن القنصل التونسي في ألمانيا وقد افادت هذه الوثائق البحث إفادة عظيمة ان أنها لم تجمع سوى في كتاب واحد باللغة الالمانية وهو غير متداول لعدم نشره في الوقت الراهن .

وأعتمدت عليها اعتمادا كبيرا في موضوع مؤتمر برلين ١٨٨٤ - ١٨٨٥ م وأثره على تقسيم السلطنة.

ومن الكتب التي اعتمدت عليها في البحث كتاب (السلوة في أخبار كلوة) للمؤلف محي الدين الزنجباري . والنسخة الاصلية المكتوبة بخط المؤلف غـيـر متداولة ، ولكن ما حصل عليه ما هو الا ترجمتها باللغة الانجليزية للمؤرخ Arthur Strong بعنوان History of Kilwa in Journal of the Royal Asiatic Society.

وقد افاد هذا الكتاب البحث كثيرا وخاصة فيما يتعلق بتكوين سلطنة ممباسا وكلوة ولا موان أن المؤلف اسهب في شرح دور المسلمين في تكوين هذه الجزر، إضافة الى الدور الذي لعبه البرتغاليون في تحطيم الحضارة الاسلامية في ممباسا وتوضيح الاسباب التي دعت البرتغاليين للاستيلاء على هذه الجزر.

كما استقى البحث معلوماته من كتاب East Africa للمؤلف Zommarsh وتعود أهمية الكتاب الى المعلومات التي يحتويها عن شرق افريقيا وعلاقتها بالدول الاجنبية وعلاقة السلاطين البوسعيدين بحكام المشيخات في الجزيرة العربية والخليج .

ومن الكتب التي اعتمدت عليها في الدراسة أيضا كتاب.

Golden Trade of the Moors.

للمؤلف Bovil, B. W وقد أورد المؤلف معلومات دقيقة عن التجار المسلمين في شرق افريقيا ودور بريطانيا في الحد من تلك التجارة والاغراض التي تهدف بريطانيا الى تحقيقها من خلال تحريم تجارة الرقيق ، ومنع تصدير العبيد لفرنسا وأمريكا .

وأضافة الى ذكر نتائج هذه التجارة على الدولتين الغربيتين والدولة البوسعيدية من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

English Government in East Africa.

أما كتاب

للمؤلف فقد افاد الرسالة افادة كبيرة ، فقد تضمن معلومات دقيقة ومهمة .

لم يتطرق اليها كتاب آخر ، عن دور التجار الاجانب (الهنود والامريكيين والفرنسيين والبريطانيين) في إثارة الفوضى في البلاد ، لأن الجاليات الاجنبية في زنجبار لم تكن تخضع آنذاك للسلطة المحلية ، بل كانت تخضع لسلطة السدول التابعة لها ، مما كان له أثر كبير على اضطراب الأمن والاستقرار الأمر الذي أفقد السلطان القدرة على السيطرة على البلاد ، وأفقده ثقة شعبه في نفس الوقت .

ومن الكتب التي افادت البحث كتاب

Thousand Years of East Africa History.

ومؤلفاه Ade Ajsyi and Espie

والكتاب يعتبر سجلاً حافلاً بالوصف الدقيق للاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية في عهد السلطان سعيد ، حيث يوضح كيف استطاع الحاكم العماني أن يوجد مجتمعا تجاريا واقتصاديا اضافة الى التعرض للسياسة التي اتبعها السلطان سعيد مع البريطانيين لكي يعيدوه في استيلائه على مباسا .

كما تطرق مؤرخا الكتاب للسياسة التي اتبعها السلطان سعيد مع اعدائه من المزروعين ، وكيف تمكن من التغلب عليهم وما زاد في أهمية الكتاب كون المؤرخين من شهود العيان ، الذين جابوا المنطقة وكتبوا عنها .

أما كتاب .

Arabischen Dialekt Gesprochen in Oman und Zanzibar.

للمؤلف Reinhardt فقد أفاد البحث افادة عظيمة ، ذلك أن الكاتب الماني الاصل ومن ضمن المجموعة التي قامت بدور الوسيط بين سكان زنجبار والحكومة الالمانية آنذاك والكتاب يقع في ثلاثة اجزاء .

وما زاد في أهميته أنه يحتوى على معلومات وافية دقيقة . عن تدخل ألمانيا في سلطنة زنجبار وموقف السلطان العماني عندما علم بالاتفاقيات ، التي تمت بين زعماء القبائل الافارقة والرؤساء الالمان .

أما الكتب التالية :-

- 1 - Oliver, R. The Missionary Factor in East Africa.
- 2 - Woolf, T. Empire and Commerce In Africa.
- 3 - Evans, I, . The British in Tropical Africa.

فنظرا لأهميتها للبحث وعدم وجودها فقد حصلت على الاجزاء الخاصة
برسالتى عن طريق مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

أما كتاب مذكرات (أميرة عربية) فهو من الكتب المفيدة ، لان فيه
معلومات وافيه عن علاقة الاخوين ماجد وثوينى ، وعلاقة كلا الاخوين بالدول الغربية
(فرنسا وبريطانيا) ودور السلطان برغش فى النزاع بين الاخوين ومما زاد فى
أهمية الكتاب أن الكاتبة هى ابنة السلطان سعيد ، وأخت الزعماء المتنازعين
وقربها من الاسرة الحاكمة اعطاها القدرة على ايراد معلومات هامة افادت الموضوع.

وتحتوى الرسالة على مقدمة وتمهيد وأربع فصول وخاتمة احتوت المقدمة على
دراسة لاهم الوثائق والمراجع التى اعتمد عليها البحث.

أما التمهيد وعنوانه :-

نشاط البريطانيين فى المحيط الهندى فى آوائل القرن
التاسع عشر ومحاولة السيطرة على سلطنة ممباسا .

فهو يشرح أهمية افريقيا ، التى لم تنتبه لها بريطانيا الا فى القرن الثالث
عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى ، رغم اتساع حركة السفن التجارية والحربية
البريطانية فى المحيط الهندى .

كما يوضح كيف أنه عندما تنبعت بريطانيا لاهمية شرق افريقيا ، ارادت أن تتخذ
من ممباسا مستعمرة لها لتعزيز قوتها فى المحيط الهندى ، وكيف أن محاولتها باءت
بالفشل .

وقد أوضح التمهيد أيضا اختلاف المؤرخين فى اسباب تسمية ممباسا وكيف

كثرت الهجرات من الجزيرة العربية الى هذه السلطنة الافريقية وكيف تمكنوا من إقامة حضارة اسلامية عريقة في افريقيا لم ير لها مثيل الا ان البرتغاليين د مروها ، حتى أصبحت أثرا بعد عين ، لا يرى المتجول فيها الا صورة قاتمة للجهل والمرض والفقر وحتى يعتقد أنه لم تقم هناك حضارة يوما ما .

أما الفصل الأول وعنوانه :-

قيام سلطنة زنجبار الاسلامية

فقد تضمن الفصل وضع الاسلام والمسلمين في السلطنة ، ومتى وكيف كان دخوله الى زنجبار ، وأورد الفصل اختلافات المؤرخين في السنة التي وصل اليها الاسلام زنجبار ومن الذي أوصله اليها كما أعطى صورة عن الحياة الديني والاقتصادية والاجتماعية في زنجبار ، قبل وبعد نشر الاسلام .

كما تناول الفصل انتقال السلطنة من مسقط في عمان الى زنجبار في شرق افريقيا والدواعي التي جعلت السلطان سعيد يترك عمان مسقط رأسه ، وينتقل الى زنجبار والنتائج السيئة التي تترتب على انتقال السلطان البوسعيدي الى زنجبار وتوليته أزمة الامور في الجزء الاسيوي من الدولة لابنة هلال ، الذي لم يتجاوز أربعة عشر خريفا . كما أوضح الفصل محاولات السلطان سعيد السيطرة على مباسا تلك المحاولات المتكررة التي باءت بالفشل والتي اضطرته الى طلب المساعدة من أمريكا ، وكيف أن بريطانيا عندما علمت بالتقارب الأمريكي البوسعيدي قامت بعقد اتفاقية مع السلطان سعيد ، الغرض منها السيطرة على شرق أفريقيا وكيف ان هذه الاتفاقية حققت للسلطان سعيد رغبته في امتلاك مباسا بينما حققت لبريطانيا جميع مخططاتها وسيطرتها في شرق افريقيا .

كما تطرق الفصل الى تحول زنجبار الى المركز الرئيسي للتجارة في شرق افريقيا وكيف استطاع السلطان سعيد ان يحول المجتمع الزنجباري الى مجتمع تجاري مما أدى امتلاء خزانة السلطنة بالاموال . هذا بالاضافة الى تهافت الدول العظمى لعقد اتفاقيات صداقة وتجارة مع السلطان العماني مما أدى الى تطور مدينة زنجبار من قرية صغيرة لصيد الاسماك الى ميناء رئيسي على سواحل المحيط الهندي الغربية ، واكبر مستودع للتجارة الافريقية الاسيوية ، والمورد الرئيسي لتزويد العالم بالقرنفل ، وملتقى السفن التي تحمل صادرات المنطقة من الرقيق والعاج والصمغ .

أما الفصل الثاني وعنوانه :-

أطماع الدول الغربية وغيرها في سلطنة زنجبار

فقد اثار الفصل التنافس بين بريطانيا وفرنسا للسيطرة على شرق افريقيا والعراقيل والخطط التي اخذت تضعها كل منهما في طريق الاخرى ، لتحول بينها وبين تحقيق اطماعها في المنطقة واتخذت بريطانيا من محاربة الرقيق وسيلة تسام بها السلطان سعيد على الامتناع عن تصدير الرقيق الى فرنسا او تضطر الى مساعدة آل المزروعى حكام ممباسا ضده .

وكيف أن السلطان سعيد كان يفضل التحالف مع الانجليز لانهم أقدر من الفرنسيين على تحقيق أغراضه كما أوضح هذا الفصل النتائج السيئة التي تترتب على الصراع بين الدولتين العظمتين للسيطرة على املاك السلطان البوسعيدى .

وقد عالج الفصل أيضا علاقة سلطنة زنجبار بالولايات المتحدة الأمريكية وكيف تزامن استقلال امريكا عن بريطانيا مع ظهور زنجبار كقوة تجارية عظيمة .

كما أوضح أن حروب الاستقلال الأمريكية وانسلاخ ولايات العالم الجديد من بين يدي التاج البريطانى ، قد نتج عنه تردى العلاقة الأمريكية الانجليزية ، بل وقطعها نهائيا ، الامر الذى انعكس على علاقة امريكا بدول العالم ومن بين هذه الدول دولة العمانية وكيف حاولت بريطانيا جاهدة اعاقه اى تقارب بين امريكا وبين السلطنة العمانية ، لانها تعلم تمام العلم مدى حاجة امريكا للرقيق كأيدى عاملة للنهوى بالزراعة والصناعة وأن ايقاف تصدير الرقيق لأمريكا يحل دون صعودها الى مصاف الدول الصناعية بعد أن كانت مستعمرة بريطانية .

كما ان الفصل أوضح سلبات العلاقة الأمريكية العمانية والصراع بين بريطانيا وفرنسا .

أما الحملة المصرية على زنجبار ، ومحاولة الخديوى اسماعيل السيطرة على زنجبار فقد تطرق لها الفصل باسهاب حيث أوضح اطماع الخديوى فى الدولة العمانية وتدخل بريطانيا فى النزاع الناشب بين الطرفين بناء على طلب السلطان

العماني وكيف لاقى هذا الطلب هوى في نفس بريطانيا التي لا تريد لاي قدم أن تطأ الشرق الافريقي، حتى تبقى هي المسيطر الوحيد على تجارة العالم . وكيف انتهى الخلاف بخروج الخديوى اسماعيل خاسرا من الصراع.

أما الفصل الثالث عنوانه :-

الاضاع الداخلية في السلطنة بعد وفاة السلطان سعيد

وقد تناول الفصل محاولة التدخل في شؤون السلطنة تحت ستار محاربة تجارة الرقيق . وكيف أن بريطانيا اعتنقت دعوة الانسانين لالغاء تجارة الرقيق متظاهرة بتضامنها مع الانسانية المعذبة واستخدمها هذه الفكرة سلاحا ذا حدين لخلق المضاعب والعقبات امام الدول الاوروبية وامريكا التي تعتمد على الرقيق كعمال زراعيين ولتبرير تدخلها في شؤون السلطنة وعلاقتها بالدول الصناعية الاخرى من جهة . ولتأسيس دولة جديدة في إفريقيا ، تعوض بريطانيا عن الخسائر التي منيت بها بعد فقد ها لامريكا الشمالية المستعمرة من جهة أخرى .

وقد تضمنت الدراسة سلبيات تحريم تجارة الرقيق واضرارها على مستوى السلطنة وافراد المجتمع.

كما عالجت الدراسة قضية النزاع بين الاخوين ثويني وماجد انجال السلطان العماني الراحل السيد سعيد ، ودور بريطانيا في حسم النزاع بين الطرفين والذي انتهى بفصل مسقط عن زنجبار وفرض معونة سنوية تدفعها زنجبار الوافرة الموارد الى مسقط ذات الموارد القليلة.

كما تطرقت الدراسة للآثار السيئة التي نجمت عن تقسيم الدولة العمانية ، وأن المستفيد الوحيد من هذا النزاع والتقسيم هي بريطانيا لانها حققت لها مآربها في السيطرة على السلطنة بشقيها الاسيوى والافريقي .

كما أن الدراسة أوضحت مشروعات رجال الاستعمال البريطانيين في سلطنته والتي كانت نتيجة للرحلات الاستكشافية الجغرافية في اواخر القرن التاسع عشر التي

التي قام بها الرحالة الاوربيون ورجال التنصير المسيحيون والتي تعدت هذا الغرض الى مجالات اخرى سياسية واقتصادية وكيف أنهم تحدثوا عن الثروات الطبيعية في القارة وخصوصية اراضيها وصلاحياتها لزراعة الكثير من المحاصيل التي تحتاج اليها مصانع بلادهم . وكيف طالب البريطانيون بضم بعض اقاليم افريقيا الشرقية في بلادهم . متذرعين بأن الضم وسيلة لتحضير القارة الافريقية وهو سبب كاف لالغاء تجارة الرقيق .

وكيف أثارت كتابات الرحالة عن شرق افريقيا رجال الاعمال الاوربيين ففكروا في اقامة مشاريع استعمارية واقتصادية في افريقيا الشرقية . ومن اهم هذه المشاريع مشروع ماكينون الذي تقدم بمشروع تجاري بين بحيرة نياسا في الداخل وبين الساحل الافريقي . وكيف أن الحكومة البريطانية أوقفت المشروع ، لظهور عدم جدواه من الناحية الاقتصادية . وأن ماكينون تقدم بمشروع آخر هو استخدام موظفين أوربيين لإدارة المناطق الداخلية في سلطنة زنجبار ومحاولة اقناع السلطان البوسعيدي أن ذلك يقوى من سلطته في البلاد وأوضح البحث كيف ان المشروع لم يكتب له النجاح أيضا لاسباب عائدة لمعارضة وزير الخارجية البريطانية الذي رأى عدم جدواه والى اسباب تعود الى وليم ماكينون صاحب المشروع نفسه الذي كان يرى ان المشروع لن يحقق له كسبا ماديا يذكر .

وأوضحت الدراسة أيضا المشروع الثاني . وهو مشروع جونستون الذي يهدف الى اتخاذ هضبة كالنجارو المرتفعة ذات المناخ الجيد مكان لاقامة الاوربيين الآن هذا المشروع لم يكتب له أيضا النجاح بسبب معارضة (جون كيرك) القنصل البريطاني في زنجبار لان هذا المشروع يستدعي ضم ميناء الساحل ، وهذا ممن شأنه إثارة الدول الاخرى ويوقع بريطانيا في منازعات دولية هي في غنى عنها .

أما الفصل الرابع وعنوانه :-

التنافس الاستعماري بين بريطانيا
والمانيا حول سلطنة زنجبار



وقد تناول البحث فيه مؤتمر برلين الذي دعا اليه مستشار الدولة الالمانيه

للا انعقاد عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م لمناقشة أزمة الكونغو لوضع قوانين دولية لتنظيم

الملاحة التجارية في افريقيا العربية وأن هذا المؤتمر هو الذى فتح الباب رسميا للتسابق والتزاحم على امتلاك الاراضى الافريقية.

كما عالجت اتفاقية ١٨٨٦م بين بريطانيا والمانيا ودور هذه الاتفاقية فى حسم النزاع بين الدولتين العظميتين (بريطانيا والمانيا) وتحديد مناطق نفوذ كلا الدولتين . والذى كان نتيجة لعقد اتفاقيات سرية بين شيخ القبائل فى الساحل الافريقى والمانيا ، والتي ادت الى اضطراب الاحوال الداخلية كما ادت الى ازعاج السلطان برغش ومطالبته بأحقية فى السلطنة وكيف أن بريطانيا والمانيا لم تحققا له ما اراد .

كما أوضحت الدراسة الاتفاقية التى تمت بين بريطانيا والمانيا والتى انتهت بتقسيم السلطنة فى شرق افريقيا عام ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م وتناولت أيضا الاسباب التى جعلت المانيا تكتفى بجزيرة صغيرة مثل جزيرة هلجولاند ، مقابل التخلي عن هذه المنطقة الشاسعة على الساحل الافريقى الشرقى لبريطانيا .

أما خاتمة الرسالة فقد تناولت أهم النتائج التى توصل اليها البحث ، وأهم النتائج للصراع الدولى حول شرق افريقيا بصفة عامة وزنجبار بصفة خاصة .

واشتمل البحث على ملحق لنماذج من الوثائق التى استقت منها الدراسة مادتها ، وعلى خرائط توضح الاولى سلطنة زنجبار فى اقصى اتساعها فى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى ، أما الثانية فتوضح مناطق النفوذ البريطانى بعد تقسيم السلطنة عام ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م .

وأتوجه بالشكر لله العلى القدير الذى منحنى العون على اكمال رسالتى هذه وأتمنى من الله العلى القدير ان يستفيد منها طلاب العلم .

كما اتوجه بالشكر لاستاذى الفاضل المشرف الدكتور محمد سيد محمد السذى أولى رسالتى هذه اهتمام كثيرا جدا وارشدنى فى جميع خطوات بحثى أثابة الله خير الثواب على ما قام به .

أما كلية الشريعة التى هيأت لى السبل لاكمال دراستى فاننى اشكرها بالسف الشكر والتقدير

كما اتوجه بالشكر للدكتور يوسف الشقفي على مساعدته لي أثناء الرسالة وذلك بتوفير بعض المراجع جزاء الله خير الجزاء .

واتوجه بالشكر الى سمو الامير الدكتور سلطان القاسمي أمير الشارقة الذي تفضل مشكورا باحضار الوثائق التاريخية الخاصة بموضوع : تقسيم أملاك السلطان سعيد بين ولد ين ثويني وماجد وترجمتها وارسالها الى وهذا ما ساعدني كثيرا في رسالتي اذ أن الموضوع استوفى معظم معلوماته من هذه الوثائق كما وانه تكرم بارسال مجموعته كبيره من المراجع والمصادر التي استخدمتها في رساله بصفة عامه . جزاء الله خير الجزاء .

واتوجه بالشكر الى سمو الامير فيصل بن علي البوسعيدي الذي زودني ببعض المراجع الهامة جدا في الرسالة واشكر أيضا الدكتور علي ابا حسين رئيس قسم الوثائق التاريخية التابع لسمو ولي العهد البحريني فقد ساعدني بالمراجع بالاضافة الى تقديم بعض المعلومات الخاصة بالرسالة .

تعميد

نشاط البريطانيين في المحيط الهندي
ومحاولة السيطرة على ممباسا
والمنافسة بين البوسعيدين والمزروعين

نشاط البريطانيين فى المحيط الهادى

فى أوائل القرن التاسع عشر ، ومحاولتهم السيطرة على

سلطنة مباسا

لم يشعر البريطانيون بأهمية الساحل الشرقى لافريقيا الا فى القرن التاسع عشر بالرغم من اتساع حركة السفن التجارية والحربية البريطانية فى المحيط الهندى منذ أن أصبحت شركة الهند الشرقية الانجليزية القوة المتحكمة وصاحبة النفوذ المتفوق فى الهند فلم تترك أهمية تأسيس محطات بحرية ثابتة لها فى ساحل افريقيا الشرقى من أجل حماية مستعمراتها فى الهند وتجارتها

الرابعة (١)

وعندما تنبهت بريطانيا لاهمية شرق افريقيا ارادت ان تتخذ من مباسا مستعمرة لها لتعزيز قوتها فى المحيط الهندى ولكن محاولاتها باءت بالفشل وقد اختلف المؤرخون فى تسمية مباسا ، والفترة الزمنية التى قامت فيها هذه السلطنة فبعض المؤرخين يرجع تأسيس هذه السلطنة الى عهد النزاع بين عميد الملك بن مروان وخصومه مما اضطر البعض منهم الى الهجرة . فهاجرت احدى هذه المجموعات الى مباسا وكونوا فيها سلطنة عربية وكان العرب يطلقون عليها اسم (بساسه) وهى كنية (مكة المكرمة لان مؤسسها وفدوا من اقليم الحجاز) (٢) وقد أطلق عليها بعض المؤرخين مثل ابن جبير المسعودى (منبسى) (٣) .

أما ياقوت الحموى فقد اسماها منبسه وقال :

انها مدينة كبيرة بارض الزنج ترفأ اليها المراكب (٤) .

١ - رجب حراز : بريطانيا وشرق افريقيا ص ١٧

٢ - رحلة ابن بطوطه . ص ٢٤٤

٣ - المسعودى : مروج الذهب ج ٣ تحقيق محمد محى الدين ١٩٦٤ م ص ٧٧

٤ - ابو عبد الله ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٨ ص ١٧١

انظر ايضا :-

سنى محمد عبد الجبار : الاسلام فى افريقيا ص ٥٣

بينما يرجع البعض الآخر تأسيس هذه السلطنة الى على بن الحسن حاكم شيراز الذى هاجر الى ساحل افريقيا الشرقى مع اسرته عام ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م . واستطاع أن يكون لنفسه ملكه هناك . وقد تمكن أحد أبنائه من تأسيس أمارة منيسى وقد اطلق عليها البرتغاليون بعد احتلالهم لها فى القرن الخامس عشر الميلادى أسم مباسا (١) Mombasa . ويزعمون أنه اسم ل أحد قادتهم (٢) .

وكانت قبل ذلك تسمى (غنفويا) باللغة السواحلية ، كما اطلق عليها أسم أمغيت ومعناها الحرب لكثرة ما دار فيها من معارك .

والراجع أن تأسيس سلطنة مباسا يرجع الى هجرة على بن الحسن بن على حاكم شيراز لان هذا ما أجمعت عليه المصادر العربية القديمة (٣) .

وقد استطاع المسلمون فى مباسا تكوين سلطنة اسلامية استمرت الى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى . وكان العرب فى مباسا وشرق أفريقيا باعتراف الغربيين أنفسهم على مستوى رفيع من العيش فى مسكنهم وملبسهم ومأكلهم وكانت مدنهم تضاوى مدن أوروبا فى النظافة والتنظيم وحسن العمران (٤) .

ويعمل المؤرخون كثرة الهجرات من الجزيرة العربية الى مباسا وشرق أفريقيا لعدة أسباب هى :-

- بعد ها عن الفتن والاضطرابات السياسية هذا فضلا عن طيب هوائها واعتدال مناخها (٥) .

-
- ١ - جمال زكريا قاسم : دولة بوسعيد فى عمان وشرق افريقيا ص ، ٣٢
 - ٢ - جمال زكريا قاسم : استقرار العرب فى شرق افريقيا ، حوليات آداب جامعة عين شمس المجلد العاشر ص ٣٤٢ - ٣٤٨ .
 - ٣ - محى الدين الزنجبارى ، السلوة فى اخبار كلوة ، نشرها باللغة الانجليزية .

Arthur Strong, A History of Kilwa In Journal... of the Royal Asiatic Society, 1895, p. 55.

٥ - عبدالعزيز كامل : جغرافية الاسلام فى افريقيا ص ٥٥

انظر ايضا :-

Lyen, Zanzibar in contemporary times, p 7.

- تعدد الثروات فيها بعكس الجزيرة العربية والتي اشتهرت بمناخها القاسى
وفقر اراضيها (١) .

ورغم عظمة هذه السلطنة العربية فى افريقيا الا أنها فهاية القرن العاشر
الهجرى / السادس عشر الميلادى أصيبت بالضعف فلم تست طيع مقاومة الغزو
البرتغالى لها وقد اجمع المؤرخون على أن أول ظهور برتغالى فى شرق أفريقيا بدأ
عام ٩٠٢ هـ - ١٤٩٧ م على يد بعثة المستكشف فاسكودى جاما البرتغالى أما
عن ظهور البرتغاليين كمستعمرين للشرق الافريقى فقد ظهر أوائل القرن العاشر
الهجرى / السادس عشر الميلادى .

وقد عمل البرتغاليون على توطيد اقدمهم بأبناء قلعة يسوع فى مباسا
Post Jesus والتي أضافت فصلا جديد التاريخ مباسا الطويل لتكون خطا
دفاعيا مجهزا للدفاع عن مدخل ميناء مباسا ، ولتأمين مركزهم على الساحل الشرقى
لافريقيا (٢) .

ومما عكس صفو البرتغاليون فى مباسا ظهور السفن العثمانية فى المحيط
الهندي بقيادة على بك ومحاولتهم السيطرة على السواحل الافريقية وعمل على بك على
أثارة الاغالى فى مباسا ضد الحكم البرتغالى فقاموا بعدة ثورات مناهضة
للبرتغاليين وبعد هذه الثورات أدرك البرتغاليون أن المسلمين مهما ضعفوا
وتمزقوا الا أنهم سرعان ما يلتئم شملهم ويقفون صفا واحدا ضد اعداء الاسلام وما ذلك
الا لعظمة الاسلام ، فعمل البرتغاليون على توطيد اقدمهم اكثر مما سبق وذلك
عن طريق نشر الديانة المسيحية بين الاغالى وحتى يضمنوا عدم تمردهم
فجاءت الى البلاد طائفة الأوغسطين للتنظير ، ثم طائفة الاباء اليسوعيين
(الجزويت) ، وقام رجال التنصير بأبناء الكنائس وعملوا على توطي
البرتغاليين فى مدينة مباسا وتزويدهم بالاسلحة المتطورة التى لم يكن

١ - عبد الرحمن زكى : بعض المدن العربية بشرق افريقيا محاضره نشرت بمجلة

الجمعية الجغرافيه محاضرات سنه ١٩٦٤ ص ٦٠

٢ - زاهر رياض : استعمار افريقيا ص ١١٥ .

يملكها الأهالي ، وقد نجحوا في نشر النصرانية بين كثير من العبيد وعمال المزارع ، لعلمهم أن تنصيرهم يعنى تمردهم على أصحاب المزارع وقت الحروب مع البرتغاليين ، مما يؤدى الى العجز الاقتصادى فى المدينة ، وتدهور الأوضاع فيها وبذلك تكون تضعق مقاومتها" (١) .

ولكى يطبع البرتغاليون ممباسا بالمسيحية أكثر فأكثر ، أخذوا محمد يوسف بن الحسن بن أحمد بن حاكم ماليندى الموالى لهم . وارسلوه الى جـوا وعهدوا بتربيته الى طائفة الأغسطيين التنصيرية ، الذين نصره وسموه دون جيرونيمو ، وسلموه السلطنة فى ممباسا بعد أن قتلوا أباه . (٢)

غير أن محمد يوسف هذا تنكر للبرتغاليين الذين نصره ونصبوه حاكما على ممباسا ، لكى يحقق لهم أغراضهم ، ويمكنهم من السيطرة على البلاد . وتحصن داخل قلعة يسوع ، ومعهم مجموعة من أنصاره وقتل قائدها وأصدر أوامره من القلعة لاتباعه باحراق منازل البرتغاليين فى المدينة (٣) .

وكان محمد يوسف على يقين من أن البرتغاليين لن يسكتوا عنه بعد ذلك فهرب من البلاد مما سهل مهمة دخول البرتغاليين لبلاده وأعادة احتلالها مرة أخرى .

كانت حادثة محمد يوسف بمثابة الشرارة الاولى التى اندلعت نيران الثورات فى البلاد لتحريرها من الحكم البرتغالى فقد استنجد أهالى ممباسا بحكام عمان اليعاربة الذين كانوا منشغلين أيضا بتحرير بلادهم من الحكم البرتغالى الا انهم لم يتخلوا عن أبناء دينهم فى ممباسا فظهِرت المراكب العمانية أمام سواحل افريقيا مع بداية عام ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠م أثناء حكم الامام سلطان ابن سيف اليعربى وفى عام ١٠٦٢ هـ / ١٦٦١م تمكن

١ - سعيد بن على المغيري: جهينه الاخبار فى تاريخ زنجبار ص ١١٥

2 - Lorimer, J.G. Gazetteer of Persian Gulf, P.11.

3 - Ibid.

العمانيون من طرد البرتغاليين من ممباسا وعينوا حاكما عليها وتم ذلك خلال
بضع سنوات . (١) .

ولم يكتف سلطان بن سيف من طرد البرتغاليين من عمان وممباسا بـ
تبعهم الى سواحل الهند ويؤكد ذلك ما قاله احد طائفة (الاباء اليسوعيين)
الجزويت Jesuites التبشيرية ويدعى (مانويل جود لهو) فقد ذكر أن
الامام سلطان ابن سيف قد حاصر ممباسا وطرد ها من ساحل افريقيا وتتبعنا
في ممتلكاتنا في الهند (٢) .

وفي نهاية عهد الامام سلطان بن سيف تمكن البرتغاليون من اعادة احتلال
ممباسا لمدة سنتين وبعد وفاته تولى الامامة في عمان ابنه سيف الذي واصل
كفاح والده من أجل نجدة أخوته في العقيدة فأرسل قوة بحرية لتحرير ممباسا
وهد ذكر مؤرخو عصره ما قام به الامام فأجمعوا على أن الامام حارب النصارى
في جميع الاقطار وعمل من أجل ذلك مراكز عظيمة في البحر وعظم جيشه
وقوى سلطانه وأخذ من النصارى ممباسا والجزيرة الخضراء وكوة ويانه (٣) .

ولم تكن هذه المرة الاخيرة التي يستولى فيها البرتغاليون على ممباسا بل
أعادوا الكر مره أخرى ، عندما كان الامام سيف منشغلا باخماد الفتن الداخليه
وعندما انتهى الامام من مشاكله الداخليه تفرغ للدفاع عن ممباسا التي استنجد
اهلها به بعد أن شدد البرتغاليون عليهم الخناق وأحرقوا لهم بعض المنازل

-
- ١ - صلاح العقاد : زنجبار . ص ٥٢ .
 - ٢ - جيان : وثائق تاريخيه وجغرافية عن شرق افريقيا ترجمة الى اللغة
العربيه الامير يوسف كمال سنه (١٩٢٧ م) ص ١٥٢ .
 - ٣ - محي الدين الزنجباري : مرجع سابق . ص ٦٥ .

انظر ايضا :-

Allen, Galvin. H.JR., The state of Mascuat In the
Gulf and East A frica , 1785 - 1859, P. 55 .

ود مروا كثيرا من المساجد فأرسل الامام قوة بحرية عظمى حاصرت المدينة ثلاثة وثلاثين شهرا . وأظهر البرتغاليون من جهتهم مقاومة عنيدة . وقد رفضوا جميع عروض التسليم التي قدمتها لهم جيوش اليعاربة مع التعهد لهم بالامان .

ولما تضائل عدد الجند البرتغاليين ولم يبق منهم الا العدد القليل جدا استسلموا بعدها . ولحسن الحظ أن القوة التي بعث بها البرتغاليون لهم من الهند لم تصل الا بعد استسلام المدينة بيومين (١) .

وقام الجيش العماني بملاحقة البرتغاليين المنهزمين الى موزييف وعلى أثر ذلك فكر الامام سيف بتأسيس دولة افريقية على أنقاض الامبراطورية البرتغالية الا أن الاوضاع السياسية الداخلية في عمان لم تمكنه من تحقيق ذلك الهدف (٢) وفي عام ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م استطاع البرتغاليون الاستيلاء على ممباسا مستغلين فرصة انشغال حكام عمان اليعاربة بالصراع مع الفرس في الخليج العربي بالاضافة الى المنازعات الداخلية في عمان ذاتها وما زاد الامور تعقيدا الصراع بين ممباسا وباته على زعامة الموانئ العربية في شرق افريقيا فحاصروا المدينة واستولوا عليها لمدة سنتين الا أن حكام عمان استطاعوا اخراجهم منها وأسندوا الحكم فيها الى قبيلة بني الحارث وهي في نفس الوقت كانت تابعة لاسرة اليعاربة فـ في عمان (٣) .

وفي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ضعفت دولة اليعاربة في عمان فاستطاعت الاسرة البوسعيدية السيطرة على مقاليد الحكم في البلا فأعلن آل المزروعى الذين خلفوا قبيلة بني الحارث في حكم ممباسا عصيانهم وتمرد هم على السلطان العماني البوسعيدى واستقلوا بالحكم في ممباسا بعد اعلان محمد بن عثمان المزروعى انفصاله التام عن عمان ورفضه الاعتراف بالائمة البوسعيدية كحكام على ممباسا (٤) .

١ - زاهر رياض : مرجع سابق ص ٩٢ .

٢ - رود ولف سعيد روث ، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد . ص ٢٢ .

٣ - سيد نوفل ، الاوضاع السياسية لامارات الخليج العربى وجنوب الجزيرة

العربية . ص ٦٨ .

Andrew Beyed and East Africa, op. cit., p.232

٤ - سمير ابوياسين : العلاقات العمانية البريطانية ١٧٩٨ - ١٨٥٦ ص ٩٢ .

ولم يفت الامام احمد البوسعيدى ما يعنيه انفصال مباسا من خطرا كيد على ممتلكاته الافريقيه الا أنه لم يكن فى وضع يسمح له بالحرب والمجابهة لانشغاله فى توطيد حكمه فى عمان والتخلص من الفرس والقبائل المناوئه له فى البلاد فعمد الى الحيله والمكيدة فدبر مؤامرة انتهت باعتيال محمد بن عثمان المزروعى واعادة مباسا الى سلطنة عمان ، وبعد أن تمكن البوسعيدين من القضاء على المناوئين لحكمهم والتخلص من الفرس تماما تمكن السلطان سعيد بن احمد من الحصول على وثيقة هامة من احمد المزروعى الذى قتله السلطان احمد ، تلك الوثيقة التى اعترف فيها احمد المزروعى بتبعية مباسا للحكم البوسعيدى (١) .

ولقد واتت الفرصه احمد المزروعى للاستقلال ببلاده ، عندما انشغل البوسعيديون فى صد هجوم السعوديين حكام نجد ، والقواسم حكام البحرين على بلاده ، ودخول عمان مرغمة لحلبة الصراع بين الفرنسيين والبريطانيين فعمد المزروعى الى استغلال تلك الفرصه واستقل ببلاده ، وسيطر سيطرة تامة على مباسا (٢) .

ولقد استطاع الحاكم المزروعى احمد بن عثمان الذى ظل مستقلا بحكم مباسا عن سلاطين عمان فترة طويلة ، أن يفرغ سيادته على الساحل الافريقى من ماليندى فى الشمال الى بانيانى فى الجنوب ، وكذلك على جزيرة بمبيا (٣) .

1 - Lorimer, J.G., op. cit ., p. 12

٢ - عبد الرحمن زكى : مرجع سابق ص ٣٣

انظر ايضا :-

Allen, Galvin .H.JR., op . cit., p. 55

Woolf, L., Empire and Commerce In Africa, p. 10.

٣ - صلاح العقاد ، مرجع سابق ص ٥٩ .

وعندما تولى السلطان سعيد بن سلطان حفيد الامام احمد بن سعيد الحكم في عمان ١٣٢١هـ / ١٠٨٦م . لم يكن قادرا في بادئ الأمر على استعادة سيطرته على مباسا ، نظرا للمشاكل الداخلية التي كانت تعاني منها عمان (١) .

ولما تمكن من القضاء على تلك المشاكل ، واقراره الا من فيها ، التفت الى حكام مباسا المزروعيين ، والذين كان ينظر اليهم على أنهم الحائل الذي يقف دون تحقيق طموحاته في تكوين دولة تشمل الخليج وشرق أفريقيا (٢) .

وتحقيقا لطموحاته قرر عام ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م مفادرة مسقط الى مباسا لاختضاعها لحكم ، وبعد قتال مرير داربين الطرفين (المزروعيين والبوسعيديين) استطاع السلطان سعيد اخضاع مباسا لسلطته ، وأجبر حاكمها عبد الله بن احمد المزروعى أن يوقع وثيقة اعتراف فيها بتبعية مباسا لعمان ، ونتيجة لذلك ترك السيد سعيد (٣٠٠) من الجنود الهنود في قلعة يسوع ، ومن ثم ابحر الى زنجبار (٣) .

وعادت المشاكل الداخلية في عمان والخليج العربى تطل برأسها من جديد لتشغل السلطان سعيد عن ممتلكاته في شرق افريقيا ، فضلا عن ظهور خطر القواسم من جهة والدولة السعودية من جهة أخرى بسبب عدم تقبل العمانيين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذا بالإضافة الى المنافسة الفرنسية الانجليزيه حول عمان .

كل هذه الظروف خدمت السلطان عبد الله بن احمد المزروعى فأعلن تمرداً على السلطنة فى مسقط وأرسل لحاكم مسقط السلطان سعيد

١ - سعيد بن على المغيرى : مرجع سابق ص - ١١٨ .

٢ - زاهر رياض : مرجع سابق ص ، ٩٦ .

أيضا :-

Lorimer, J.G., op. cit., p. 16; Allen, calvin,

H.JR., op. cit., p. 56.

٣ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ، ٥٩ .

بارود آبدل الجزية دليلا على عصيانه له ، والخروج له طاعته (١) .

وكان من المتوقع الا يسكت السلطان سعيد على هذا الاستخفاف والا يترك
المزروعى يستقل بحكم ممباسا ، لذلك قام المزروعى بزيارة الى حكومة الهند البريطانية
فى بومباى لكى يستنجد بحكومتها ويسألها أن تمد حمايتها على ممباسا وبالرغم من
الاستقبال الحافل الذى حظى به الحاكم المزروعى فى بومباى الا أنه فشل فى تحقيق
مسماه .

ذلك أن بريطانيا لم تكن تعلم الشىء الكثير عن جزيرة ممباسا ومينائها العظيمين
مما جعلها لا تكثرت بتلك الجزيرة وكان كل اهتمامها منصبا على بلاد الخليج العربى
بالذات فضلا عن أن علاقاتها بالسلطان سعيد كانت طيبة للغاية .

فلم تكن على استعداد أن تغامر بعلاقتها معه من أجل جزيرة ممباسا ، التى
ليست لها فيها مصالح اقتصادية (٢) .

عاد الحاكم المزروعى الى ممباسا وقرر الاعتماد على قواته الداخلية فى الدفاع عن
بلادهم ضد البوسعيديين ولذلك عكف على تحصين ممباسا لمواجهة اساطيل السلطان
سعيد وجنوده ، واستمات فى الدفاع عنها حتى أصبح بطلا شعبيا حيكت حوله
القصص والاساطير ولما فشل السلطان سعيد فى استرجاع ممباسا بالقوة أدرك أهمية
الحصار الاقتصادى فى اخضاع تلك الولاية فأصدر قرارا حرم فيه على رعيته التبسا دل
التجارى فى ممباسا ثم أتبع ذلك العزل الاقتصادى بفرض الحصار عليها بالقوة المسلحة
وانتزاع براوة ، ولامو ، وباته التى كانت تشكل أهمية كبيرة لقلعة ممباسا بسبب
مواردها الاقتصادية الكبيرة ، بالاضافة الى كونها مركز الاسلحة فانتزعها من آل المزروعى
وسلمها للاسرة النبهاية ، وهى احدى الاسرى فى ممباسا والتى كانت على خلاف مستعمر
مع المزروعيين .

١ - جمال زكريا قاسم : الامبراطورية العمانية فى شرق افريقيا . ص ٥٢

أنظر ايضا : جيان : مرجع سابق ، ص ١٥٥

وايضا : صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص ٦٢

٢ - جمال زكريا قاسم : دولة بوسعيد فى عمان وشرق أفريقيا . ص ٥٥
أنظر أيضا :

ولعله كان يهدف من وراء ذلك الى اثاره النزاع بين تلك الاسرة والمزروعين من جديد ، مما يؤدي الى اضعاف كل من الفريقين . واتباع سياسة فرق تسد ومعنى آخر أن يجعل النار تأكل نفسها بنفسها ثم ينقض على الطرفين (١) .

ولم يكتف السلطان سعيد بذلك بل جهز جيشا في عام ١٨٢٢م أخضع به باته وجزيرة بمبه ، تلك الجزيرة التي كانت ممبasa تعتمد عليها في امدادها بالمواد الغذائية (٢) .

كل هذه الظروف التي أحاطت بالحاكم المزروعى جعلته أشبه ما يكون بالذى وقع بين فكين . لذلك لجأ الى بريطانيا لعله بأنها أعظم قوة من البوسعيدين والنبهانين على حد سواء تمكنه من المحافظة على ممبasa . بالاضافة الى استرجاع سلطنته المفقودة على بمبه ، وباته ، ولا مو ، ومراوة .

فباد رسالم المزروعى بارسال خطاب الى حكومة الهند البريطانية جاء فيه :-

" أن الامام البوسعيدى يحاول الاستيلاء على بلادى ، ولكننى لئن اعطيها له وأن كنت على استعداد أن اقدمها لكم ."

وقال ايضا :-

"أبعثوا لى براية تعرف عن طريقها الامم ، أن ملكة ممبasa تابعة لكم واكتبوا الى الامام بالكف عن القيام بأى اعتداء على مملكتى الافريقية لانها خاضعة لملك انجلترا" (٣) .

١ - صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص ٦٩

٢ - سمير ابوياسين ، مرجع سابق ، ص ٩٨

انظر ايضا :- عبد الرحمن زكى ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

زاهر رياض ، مرجع سابق ، ص ٩٩

3 - Allen, Calvin, H.Jr., op. cit. p .65.

أيضا :-

محي الدين الزنجبارى ، مرجع سابق . ص ٨٣

Lorimer, J.G., op, cit., p.20 -

وللمرة الثانية لم يحظ الحاكم المزروعى بتأييد الحكومة البريطانية والتي رفضت مد يد العون له لعدم اذراكها وقتذاك لأهمية الساحل الافريقى من الناحية التجارية والاستراتيجية ، وربما لا يكون هذا هو السبب الوحيد لرفض بريطانيا مساعدة المزروعين . فقد كان البريطانيون لا يودون قطع علاقاتهم مع البوسعيديين ومعاداتهم تلك العلاقة التي توثقت بعد ابرام معاهدة تجارة الرقيق فى ١٢٣٧هـ / سبتمبر عام ١٨٢١م المعروفه باسم مورشى مع حكومة موريشيس البريطانية تلك التي حرمت تجارة الرقيق بين ممتلكات السلطان الافريقى والاسيوية وبين الدول المسيحية والتي تعهد السلطان سعيد بمقتضاها بالسماح ببقاء وكيل انجليزى فى زنجبار والموانىء المجاورة لمراقبة تجارة الرقيق مع الامم المسيحية (١) .

وقد أرسل بعد ذلك عبد الله المزروعى الحاجم الذى خلف سالم رسالة الى حكومة الهند البريطانية يطلب فيها مساعدة بريطانيا له .

وقد كتب مونت ستيوارت الفينستون Mount Stuart Elphinstone حاكم بومباى خطابا ردا على خطاب عبد الله المزروعى السابق المذكور جاء فيه :-
" أن الدخول فى علاقات ودية كالتى تقترحونها مع افريقيا مخالف لسياستنا ، كما ان الاخلاص لارتباطاتنا مع امام مسقط سوف يحول بين قبولنا لاقتراحكم " .

غير ان المزروعين لم يعتبروا هذا الرد بمثابة رفض لطلبهم فارسلوا سفارة الى بومباى تحمل خطابين اولهما من حاكم ممباسا سلمان بن على الذى خلف عبد الله المزروعى والثانى من أحد اعيان المدينة ويدعى شيخ بن أحمد جاء فى الخطاب الاول الذى كتبه السلطان المزروعى .

" نحن نلتبس منكم أن تخلصونا من حكم السيد سعيد وأن تقبلوا منا هديته هي نصف ايراد اتنا الجمركية وان ترسلوا لنا أحد ضباطكم وموظفيكم".

أما الخطاب الثاني الذي كتبه شيخ بن أحمد فقد ذكر أنه كتب هذا الخطاب بناء على طلب أهالي ممباسا الذين يرجون من الغينستون أن يعتبرهم من رعايا ملك الانجليز وأنهم ملتزمون بمراعاة كل قوانين صاحب الجلالة ومتلفون على تزويده بجميع ما يحتاجه (١) .

فجاء الرد على هذين الخطابين كالرد السابق وفي تلك الاثناء وقبل أن يجف مداد معاهدة مورسبي ، كان حاجم موريشيسي قد كلف الضابط البحري نورس Naurs بالابحار الى ساحل افريقيا الشرقي للتحقق من ولاء السيد سعيد ومدى تنفيذه لشروط المعاهدة وقد وصل نورس ١٢٣٨ هـ / أول ديسمبر ١٨٢٢ م الى زنجبار .

فبعث حملات تفتيشية لمراقبة السفن القادمة والمغادرة من السواحل العمانيه الاسيوية والافريقية وكانت اولى هذه الحملات التفتيشية السفينة باركوتا Baracuta بقيادة القبطان فيدال Vidal وما أن وصلت السفينة الى ساحل ممباسا حتى بادر اليها مبارك بن أحمد (ابن أخ الحاكم المزروعى) وفي معيته عدد من رجال الجزيرة الذين طلبوا من فيدال وضع بلادهم تحت الحماية البريطانية وأن يأذن لهم برفع الراية البريطانية على بلادهم فوعدهم بأخذ موافقة الحكومة البريطانية فى ذلك الأمر (٢) .

وفى (٨) فبراير من العام التالى وصلت سفينة بريطانية بقيادة وليم أويون Owen الذى رأى علم بلاده يرفرف على سواحل ممباسا فلما سألهم بأمر من وضع العلم البريطانى ؟ أخبروه بأنهم وضعوه بأنفسهم حماية لجزيرتهم ولعلمهم بأن

1 - Zomarsh, East Africa, p.92.

٢ - سمير أبوياسين ، مرجع سابق ، ص ١٠١

السلطان سعيد يجهز جيوشه لمحاربتهم والح المزروعين على الكابتن أوين وضع بلادهم تحت الحماية البريطانية كي لا يتمكن السلطان سعيد من إعادتها إلى سيطرته .

وفي اليوم التالي تقابل الكابتن أوين مع الزعماء المزروعين في حصن يسوع ووقع معهم اتفاقه على أثرها أصبحت مماسا وجميع الموانئ والجزر الواقعة بين ماليندي ونهر بانجابي Bangani تحت الحماية البريطانية ولكن بشروط وهي :-

- تتعهد بريطانيا بأن تعيد إلى مماسا كل ممتلكاتها التي اغتصبها السيد سعيد .
- يظل شيخ المزروعين حاكما وأن يكون حكمها وراثيا في أسرته .
- يعين وكيل سياسي من قبل الحكومة البريطانية ليقم مع شيخ المزروعين أو حاكم مماسا .
- تقسيم إيرادات مماسا الجمركية مناصفة بين الحكومة البريطانية وحكومة المزروعين .
- يسمح للرعايا الانجليز بالتجارة داخل البلاد .
- تلغى النخاسة في مماسا . *

وبعد الانتهاء من توقيع المعاهدة رفع أوين العلم البريطاني فوق حصن يسوع وعين الضابط البحري (جون جيمس رتيز) وكيلًا سياسيًا عن بريطانيا في مماسا (١)

لم ينتظر المزروعون موافقة الحكومة البريطانية على الاتفاقية بل طالبوا أوين بأن يفي بوعده لاسترجاع أملاكهم التي اغتصبها السلطان سعيد أو على الأقل استعادة بمبة (مخزن غلال مماسا) حاول الكابتن أوين استعادة بمبة بطريقه سليمه الا أنه لم يوفق في ذلك فطلب من حاكم موريشيوس السير كول Cole بأن يطلب من وزير المستعمرات البريطانية وهو اللورد باثورست Bathurst بأنهاء الموضوع ، بعد أن أرسل له السير كول رسالة مطولة ، شرح له الوضع في مماسا وأهميتها بالنسبة لبريطانيا ، لان ذلك يعتبر وسيلة للقضاء على تجارة الرقيق كما

1 - Lorimer, J.G., op. cit., p. 21 ; Allen, Calvin, H.Jr., op. cit., p. 67.

كما أنه يفتح الطريق أمام المشاريع البريطانية في الساحل الأفريقي كما أشار إلى
رغبة المزرعيين وأهالي مباسا في طلب الحماية الفرنسية في حال امتناع بريطانيا
عن حمايتهم ، مما يسبب ازعاج بريطانيا وإغلاق منجميها ، ومنافستها على تجارتها
في الشرق (١) .

ومع كل ذلك إلا أن الحكومة البريطانية في الهند لم توافق على وضع مباسا
تحت الحماية البريطانية رغم أن أوين أكد لحكومة الهند البريطانية استعداد
مباسا للخضوع لفرنسا ، وكان ذلك كفيلا باغراء بريطانيا لقبول فرض الحماية .

خصوصاً وأن بريطانيا كانت تعاني من المؤامرات الفرنسية في إسبانيا
والبرتغال وتحاول جاهده التغلب عليها . هذا بالإضافة إلى أن السفن
التجارية وصلت إلى ساحل زنجبار إلا أن بريطانيا كانت ترى أن مصلحتها تكمن في
الخليج العربي ولذلك فهي ترغب في شراء ود السيد سعيد (٢) .

وفي عام ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م أرسل السلطان سعيد رسالة إلى ولفنستون
يحتج فيها على عقد هذه المعاهدة وذكر له أن مشايخ عمان اجتمعوا معه
وطلبوا منه البحث عن حليف آخر قوى مثل الأتراك العثمانيين في حالة تنفيذ
الاتفاقية البريطانية المزروعية ، وأنه هو (أي السلطان سعيد) رفض أن يربط
مصير بلاده بمصير الدولة العثمانية طيلة حياته (٣) لوجود اختلاف عقائد
فالدولة العثمانية دولة سنية على عكس الدولة البوسعيدية الإباضية المذهب .

١ - جمال زكريا قاسم ، حوليات آداب عين شمس ، المجلد العاشر ، ص ١٢٨
أنظر أيضا :-

Arthur Strong, op.cit ., p. 62.

٢ - صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

3 - ZOMARSH. op. cit ., p. 99.

ومن الواضح ان رسالة السلطان سعيد كانت مشوهة بالحذر واللياقة والذكاء السياسي. فهو تارة يشير الى أن الزعماء العمانيين لا يوافقون على تصرفات الانجليز في مماسا وتارة أخرى يهدد بالاستعانة بحليف قوى معاد لبريطانيا لحمايته في حالة تخلى بريطانيا عنه . ولكنه يؤكد عدم رغبته في ذلك لانه لا يرضى بدىلا عن الصداقة البريطانية .

ان تهديدات السلطان سعيد جعلت بريطانيا تنظر للموضوع بجدية أكثر فاعلنت تنصلها من الاتفاقية .

الا ان كريستيان Christian وهو القائد الاعلى لمحطة الكاب والذي خلف نورس كان يرى ان رفع الحماية البريطانية على مماسا وتسليمها للسلطان سعيد سوف يترتب عليه نتائج وخيمة لان ذلك سيضر بالتجارة البريطانية بشكل عام حيث انه لن يكون باستطاعة أى سفينة بريطانية غير مسلحة ان تقترب من الساحل الافريقى .

وقد اشار كريستيان علو بريطانيا بضم مماسا الى الحماية البريطانية وتعويض السلطان سعيد عنها اما بالمال أو بمقاطعة أخرى في الساحل الافريقى الا أن الحكومة البريطانية نظرت الى ذلك الاقتراح بأنه غير عملى وقامت بسحب قواتها من مماسا ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م وعند ها قرر المزرعيون الاعتماد على انفسهم فى الدفاع عن بلادهم دون طلب الحماية من أى قوة خارجية (١) .

ولم تكن ظروف السيد سعيد موثية لكى يفرض سيطرته على مماسا وذلك لحروبه مع القواسم فى البحرين هذا بالإضافة الى انشغاله بالاضطرابات الداخلية فى البلاد (٢) .

١ - سمير ابوياسين ، مرجع سابق ، ص ٩٦

٢ - صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص ١٢٤

الفصل الأول

قيام سلطنة زنجبار الإسلامية

- ١ - وضع الإسلام والمسلمين في السلطنة .
- ٢ - الآثار التي توثقت على انتشار الإسلام في زنجبار
- ٣ - شخصية السلطان سعيد
- ٤ - انتقال عاصمة السلطنة من مسقط إلى جزيرة زنجبار
عام (١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م)
- ٥ - ضم ممباسا .
- ٦ - تحول زنجبار إلى المركز الرئيسي للتجارة في شرق أفريقيا .

وضع الاسلام والمسلمين فى السلطنة

عرف العرب شرق افريقيا قبل الاسلام وصفة خاصة موزيقي ومدغشقر فقد عثر المنقبون على عملة من العملات التى استعملها العرب فى مطلع القرن الرابع الميلا دى (١) .

وكما هو معروف فأن الرسول صلى الله عليه وسلم أذن للمسلمين بالهجرة الى الحبشة فى رجب من السنة الخامسة للبعثة .

وقد ذكر المسعودى الذى زار شرقى افريقيا فى القرن الثالث الهجرى عدة مرات آخرها سنة (٣٠٤ هـ) مع التجار المسلمين يؤكد أن المسلمين كانوا اذ ذاك قابضين على زمام الملاحة والتجارة فى المحيط الهندى (٢) .

هذا وقد ذكر أحد الرحالة الاغريق " Seylox of Caryanda " أن العرب استقروا على الساحل الافريقى الشرقى من مقديشو ، فى الشمال الى مدينة سفاله فى موزيقي فى الجنوب وهى المنطقة التى اطلق عليها العرب ساحل الزنج أو زنجبار (زنج بار) وبار فى الفارسية تعنى ساحل . أى ساحل الزنج وقد أنشأوا مراكز تجارية على طول الساحل لتصدير التبر والرقيق والعاج الذى كان يحمل الى الامبراطوريتين الفارسيه والرومانيه (٣) .

ولعل أهم ما يهمنا هنا هو متى وكيف وصل الاسلام الى زنجبار التى هى موضوع بحثنا ؟

١ - مسيو جيلان : مرجع سابق . ص ٥٢ .

٢ - المسعودى : مرجع سابق . ص ١١٨ .

٣ - جمال زكريا قاسم : استقرار العرب فى شرق أفريقيا . ص ٣٤ .

اختلف المؤرخون في تحديد الفترة الزمنية التي وصل فيها الاسلام الى زنجبار .

فقد ذكر جيان أن أول جماعة اسلامية وصلت الى زنجبار كان في عام (٨٣ هـ / ٧٠٢ م) في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان الذي ارسل جماعة من أهل الشام للاقامة هناك لامداد الخلافة بالعاج والذهب والنحاس والتوابل التي اشتهرت به زنجبار ، ومباسا ، وكوة ، ومالندي (١) .

بينما يذكر مؤرخون آخرون أن وصول المسلمين الى زنجبار تزامن مع حروب عبد الملك بن مروان ضد خصومه مما اضطر عدد كبير منهم الى الهجرة الى شرق افريقيا مكونين مدنا على الساحل مثل : مالندي ، وزنجبار ، ولامو ، وماتيه ، وكان ذلك بين عامي (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٤ - ٧٠٥ م) (٢) ويرى البعض أن على بن الحسن ابن علي بن حاكم شيراز هاجر الى ساحل افريقيا الشرقي مع أسرته لأنه كان من أم حبشية فعيره اخوته الستة الذين كانوا من أم فارسية لا تمت بصلة لأمرأ فارس فهاجر الى هناك سنة ٣٦٤ هـ / ٩٧٥ م .

ويذكر المؤرخ هيتشنز Hichens " أن الذي هاجر ليس علي بن الحسن ابن علي وإنما الحسن بن علي بن حسن بن علي الشيرازي حاكم شيراز بفارس الذي فر من طغرل بك السلجوقي الذي غزا شيراز عام ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م (٣) .

بينما اختلف معه محي الدين الزنجباري - صاحب كتاب السلوى في أخبار كلوة - بأن الذي هاجر هو حاكم شيراز (حسن بن علي) وليس ابنه وأن

-
- ١ - مسيوجيان : مرجع سابق . ص ٥٧ .
 - ٢ - سليمان عبد الغني ابراهيم مالكي - دولة كلوة الاسلامية . ص ٧ .
 - ٣ - بازل دافدسن : افريقيا تحت أضواء جديدة ص ٢٥٦

هجرته هذه كانت من أجل الحصول على الذهب الذي سمع عن وجوده بوفـــــــره
في زنجبار (١) .

وكان علي بن حسن بن علي هذا عاقلا حكيما هماما ، ولذا أسس في مــــده
وجيزة دولة قوية ، واكتسب مودة الاهالي . وقد اختلط المسلمون بالزنوج وصاهروهم
فأخذ الاسلام ينتشر بينهم (٢) .

اتخذ علي بن الحسن بن علي الشيرازي مدينة كلوة عاصمة لدولته وبنى بها
القلع والحصون وكان له ستة ابناء نزل احدى في جزيرة مباسا وبنى بها مدينة
عظيمة والثاني نزل جزيرة زنجبار والطالث جزيرة شاكة والرابع جزيرة بمبه والخامس
جزيرة مافيه (٣) .

وهكذا استطاع أحد ابناء علي بن الحسن أن يكون ولاية عظيمة في زنجبار
استمرت قائمة حتى مجيء البرتغاليين في أوائل القرن العاشر الهجري / السادس
عشر الميلادي (٤) .

ومما تجدر الاشارة اليه عند الحديث عن انتشار الاسلام في جزيرة زنجبار هل
كان انتشاره عن طريق القوة أم بطريق الدعوة الى الله ؟

لم ينتشر الاسلام بالقوة لان الاسلام لا يجبر الناس على اعتناقه بل يكفل لهم
حرية الدين والعبادة حتى للضعفاء والمهزومين أمام جيوش المسلمين ان لا اكراه
في الدين قد تبين الرشد من الغي (٥) فالناس احرار فيما يعتقدون " لكم
دينكم ولي دين " (٦) وقد خاطب الله تعالى رسوله بقوله :-
(ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ، أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا

١ - جمال زكريا قاسم : استقرار العرب في شرق أفريقيا . ص ٣٧ .

٢ - ابراهيم دياب : انتشار الاسلام في شرق أفريقيا . ص ٣٣ .

٣ - سليمان عبد الغني مالكي : مرجع سابق . ص ١٠ .

٤ - مسيو جيان : مرجع سابق . ص ٦٣ .

٥ - سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .

٦ - سورة الكافرون : الآية ٦ .

مؤمنين (١) كما أمر رسوله الكريم أن تكون الدعوة بالرفق والموعظة الحسنة^١ والحكمه قال تعالى " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " (٢) .

لم يكتف الاسلام بأن اعطى الناس حرية الدين والعبادة بل منحهم حرية المناقشات الدينية ولذلك أمر الله رسوله والمؤمنين بالتزام جادة العقل والمنطق فى محاجة الخصوم وأن يكون عمادهم فى مناقشتهم قرع الحجة بالجملة بلطف وحكمه " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " (٣) كما وأن الاسلام يجب أن يكون منبعثا عن قناعة .

بكل هذه المبادئ السامية دخل الاسلام زنجبار واستطاع المسلمون نشر الاسلام بين الاهالى بالمعاملة الحسنة والقذوة الصالحة سواء أكانوا دعاة الى الله أم تجارا .

ولا سبيل للدعاء بأن الاسلام نشر بالقوة والقهر لان الذين نشروا الاسلام لم يكونوا أصحاب سلطه سياسية كبيره بل كانت الغالبية العظمى منهم تجارا ودعاة الله ، جاءوا لهذا الغرض فقط . وحتى بعد أن استطاع المسلمون تكوين سلطنة عظيمة فى زنجبار لم يكرهوا احدا على اعتناق دينهم الحنيف .

يقول هوبيرد بشأن حاكم المستعمرات الفرنسية فى افريقيا حتى عام ١٩٥٠م " أن انتشار الاسلام فى شرق افريقيا وفى زنجبار ، وكلوة ، ومباسا بالذات لم يرقم على القسوة وانما قام على الاقناع الذى كان يتعمده دعاة متفرقيون ، لا يملكون حولا ولا قوة الا ايمانهم العميق بدينهم وكثيرا ما انتشر الاسلام بالتسرب السلمى البطيئ من قوم الى قوم فكان اذا ما اعتنقه بعض الرجال تبعهم أفراد

١ - سورة يونس : الآية ٩٩ .

٢ - سورة النحل : الآية ١٣٥ .

٣ - سورة النحل : الآية ١٣٥ .

قبيلتهم (١) .

كما ذكر ديشان أيضا أن المسلمين لم يحاولوا فرض طريقه معيشتهم أو حضارتهم أو دينهم عند ما كانت لهم السيطرة الكاملة قبل وصول الأوربيين — نشروا حضارتهم عن طريق الترغيب فأسسوا المدارس لتحفيظ القرآن وكتابته بالعربية فانتشرت الألفاظ العربية والدين والإسلامي بحكم الاختلاط وليس عن طريق القوة (٢) .

ويقول اد وارالند روف الرحالة الانجليزى " ان الاسلام دين فطرة بطبيعته سهل التناول ، لا لبس ولا تعقيد فى مبادئه سهل التكيف والتطبيق . . .

ووسائل الانتساب اليه أيسر ان لا يتطلب من الشخص اعلان اسلامه سوى النطق بالشهادتين حتى يصبح فى عداد المسلمين ولم يفرض على الزنجايريين أن يغيروا من نظام معيشتهم " (٣) .

حقا أن الاسلام دين يناسب الجماعات المختلفة فى أمرجتها وأن واقعها فبعضها ترى فيه نظاما سياسيا يناسب تقاليدها فتؤمن به ليشد أزرها ففى كفاحها ضد عدوها المستعمر وأخرى ترى فيه نظاما اجتماعيا واقتصاديا راقيا فتعتنقه تحضرا ورقيا .

ورغم أن المجتمع الزنجايرى كان يضم عدة مجتمعات جماعيا ومعترزا بانتسابه الى جماعتها الدينية القديمة الا أنه وجد فى جماعة المسلمين وأخوانهم خير بديل عنها .

-
- ١ - سيد نوفل : مرجع سابق ص ٣٢ .
 - ٢ - ابراهيم دياب : مرجع سابق ص ٦٥ .
 - ٣ - محمد النقيير : اسلام الزنجاير ص ١١٧ .

الأثار التي ترتبت على انتشار الاسلام فى زنجبار:-

كان المجتمع فى زنجبار

يعتقد الوثنية قبل وصول المسلمين الى هناك والاختلاط بهم فكان الزنوج يعتقدون فى الجن والسحر ، لذلك كانت الكهانة والسحر والشعوذة من أهم المظاهر التى تميز بها المجتمع فى زنجبار هذا بالانضافة الى الاستشفاع بالاموات الا أن الاسلام أمنهم من الخوف وأفهمهم أن الميت لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا لذلك فهو لا يستطيع أن ينفع أو يشفع للآحياء .

ولم تكن لهم فكرة عن الخلق والموت والحياة وكانوا يعتقدون أن الموت عدوى تصيب الانسان وأن المرء لن يبعث بعد موته فأخبرهم المسلمون أن لكل أجل كتاب وأنهم سيبعثون بعد الموت وأن هناك جنة ونار وثواب وعقاب . (١)

أصبح الناس فى زنجبار يتجهون فى عبادتهم لله وحده ويقومون الصلاة التى طهرتهم وسرت أبدانهم وجمعهم فى مسجد واحد وأصبح المسجد فى القرية منارا للعلم والحضارة الاسلامية فهو مكان العبادة ومدسة تحفيظ القرآن والتعريف بالاسلام وثقافته وهو أيضا مكان الاحتفالات الدينية (العيدين) .

لقد عمل الاسلام على تنظيم الشعائر الدينية للمجتمع الزنجبارى الا أنه لم يلغى جميع هذه الشعائر بل عمل على تهذيبها فقد الغى الاحتفال بالالهة وأبدلهم عنها بالاحتفال بعيدى الفطر والاضحى كما أبقي الاسلام على حفلات الزواج والولادة وبعد أن جردها من طابعها الجاهلى الوثنى شكلا ومضمونا (٢)

وقد الغى الاسلام الطقوس الدينية التى كانوا يتوجهونها الى ظواهر الطبيعة على اختلافها فوجدوا فى صلاة الاستسقاء عند الجفاف وصلاة الكسوف

١ - سيد نوفل : مرجع سابق . ص ٣٥ .

٢ - محمد النقيريه : نفس المرجع . ص ١١٩ .

والخسوف التي يتضرعون فيها لله خير بديل عن طقوسهم الفاسدة (١) .

ولم تقتصر محاسن الاسلام على النواحي الدينية فقط بل تبعها تغيير فـى النواحي الاجتماعية فقد أزال الاسلام الفوارق الجنسية والونية والطبقية بين أفراد المجتمع الواحد فقد آخى الاسلام بين مسلمي زنجبار العرب والفـرس والهنود والافريقيين وتزوجوا فيما بينهم فامتزجت تلك العناصر جميعا وكونـت عنصرا واحدا يدين بالاسلام .

وقد ذكر بوسوورت سميث "Bosworth smith" أن أقبح الرذائل وهى أكل لحوم البشر وتقدير الانسان قربانا ووأد الاطفال أحياء قد اختفت فجأة بين أولئك الناس الذين ظلوا عراة حتى انتشر الاسلام بينهم . وقل لديهم السلب المطلق والنهب والفتك بالاعراض (٢) .

كما غير الاسلام نظمهم فى الزواج ونظام الاسرة فحصر عدد الزوجات فى أربع ورفع مكانة المرأة وأحاط الاسرة الزنجبارية بسياج الحصانة (٣) .

كما أن الدين الاسلامي أحدث تغييرا جذريا فى النظام الاقتصادى فكان الاقتصاد فى زنجبار يتركز فى أيدى طائفة معينة من الزعماء وشيوخ القبائل الذين يملكون الاراضى ومراكب التجارة أما بقية المجتمع فليس لهم سوى الحرمان والشقاء هذا عدا عن دفع الضرائب الباهظة التي كان الزعماء يفرضونها عليهم (٤) .

وأن الفقر وسيطرة الزعماء كل هذا أدى الى التخلف الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والحضارى .

-
- ١ - ابراهيم دياب : نفس المرجع . ص ٦٥
 - ٢ - جمال زكريا قاسم : دولة بوسعيد فى عمان وشرق افريقيا ، ص ٤٤ .
 - ٣ - جمال زكريا قاسم : الاميرطوريه العثمانية فى شرق افريقيا ، ص ٤٤
 - ٤ - ابراهيم دياب : نفس المرجع . ص ٦٥ .

وسعد أن اعتنق سكان زنجبار الاسلام ، تغير نظامهم الاقتصادى سواء فى التملك أو فى الضرائب . فاصبحت الضرائب تدفع من الاغنياء للفقراء فى صورة زكاة وأصبح الزعماء يجمعونهم وينفقونها على الفقراء ويقاثلون مانعيها .

كما حرم الاسلام الربا والغش واستغلال حاجة الناس مما كان له أثر طيب على السمو الخلقى لسكان الجزيرة الذين تأثروا بالتجار المسلمين الذين نشروا الاسلام بينهم (١) .

كما أن الاسلام صبغ بصبغته الحسنة النظام السياسى فأصبح الحكام يولون عن طريق الشورى أمثالا لامره عز وجل حيث قال : " وأمرهم شورى بينهم " . فضلا عن أن العلماء بالذات كانوا ينصحون الحاكم الظالم ويردونه الى جاده الصواب .

ونقل جيان عن مؤرخى البرتغال الذين زاروا ماليندى ، وزنجبار ، وكوة ، وبمه فى نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادى قولهم " كان العرب المسلمون وأحفادهم حيثما استقروا يتركون من دلائل الثروة والرفاهية والنعيم أثرا لا يمحو وكان هذا شأنهم فى المدن والجزر التى أقاموا فيها (٢) .

وقد انعكس ذلك على سكان زنجبار الذين نبغ عدد منهم حملوا مشعل الاسلام والدعوة الى الله ومن هؤلاء الامام فخر الدين عثمان بن على المتوفى سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م والشيخ جمال الدين عبد الله بن يوسف المتوفى سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦١ م وقد قاما بالتدريس فى الجامع الأزهر فى أوائل القرن الثامن الهجرى (٣) .

-
- ١ - بازل دافدسن : نفس المرجع . ص ٣٧
 - ٢ - بازل دافدسن : نفس المرجع . ص ٣١٨
 - ٣ - محمد النقيير : مرجع سابق . ص ١٢٠

استمر الدين الاسلامي وحضارته في شرق افريقيا وزنجبار بصفة خاصة حتى القرن الخامس عشر ، الذي تعرضت فيه زنجبار لغزو البرتغاليين الذين حاولوا القضاء على الوجود الاسلامي حتى يتمكنوا من السيطرة على التجارة العالمية .

وقد تمكن البرتغاليون من ذلك واستمر الاستعمار البرتغالي لزنجبار مئتي عام تقريبا وتعتبر الفترة التي سيطر فيها البرتغاليون على جزر شرق افريقيا بما فيها زنجبار فترة مظالمة حيث أنهارات الحضارة الاسلامية وزالت السيادة في زنجبار وبقيّة المدن من أيدي المسلمين (١) .

مع بداية القرن السابع عشر الميلادي ثار سكان البلاد بمساعدة الحاكم العماني وتمكنوا من طرد البرتغاليين من بلادهم عام ١٦٥٠م وأصبحوا قوة ملموسة في المحيط الهندي (٢) .

وقد نقل السلطان العماني عاصمة بلاده الى زنجبار سنة ١٨٣٢م ونستخلص مما سبق أن الاسلام وصل الى زنجبار في الربع الأخير من القرن الأول الهجري ، أي أنه لا صحة لما ذكر بأن الاسلام وصل الى زنجبار قبل أن يصل الى المدينة المنورة (٣) .

لان الاسلام وصل الى الحبشة قبل المدينة المنورة عندما اذن الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة الى الحبشة هذا ما اتفقت عليه جميع المصادر العربية والغربية أما زنجبار فالمصادر تؤكد تجمع على وصل الاسلام اليها في الربع الاخير من القرن الأول الهجري وقد ذكر المؤرخ الانجليزى ذلك وهو لا يملك الحجة على ذلك وقد طلبت منه دليلا عما يقوله الا أنه لم يبرز أدلة أو حجج تدل على صحة ما نشر على لسانه في المجلة الآتفة الذكر .

-
- ١ - ابراهيم دياب : نفس المرجع . ص ٧٥
 - ٢ - بازل دافدسن : مرجع سابق . ص ٢٤٩ .
 - ٣ - انظر مقال وليم نجرمن : (الاسلام في زنجبار) مجلة الاصلاح في عدد ٥١٢١ الصادر في ١٢ صفر ١٤٠٩هـ .

شخصية السلطان سعيد

ترجع أهمية السيد سعيد في تاريخ العرب الحديث ، الى أنه أنشأ دولة عربية سواحلية مترامية الاطراف في شرق افريقيا . وهي أول دولة اسيوية افريقية برزت في العصر الحديث . لهذا فأن شخصية السيد سعيد تعتبر من أكبر الشخصيات العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي (١) .

تولى السيد سعيد أزمة الحكم في عمان عام ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م بعد عمه بدر بن أحمد وتولى السيد سعيد بن سلطان الحكم دخلت السلطنة مرحلة تاريخية جديدة . ويمكن تقسيم فترة حكمه التي استمرت خمسين عاما الى مرحلتين المرحلة الأولى :-

منذ توليه السلطة في البلاد ١٢٢١ - ١٢٥٦ هـ / ١٨٠٦ - ١٨٤٠ م
أي مرحلة تأسيس دولته الافريقية والاتصال بالعالم العربي (٢) .

المرحلة الثانية :-

التي تمتد في الفترة ما بين ١٢٥٦ - ١٢٧٣ هـ / ١٨٤٠ - ١٨٥٦ م
وهي السنة التي توفي فيها . وتمتاز هذه المرحلة باستقرار السلطان سعيد في عاصمته الجديد زنجبار .

وقد واجهت السلطان سعيد عدة متاعب أثرت على السلطنة في البداية . فمنذ عام ١٢٢١ هـ - ١٨٠٦ م وعمان تعاني من هجمات الدولة السعودية الأولى عليها وقد تمكن السعوديون من السيطرة على واحة البريمي . أخف الى ذلك انضمام القواسم حكام رأس الخيمة الى آل سعود . فأصبحوا قوة لا يستهان بها على الساحل الخليجي . وقد تمكنت القوات معا من السيطرة على الملاحة في الخليج وهذا يعني التهديد المستمر للدولة البوسعيدية (٣) .

١ - مديحة درويش : سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ص ٩١ .

انظر ايضا :- سيد نوفل : مرجع سابق .

٢ - سيد نوفل : المرجع السابق . ص ٦٦

٣ - حميد بن محمد بن زريق : الفتح المبين في سيرة البوسعيديين

تحقيق دكتور محمد مرسى ج ٢ - ص ٥٣٢ - ٥٣٦ .

والقواسم قبيلة عربية موطنها الأعلى نجد ، هاجرت الى ساحل عمان ففى
النصف الثانى من القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى وأشتغلت
بالملاحة ، وغدت قوة بحرية متفوقة فى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن
التاسع عشر .

وأمتد نفوذها بين قطر وخور فكان وأجزاء من الساحل الايرانى المطل على
الخليج . وكان راشد بن مطر القاسمى قد أعلن استقلاله عن عمان بعد خضوعها
للاسرة البوسعيدية (١) .

ولم تكن القوة السعودية وحلفاؤها هم الأعداء الوحيدون للسلطان سعيد بل
كان هناك عدد من أفراد أسرته الذين لم يكونوا راضين عن حكمه ومن أولئك
حذود ابن عزان بن قيس ، الذى تزعم حركة مناوئة للسلطان سعيد عام
١٢٤٥ هـ - ١٨٢٩ م ، منتهزا فرصة خروج السلطان الى زنجبار (٢) .

أما العدو واللدور للسلطان سعيد فقد كان الفرس الذين تمكنوا من
الاستيلاء على بندر عباس عام ١٢٧١ هـ - ١٨٥٤ م أثناء اقامة السلطان سعيد فى
شرق افريقيا وقد اضطر السلطان عندئذ الى قبول الصلح والتنازل عن بندر عباس (٣)

وبالرغم من ذلك فأن السلطان سعيد استطاع أن ينهض بدولته طيلة
الخمسین عاما التى دام حكمه خلالها .

وبعد وفاته قسمت دولته بين ولديه ثوينى فى عمان وماجد فى زنجبار .

-
- ١ - جون كيلي : مرجع سابق ص ٣٥ .
 - ٢ - جمال زكريا قاسم : استقرار العرب فى ساحل شرق افريقيا . حوليات آداب
جامعة عين شمس المجلد العاشر ص ٣٤٢ ، ٥٣٩ .
 - ٣ - حميد بن محمد بن زريق : المرجع السابق ص ٥٣٩ .
أنظر ايضا :
سيد نوفل : مرجع سابق ص ٦٩ .
جون كيلي : المرجع السابق ص ٣٨ .

انتقال عاصمة السلطنة مبن مسقط الى زنجبار ١٨٣٢م

فى عام ١٢٤٤هـ - ١٨٢٨م حاول السلطان سعيد مد سيطرته على مباسا الا أنه لم يستطيع ف سحب جيوشه و قفل راجعا الى مسقط ، وفى طريقة مر بجزيرة زنجبار والى كانت تدين بالولاء له . وقد جاء وصف وصول السلطان سعيد الى زنجبار فى رسالة من التاجر الأمريكى أد موند روبرتس .

(Edmond Roberts) الى السناتور ليف وديرى (Life Woodbery) " حيث قال : جاء السلطان حاليا ومعه قوة تتكون من ٦٤ سفينة حربية وثلاث فرقاطات ذات ٣٦ مدفعا ، ومركبتين من ذوات الساريتين وحوالى مائة سفينة نقل شراعية مسلحة ومعه حوالى ستة آلاف جندي (١) .

وقد بقى السلطان سعيد فى زنجبار مدة ثلاثة أشهر غير أن الاضطرابات التى حدثت فى عمان اضطرت الى العودة الى مسقط بعد أن ترك ابنه خالد حاكما على ممتلكاته فى شرق افريقيا .

وبعد القضاء على الفتن الداخلية فى مسقط ، عاد مرة أخرى عام ١٢٤٨هـ - ١٨٣٢م الى زنجبار لي جعل منها عاصمة له .

ويرى بعض المؤرخين أن زنجبار تسمى باللغة السواحلية " انفوجاء " وهى كلمة مركبة من مقطعين وهما انفوتعنى الصحن - الكبير - وجاء تعنى امتلاء اذا معنى انفوجاء الصحن الممتلى (٢) .

بينما يرى البعض الاخر انها كلمة فارسية تتكون من مقطعين (زنج - بار) ومعناها ساحل الزنج

1- Zanzibar, An Account of its people, Industries and History.

Zanzibar, The Local Committee of British Empire Exhibition, 1924, P 52.

٢- نوال صيرفى : الجهاد الاسلامى فى شرق افريقيا ، ص ٣٨ .

3- Reinhardt, Ein Arabischer Dialekt gesprochen in Oman und Zanzibar, p.44.

وهي تطلق الان خطأ على أهالي زنجبار الذين هم خليط من أجناس مختلفه من فرس وعرب وبعض القبائل الافريقية (١) .

وقد استطاع السلطان سعيد عام ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م نقل عاصمته الى زنجبار ، تاركا مسقط ولم يكن أول من استوطن شرق افريقيا من المسلمين بل أن هناك بعض القبائل العربية التي هاجرت من اليمن وحضرموت الى زنجبار .

بالاضافة الى آل المزروعى حكام ممباسا . وقد كونت الجاليات العربية هناك أمارات على الساحل الافريقى وكان لهم نشاط تجارى ملحوظ مما جعلهم يصطدمون مع البرتغاليين فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح وجهود البرتغاليين الصليبيين الجدد للسيطرة على الساحل الشرقى للقارة الافريقية .

وقد تعرضت هذه الامارات للكثير من الدمار من قبل البرتغاليين لكن العرب استطاعوا بعد ما يقرب من قرنين من الزمان طرد البرتغاليين من زنجبار وممباسا وأصبحوا أهم المسيطرين على هذا الساحل وبناتقال العاصمة الى زنجبار انتقل مركز السلطنة الى شرق افريقيا من مسقط وقد اتخذ السلطان ذلك القرار رغم أن ممباسا ، وكلوه كانتا فى ذلك الوقت أكثر أهمية من زنجبار لكن السبب الرئيسى لاختياره يرجع الى موقعها الرائع وجوها الهادى وتربتها الخصبة مما أجبره على ترك مقره الرئيسى فى مسقط ذات الصخور المتوهجة والرمال الملتهبه والاراضى القاحلة (٢) .

وكان لانتقال السلطان سعيد الى زنجبار عام ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م أسباب استراتيجية واقتصادية وطبيعية هامة جدا ميزتها عن غيرها من المدن كما أن هناك اسباب سياسية وهى هجمات السعوديين على عمان .

1- Reinhardt, Ein Arabischer Dialekt gesprochen in Oman und Zanzibar, P.44.

2- Allen, calvin H., Jr., The state of Mascuat In the Gulf and East Africa, 1785 - 1859, p.51 ; In 'International Journal of Middel East studies, London , 1979, Part 2.

وجعلت السلطان سعيد يفضلها عن سقط عاصمته الاسيوية في الخليج فمن الناحية الاستراتيجية تعتبر زنجبار الجزيرة الثانية في المنطقة من ناحية المساحة بعد مدغشقر أن مساحتها تبلغ (٦٤٠ ميلا مربعا) .

فضلا عن أنها تقع على مساحة خمسة وعشرين ميلا من الساحل يوفر لها الامن ويجعلها بمنأى عن غارات القبائل الافريقية المعادية (١) .

أما من الناحية الطبيعية:

فأن زنجبار تعتبر المنفذ الطبيعي لحاصلات المنطقة المواجهة لها في القارة بمثابة ميناء طبيعي عميق ويحتل موقعا جغرافيا هاما جعل منها مركزا للتجمع والتوزيع لمعظم السلع التي تأتي الى الساحل من الداخل كما أن مرافئ الميناء عميقة بحيث تصلح لرسو السفن الضخمة هذا فضلا عن توفير مياه الشرب العذبة ، التي لا مثيل لها على طول الساحل بأكمله مما يساعد على جذب السفن المارة وانتعاش التجارة فيها (٢) .

أضف الى ذلك أن زنجبار تتمتع بجوها الجميل بخلاف جو عمان الصحراوي القاسي ومما لا شك فيه أن الاوضاع السياسية غير المستقرة في عمان كانت سببا من أسباب إقامة السلطان سعيد في زنجبار ومن ذلك ما كان يحيط بالسلطان في عمان من وسائل من جانب أهله وتعرضه لهجمات الحكام السعوديين بعكس الوضع في زنجبار الذي كان يسوده الاستقرار والامن ولا يمكن هنا أن نفصل العوامل الاقتصادية التي دفعت السلطان سعيد للانتقال الى زنجبار .

-
- ١ - رودولف سعيد روث : مرجع سابق . ص ٤٩
 - ٢ - جمال زكريا قاسم : المقال السابق : استقرار العرب في شرق افريقيا . حوليات جامعة عين شمس . المجلد العاشر . ص ٢٦٨
 - أنظر أيضا : جبان ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

ولعل أهم العوامل التي جعلت السلطان سعيد يترك مسقط ويتجه إلى زنجبار أن أراضيها تمتاز بالخصوبة الشديدة كما أن مناخها الحار الرطب مناسب لزراعة عدد كبير من توابل المناطق الحارة وقد عمل السيد سعيد جاهداً للانتفاع بخصوبة زنجبار فشجع على زراعة أشجار القرنفل على نطاق واسع واستغلال هذه الثروة الزراعية كأحد الموارد الاقتصادية الرئيسية للبلاد ، وأكثرها أهمية على وجه الإطلاق لأن دخل أشجار القرنفل كان المورد الاقتصادي الوحيد خصوصاً بعد إلغاء تجارة الرقيق (١) .

وقد أدرك السلطان سعيد ما تتمتع به زنجبار من إمكانات ، تحولها إلى المركز الرئيسي للتجارة في أفريقيا كلها (٢) .

وكان السلطان يريد إقامة مراكز تجارية داخل أفريقيا تبدأ شرقاً من زنجبار وتمتد إلى الداخل حتى حوض الكونغو وأدرك أن زنجبار سوف تصبح بحكم موقعها مكاناً للتجمع والتوزيع لمعظم السلع التي تأتي إلى الساحل من الداخل إلا أن طموحاته هذه اصطدمت مع المصالح الأوربية وبذلك توقف مشروعه هذا .

وقد عني السلطان سعيد بسك عملة نحاسية خاصة به ، واهتم بتبسيط الرسوم الجمركية مما أدى إلى تضاعف إيرادات السلطنة في شطرها الأفريقي عشرة أضعاف عما كانت عليه من قبل ، وتحولت زنجبار من مدينة صغيرة لصيد السمك لتصبح الميناء الرئيسي على السواحل العربية في المحيط الهندي .

وفي الواقع كانت زنجبار تعد أكبر مستودع للتجارة الأفريقية الآسيوية والمورد الرئيسي لتزويد العالم بالقرنفل . هذا فضلاً من أنها كانت ملتقى السفن ، التي تحمل صادرات المنطقة من الرقيق والعاج والقمح والقرنفل بطبيعة الحال قبل كل شيء (٣) .

1- Bennett, Norman, R., A History of the Arab state of Zanzibar, P. 118,

صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٤٦ .

2- Lyen, op. cit., PP. 32- 39.

٣ - عبد الغنى سعدون : العروبة والأفريقية مواجهة أو تضامن ، ص ٢٦٢
بحث منشور في العلاقات العربية الأفريقية دراسة في أبعادها المختلفة معهد
البحوث والدراسات العربية القاهرة ، ١٩٧٨ م

أنظر أيضاً :-

Lyen, op. cit ., P . 41.

ولا شك أن هذه الاسباب مجتمعه هي التي دفعت السلطان سعيد الى أن يترك أملاكه الاسيوية ويتحول عنها الى أملاكه في شرق أفريقيا بعد أن عين ابنه الأكبر هلال واليا على مسقط ونقل مقر حكمه الى زنجبار وبني قصرا له داخل البلاد مما جعل كثيرا من التجار وأصحاب السلطة يحذون حذوة في الانتقال الى شرق أفريقيا . وكان من أثر اهتمام السيد سعيد بالتجارة ، وأن شجع قدوم التجار الأوربيين اليها ، مما أدى الى ازدهارها عمرانيا واقتصاديا .

فأصبحت تضاهي المدن الكبرى في أوروبا بعد أن كانت جزيرة صغـيره سكانها لا يتجاوزون العشر قبائل مساكنهم من الطين المسقوف بسعف النخيل وأوراق الاشجار .

غير أن انتقال السلطان سعيد الى زنجبار واتخاذها عاصمة له بدلا من مسقط كان له في المقابل آثار ونتائج سلبية .

فقد تزعزع نفوذ السلطان سعيد في عمان لأنه جعل أزمة الأمور في مسقط لابنه هلال الذي لم يتجاوز الثلاثة عشر ربيعا وذلك أصبحت أملاكه في ساحل الخليج مسرحا للهجمات السعودية فضلا عن الثورات الداخلية التي نشبت في البلاد في وقت لم يكن فيه السلطان سعيد على استعداد لمواجهة الدولة السعودية الأولى وقد نصحة الانجليز بأقامة علاقات صداقة معها ، على أن يدفع لها ما يعادل خمسة الآف دولار سنويا مقابل أن يحترم كل طرف حدود الطرف الآخر (١) .

وكان من نتائج انقال السلطان الى زنجبار انتشار الفتن والقلاقل الداخلية فقد استغل المتمردون داخل عمان فرصة غيابة واسناد القيـادة

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٣٤ .
أيضا عز الدين موسى : الاسلام في أفريقيا ، ص ٨٨

فى عمان الى أبنة هلال الذى لم يكن يتمتع بأية خبرة أو تجربة ونشروا الفستى ونشبت الحروب الأهلية فيها مما أدى الى حدوث انقسام داخلى فى عمان وما هو جديد بالذكر أن اهتمام السيد سعيد بالساحل الأفريقى ومبـلـوـرـه الاقتصادية لفت انظار القوى الغربية مثل بريطانيا والمانيا الى زنجبار التى باتت مسرحا للصراع الدولى وانتهى الامر بتقسيم زنجبار بين بريطانيا والمانيا (١)

ولا يمكن أن يتم الحديث عن النتائج السلبية للانتقال الى شـمـرـق أفريقيا دون الإشارة الى أنه كان لاهتمام السيد سعيد وعنايته بتعزيز سلطانه فى زنجبار وشرق أفريقيا أن أخذت الهوية تتسع بين مسقط وزنجبار وأدى ذلك فى النهاية الى زيادة ضعف سطوة حكومته على عمان والقبائل فيها باضطراب بحيث لم يتمكن أحد من خلفائه أن يسترد ما كان لهذه الاسرة من منزلة فى نفوس السكان هناك (٢) .

وقد عزا البعض الاسباب التى جعلت السلطان سعيد يترك مسقط الى زنجبار الى نهوض الشعوب فى البحرين ، والقواسم فى راس الخيمة وحمايـة بريطانيا للمشيكات الخليجية الناهضة له (٣) .

1- Bennett, Norman, R., op. cit., P. 119; Zomarsh op. cit., P. 101.

2- Trimingham, Spencer, Oman and East Africa p. 12.

٢ - محمد امين عبد الله : تطور العلاقات العربية ، ص ١٢٥ .

أيضا يازل دافدسن ، مرجع سابق . ص ٥٥ وأيضا :-

W.H. Ingrams, Zanzibar Its History and Its People.

P. 113; Phillips, Wendell, Oman, A history. P. 17.

ضم مباسا

حاول السلطان سعيد مزار ضم مباسا الا أنه لم يستطع وفي كل مرة كان يطلب مساعدة بريطانيا الا أنها لم تقدم له أية مساعدة ليتمكن من ضم مباسا ولما يئس من مساعدتها قرر في عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م طلب مساعدة أمريكا لتزوده بالقوات التي تمكنه من استعادة مباسا من آل المزروعى .

وقد تم التفاوض في هذا الشأن بينه وبين أد موند روبرتس ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في عمان (١) .

الا أن الحكومة الأمريكية لم تر من مصلحتها أن تزج بنفسها في تلك المفامرة بل رأت أن المصلحة تقتضى توثيق العلاقة مع سلطنة عمان من الناحية الاقتصادية فقط وبالذات القسم الأفريقي منها (٢) .

وبمجرد أن علمت بريطانيا بمحاولة السلطان سعيد طلب المساعدة من أمريكا حتى بادرت بأرسال الكابتن هارت HART لعقد اتفاقية تجارية مماثلة لـ لا اتفاقية أمريكا مع سلطنة عمان التي عقدت عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م الا أن هذا كان الغرض الظاهري أما الغرض الحقيقي فهو معاتبة السلطان سعيد على طلب مساعدة أمريكا بالإضافة الى مراقبة أوضاع التجارة الأمريكية في المياه العمانية (٣) .

وقد كانت محاولة السلطان سعيد طلب المساعدة من أمريكا سببا لى يتذرع به الكابتن أوين OWEN لتحقيق مخططاته في شرق أفريقيا

١ - رجب حراز : مرجع سابق . ص ٢٧ .

2- Zomarsh, op. cit., P. 21.

٢ - سعيد بن على المنغرى - مرجع سابق ص ١١٥ .
أيضا احمد سويلم : العرب والأفريقيون ص ٤٥ .

Bovil, . E.W., Golden Trade of the Moors.P.13.

✓ ففي عام ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م أى بعد عام واحد من عقد الاتفاقية ———
الامريكية العمانية قدم أوين اقتراحا مفاده أن يقوم السيد سعيد باختيار واحد
من ثلاث خيارات :-

١ - أن تستعمل بريطانيا نفوذها الادبي لتقوية نفوذ السيد
سعيد على طول الخط السا حلى فى شرق افريقيا .

٢ - أن تخضع ممباسا لسيطرته تماما على أساس أن تقوم علاقته
بينها على أساس الصداقة التامة .

٣ - أن تمتد الحماية البريطانية الى كل الاماكن التى تطالب
بها السيد سعيد وفى نفس الوقت اتخذ أوين من الاتفاقية
الامريكية العمانية سنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م وسيلة لاقتناع
حكومته بأهميته الشرق الافريقى من الناحيتين التجارىه
والاستراتيجية .

وقد أعلن أوين عن استعداده فى حالة الموافقة على أى من الخياريين
الأول أو الثانى لأن يكون قنصلا عاما فى شرق افريقيا وجنوب الجزيرة العربيه
الا أن تلك المقترحات رفضها وزراء لندن ومجلس المديرين وحكومة الهند فى
بومباى (١) .

وكانت الاحوال خلال تلك الفترة قد ساءت بين مسقط وبومباى بسبب
الاجراءات التعسفية التى اتخذها السيد سعيد ضد شعب ممباسا لان بريطانيا
عندما سجلت قواتها من ممباسا طلبت من السيد سعيد معاملة اهالى ممباسا

بالحسنى لذلك اعتبرت بريطانيا اساءه السلطان للاهالى خرقا للاتفاق الذى تم
بينها وبينه (١) .

ولم تكن بريطانيا هى وحدها التى تشعر بضيق من السلطان فقد كان
السيد سعيد هو ايضا مستاء من بريطانيا التى لم تحترم الحصار الاقتصادى
الذى فرضه على ممباسا .

وقد عللت حكومة بمباى ذلك بعدم وصول بلاغ رسمى من السلطان سعيد
بإعلانها بفرض الحصار على ممباسا (٢) :

وقام السلطان سعيد فى العشرين من مارس (١٨٣٦ م) بإرسال مذكرة
الى حاكم بمباى يخبره فيها عن طبيعة العلاقة بين مسقط ومباسا وعلى ذلك فإنه
يلتمس منه منع المراكب التى تحمل الاعلام البريطانى من ممارسة التجارة مع أهالى
ممباسا ماداموا مستمرين فى ثورتهم ضده ، وأن يمنع أهلها من التجارة مع
الهند .

وانا كانت حكومة بمباى قد وافقت السيد سعيد على حصار ممباسا الا أنها
لم توافق على طلبه بعدم التبادل التجارى مع أهلها لان ذلك متروك لحكومة
الهند التى كان ردها عدم الموافقة على طلبات السلطان ، ما لم يتم بفرض حصار
تام على ميناء ممباسا .

وعلى ذلك الاساس سمحت حكومة بمباى لاهل ممباسا بأن يأخذوا حمولة
سفينة من ميناء بمباى ، فاحتج السيد سعيد على ذلك لانه صديق مخلص

1- Meade, H.H., Britain's Abandonment of
Madagascar, The Anglo - French convention of
August, 1896, P . 163.

2- Zomarsh, op. cit ., p. 122.

لبومباى الا أن صمود ممباسا لم يدم طويلا ففي عام ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م توفى
سالم المزروعى حاكم ممباسا وتنازع أخواه خميس وناصر على السلطة مما أدى الى
انقسام البلاد بعد وفاته الى قسمين :

(قسم يؤيد ناصر بينما القسم الاخر يؤيد اخاه خميس) (١) .

وفى عام ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م حسم النزاع بتولية راشد بن سالم الحكم فى
ممباسا فعمل على اضطهاد وظلم مؤيدى أخوية خميس وناصر وكان السلطان
سعيد هو المستفيد من الظلم الذى وقع على أهالى ممباسا فقد وفد عشرون منهم
على زنجبار لمقابلة السلطان سعيد .

فوجدوا بدلا منه أبنة خالد الذى قام بدوره بأرسال سبعة منهم الى والده
فى مسقط فى الرابع عشر من أكتوبر (١٨٣٦م) . وعند مقابلتهم للسلطان طلبوا
منه أن يتقدم لمهاجمة ممباسا ووعدوه بالمساعدة فى ذلك الامر . (٢) .

كانت موافقة السلطان سعيد على طلب أهالى ممباسا أمرا طبيعيا وقد
حاول استغلال الفرصة فوعدهم بالقدوم اليهم فى ممباسا فى نوفمبر من نفس
العام .

وبالفعل تحرك السلطان سعيد فى نوفمبر الى شرق أفريقيا وبعد مناوشات
بسيطة وجد راشد المزروعى أن لا أمل له فى مواصلة القتال فدارت بين
الطرفين مفاوضات فى فبراير من سنة ١٨٣٧م تم الاتفاق فيها على :-

(أن يتولى راشد حكم المدينة وأن يسلم حصن يسوع للسلطان
سعيد) (٣) .

١ - احمد سويلم العمرى : العرب والأفريقيون ص ٣٥ أيضا :-

Bovil. E.W., op. cit., p.17.; Crowes, E., The Berlin
west African. Conference, p. 231.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٥٥ وايضا :-
Crowes, op. cit. P. 231.

٣ - رجب حزار : مرجع سابق ص ٣٢ وايضا :-
Lyon, op. cit., p. 61.; Bennett, Norman, R., op. cit., p.120

بعد التوقيع على الاتفاقية وضع السلطان سعيد في القلعة حامية تقدر
بخمسمائة رجل بقيادة علي بن منصور وقفل راجعاً الى زنجبار .

الا أن السلطان لم يقع بهذا النصر الهزيل ، فأرسل الى راشد ودعاه
الى القدوم الى زنجبار ووضع أمامه ثلاث خيارات .

١ - أما أن يأخذ هدية مقدار عشرة آلاف قرش ، ومعاشاً شهرياً قدره

ثلاثمائة قرش وأن يستقر هو وعائلته في زنجبار .

٢ - أن يتولى حكم ممباسا أو مافيا .

٣ - أن يغادر ممباسا الى الأبد . (١) .

الا أن راشد رفض الخيارات الثلاثة وأصر على حقه في حكم ممباسا . ولكن
خالد بن السلطان سعيد تمكن عن طريق الخدعة من إلقاء القبض على راشد
المزروعى ومعه حوالى خمسة وعشرون من أهالى ممباسا ومن زعماء آل المزروعى
بعد عودة راشد الى ممباسا ووضعهم في السجن أما الباقون من آل المزروعى
فقد تفرقوا في داخل البلاد .

وبذلك تمكن السيد سعيد من إخضاع ممباسا لسيطرته التامة بعد عناء شديد

جهيد (٢) .

1- Lyen, op. cit., P. 55.; Bovil. E.W. op. cit. p. 20.;

Mead. Op. cit., p. 92.

Philips, Wendell. op.cit., 1967, P. 22.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ١٤١

عز الدين موسى : مرجع سابق . ص ٩٢

Clarkson, J., Oman and East africa, p185.

تحول زنجبار الى المركز الرئيسى للتجارة فى شرق افريقيا

يعتبر القسم الافريقى من السلطنة أكثر أهمية من الناحية الاقتصادية —
فموارده تفوق موارد القسم الاسيوى وهو أكثر اتساعا وأقل تعرضا لأخطار الغزو
والقلاقل الداخلية.

وكان طبيعيا أن يحول السيد سعيد مقره الرئيسى الى شرق افريقيا وأن
لم يمنعه هذا من العوده الى مسقط مرارا ، كلما حدثت اضطرابات فى عمان أو
نشأ موقف يدعو الى ذلك . (١)

وقد بدأ تفكيره فى اتخاذ زنجبار مقرا دائما منذ سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٢ م .
فالى هذا التاريخ يرجع بناء قصره فى الجزيرة وفى هذا التاريخ أيضا بدأت
زراعة القرنفل فى جزيرتى زنجبار ومبا ، ولكن لم ينتقل اليها بصورة دائمة الا فى
سنة ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م . ويرجع اختياره زنجبار الى عدة أسباب :-

أولا : توسط موقعها بين موانئ شرق افريقيا الاسلامية وقد أعطاها ذلك
مركزا اقتصاديا هاما .

ثانيا : كونها جزيرة فلا تتعرض لهجمات القبائل الافريقية من داخل القارة
ثم أنها أقل حرارة من مسقط وأرضها صالحة للزراعة بعكس أراضي
مسقط المجذبه وقد أنشئت المدينة فى مكان يصلح ميناء لرسو السفن
الكبيرة لعمق مياهه ومن المحتمل أن السيد سعيد قد فضل الاقامه
فى زنجبار لكى يريح نفسه من عناء الشورات والفتن فى عمان (٢) .

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٤٣ .
أيضا :-

Coupland. OP. cit., P. 113

٢ - رجب حراز : مرجع سابق ، ص ٣٠ .

أيضا :- Gray, Sir. H.M., The British in Mombasa,
1824 - 1826. P.6.

ويرى بعض المؤرخين أن السيد سعيد إنما كان يود الابتعاد عن ضغط
الانجليز المتزايد في منطقة الخليج العربى والاقتراب من الفرنسيين في جزيرة
بوربون في المحيط الهندي (١) ولكن هذا التعليل بعيد الاحتمال اذا عرفنا
أن الفرنسيين كانت لهم اطماع في شرق أفريقيا .

ويبدو أن الهدف الاقتصادي كان أقوى الدوافع التي دفعت السلطان سعيد
للاقامة في تلك الجزيرة .

ويرى بعض المؤرخين أن التجارة كانت الشغل الشاغل للسيد سعيد لذلك
رأى أن زنجبار هي أفضل مكان لتنفيذ سياسته الاقتصادية .

ولذلك نقل عاصمته الى زنجبار ولم ينقلها الى ممباسا أو كوة أو غيرها من
المدن الهامة في شرق أفريقيا والتي تنافس زنجبار في التاريخ (٢) ومهما يكن
من أمر فقد شهد عام ١٨٣٢ م تحول عاصمة السلطنة الى زنجبار بيد أن السيد
سعيد لم يستقر نهائيا في تلك الجزيرة الا بعد سنوات ثمان قضاها في تدعيم
نفوذه في الشرق الافريقي (٣) .

صادف السلطان سعيد في هذه الجزيرة مجتمعا جديدا أو على الأصح
ساهم هو في تكوين هذا المجتمع فقبل عهد السلطان سعيد كان معظم سكان
الجزيرة يتكونون من الجماعات السواحلية المنحدرين من أصل زنجي ولكن في
ظل الدولة الجديدة وفدت قبائل العرب بأعداد كبيرة بفرض الإقامة وامتلاك

1- Zomarsh, op. cit., p. 22,; Lyen, op. cit., p. 50

2- Arthur Strong, op. cit., p. 63; Allen, calvin,
H.F.R., op. cit., p. 67,; Lorimer, op. cit.,
p. 79.

3- Crowes .E., op. cit., p. 113,; Shelswell white.,
Aguide to Zanzibar. p., 115,
Derek, East Africa , , P.112.

الاراضى والاتجار مع زنجبار.

ومن الملاحظ أن السلطان سعيد شجع أثرياء العرب على القدوم الى زنجبار ومبداً للاشتغال بالتجارة بحيث باتوا يكونون شبه طبقة ارسقراطية.

وقد اعتمد هؤلاء العرب على الأيدى العاملة من الرقيق فى زراعة الاراضى وبالإضافة الى العنصر العربى وفد أيضا الى زنجبار العنصر الهندى (١) .

ويعزو المؤرخين أسباب قدوم تجار الهند الذين أبدوا نشاط كبيراً فى عمليات التبادل التجارى بين الهند وزنجبار الى ما يلى :-

١ - التسهيلات التى منحها السيد سعيد للتبادل التجارى والأمن الذى فرضه فى ربوع البلاد .

٢ - توثيق صلات السيد سعيد بالانجليز باعتبار أن الهنود كانوا يهتبرون رعايا بريطانيا . ومنذ أنشأ القنصلية البريطانية فى زنجبار سنة ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م صار لهؤلاء هيئة رسمية تحمى مصالحهم (٢) .

وفى فترة الاحتلال الالمانى والبريطانى ازدادت أهمية الهنود فى زنجبار حتى ملكوا الأراضى والفنادق السياحية ، كما انخرط عدد كبير منهم فى الجيش الاحتلال البريطانى (٣) .

ولم يكن العرب والهنود وحدهم الذين قدموا الى زنجبار بتشجيع من السلطان سعيد بل قدمت أعداد من جنسيات أخرى منهم على سبيل المثال

١ - احمد محمد العمرى : عمان وشرق افريقيا . ص ٤٤

أيضا :-

ARTHUR STRONG, op. cit., p. 79.

٢ - جمال زكريا قاسم : الامبراطورية العمانية فى شرق افريقيا ، ص ١٢٤ .

٣ - محمد الطرازونى : الاسلام فى تنزانيا . ص ١١٤ .

أيضا :-

Lyen, op. cit., p. 55, ; Zamarsh, op. cit. p. 23.

الفرس ومعظمهم من شيراز. وقد جاءوا الى شرق افريقيا لأسباب عديدة منها :-

١ - التجارة والهجرة :

للتمتع بما تنعم به زنجبار من استقرار ومناخ وثمار
وقد بلغ عددهم في زنجبار أثناء عهد السلطان سعيد
حوالي ١٨٥ الف شيرازي (١) .

٢ - هذا بالإضافة الى التجار الأمريكيين الذين قدموا الى زنجبار للتجارة .

ففي عام ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م أبرمت معاهدة صداقة وتجارة بين عمان
والولايات المتحدة الأمريكية وذلك خلال رئاسة الرئيس الأمريكي اندرو جاكسون
ANDREW JACKSON وكانت تلك المعاهدة أول اتفاق يوقعه حاكم من حكام
الخليج مع قوة دولية كبرى ولما أشيع أن السلطان سعيد عرض على الأمريكيين في
تلك المعاهدة حقوقا خاصة لاقامة منشآت تجارية في انحاء متفرقة من ممتلكاته
الافريقية بما فيها زنجبار وفي المقابل تقدم له أمريكا مساعدة مسلحة للاستيلاء على
مباسا وكان من الطبيعي بعد ذلك أن تتحرك بريطانيا لمواجهة المنافس
الأمريكية فأرسلت الكابتن هارت HART لعقد معاهدة تجارية ماثلة للمعاهد
الأمريكية العمانية وقد تم ذلك عام ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م (٢) .

ولم يكن الغرض من هذه الاتفاقية هو زيادة الموارد الاقتصادية البريطانية
عن طريق الاتجار مع زنجبار فصاحب ذلك أن بريطانيا كانت تتاجر مع شرق
أفريقيا قبل ذلك بوقت طويل ولكن الغرض هو الوقوف على نوايا أمريكا ومراقبتها
عن كثب بالإضافة الى الحد من حرية التجارة الأمريكية .

-
- 1- Allen, Calvin, H.JR., op. cit., p. 69, ;
Lorimer, op. cit., p. 31 ; Lyen, op. cit., p.60.
 - 2- Zommarsh, op. cit., p. 102 .; Thomas, B., Arab Rule
under the Al-Bu-Said Dynasty of Oman. 1741-1937,
Volt . p 79.

حتى لا تتوسع على حساب التجارة الانجليزية (١) .

وفى نفس العام قام السلطان سعيد بتوقيع اتفاقية مع فرنسا .
وبذلك أصبحت زنجبار مركزا للتجارة مع جميع انحاء العالم .

وقد وصف أحد الرحالة الامريكيين اهتمام السلطان سعيد بالتجارة
والتسهيلات التى قدمها للتجار بقوله :- تتسم حكومة السلطان سعيد باختفاء
كل الضرائب التعسفية وكل العقوبات التحكيمية وتمنح اهتماما ملحوظا للتجار
من أى أمة جاءوا للإقامة فى مسقط كما تتسم تصرفاته بالتسامح العام الذى يتسع
لكل العقائد (٢) .

وقد صور التاجر الامريكى المفوض أد موند روبرتس EDMOND ROBERTS
لحكومته قوة السيد سعيد بقوله : أن السلطان سعيد يمتلك قوة بحرية أكثر
كفاءة من كل القوى البحرية للامراء الوطنيين مجتمعين من رأس الرجاء الصالح
حتى اليابان . وموارده أكثر مما يكفى احتياجاته وهى مستمدة من التجارة حيث
يملك هو نفسه عددا كبيرا من السفن التجارية ومن الرسوم الجمركية على البضائع
الاجنبية ومن أموال الجزية والهدايا التى يتلقاها من أغراء مختلفين ، مما
كان يد رعليه مبلغا كل عام (٣) .

ويبدو أنه كان يحاول أن يبرز لحكومته مقدار النجاح الذى حققه ابرام
معاهدة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م . بما جاء فيها من امتيازات للامريكيين —
سلطان يتمتع بذلك القدر من السطوة والنفوذ .

1- Allen, Calvin, H.JR., op. cit.,p. 71 ; Lyen, op. cit., p.62.

2- Thomas, B., op. cit., p. 81.

3- Ibid :.

وقد كتب همرتون HAMERTON القنصل البريطانى فى زنجبار الى الحكومة البريطانية يصف قوة السيد سعيد البحرية والتجارية بقوله : أنه لو كان خطر للسيد سعيد أن يسعى من أجل النفوذ البحرى فى المحيط الهندى لوجد البريطانيون أمامهم خصما عنيدا للتعامل معه (١) .

وكان السيد سعيد يفخر بحبة للتجارة فتراه يصرح لاحد الرحالة الفرنسيين وهو جومينو بقوله : اننى تاجر قبل أن أكون سلطانا (٢) .

ولم يخف اعجابه بالانجليز الذين اشتهروا بالنشاط التجارى فشبّه بريطانيا بالشركة التجارية الكبيرة ودولته بأنها أحد فروع هذه الشركة .

وكان أهالى زنجبار يحبون التجارة بطبيعتهم ولكن فى عهد السلطان سعيد ازداد اهتمامهم بها بعد أن دخلت الزراعة فى المجال التجارى ذلك أن السلطان سعيد عمل جاهدا للانتفاع بخصوصية زنجبار فشجع زراعة اشجار القرنفل فيها على نطاق واسع فكان يرغب ملاك الاراضى العرب فى زراعته ومنذ ذاك الا لاستغلال محصول القرنفل وزيته كمورد اقتصادى هام للبلاد (٣) .

ولم يتقصر تشجيع السلطان سعيد على زراعة القرنفل بل شجع التجار العرب على مفادرة زنجبار كل عام الى انحاء افريقيا للحصول على العاج والرقيق لما فى ذلك من موارد اقتصادية عظيمة (٤) .

وبمرور الوقت كثرت قوافل العرب حتى كونت لها مراكز تجارية فى مختلف أرجاء القارة الافريقية (٥) .

-
- 1- Crowes, E., op. cit., p. 117.; Shelswell. White, op. cit., p. 119.; Derek, op. cit., p. 111;
 - 2- Cray, sir, J.M., op. cit., p.9.
 - 3- Thomas. B., op. cit., p. 83. ; Zommarsh, op. cit., p. 105.; Lyen, op. cit., 65.

٤- صلاح العقاد : المرجع السابق

أيضا :- Crowes, E., op. cit., p. 120.

- 5- Derek, op. cit., p. 120 .; Gray. Sir. J.M., op. cit., p. 12.

هذا ولم يقتصر وصول تجارة زنجبار وتجارها العرب على افريقيا بل تعداها الى القارة الاسيوية . فقد ذكر جومينو أن تجارة مسقط وشرق افريقيا وصلت الى موانئ الصين الى سواحل شبه الجزيرة العربية والهند (١) .

وبذلك أصبحت زنجبار مستودعا هائلا تخزن فيها البضائع التي تأتي من جميع أنحاء افريقيا ومنها توزع على التجار العرب الذين يحملونها الى آسيا كما ينقلها التجار الاوربيون والامريكيون الى بلادهم (٢) .

ولو قارنا بين عدد التجار الاوربيين والامريكيين بعدد التجار الهنود لوجدنا الهنود يفوقونهم كثيرا . فقد كان عدد التجار الهنود الذين وفدوا الى زنجبار كبيرا . وقد عملوا على تكوين جالية لعبت دورا بارزا في الحياة الاقتصادية في افريقيا الشرقية وكان التجار الهنود (سواء من المسلمين أو الهندوس) يعرفون في ساحل افريقيا باسم البانيان BANIAN وعرفوا بهذا الاسم لانهم يتكلمون بلغة البانيان وهي احدى اللغات الحامية (٣) .

وقد اشتغل هؤلاء كوسطاء بين التجار الاوربيين وبين أهالي افريقيا ولم يكتف البانيان بدور الوساطة التجارية بل أشغلوا أيضا في التجارة والرهونات حتى نجحوا في السيطرة على معظم الاعمال التجارية بالساحل لان العرب لم يظهروا مهارة كافية في الأعمال المالية والحسابية (٤) .

ولم يكن من المنتظر أن يرضى العرب عن سيطرة البانيان على معظم التجارة الخارجية بالساحل .

1- Lyen, op. cit., p. 57.

2- Crowes, op. cit., p. 122. ; Gray, sir. J.M. op. cit., p. 14.

3- Thomas B., op. cit., p. 85. ; Zammarsh, op. cit., p. 107.

4- Derek, op. cit., p. 123.

فقد موا الشكاوى للسلطان من مزاجمة البانيان لهم فى أعمالهم وتكوينهم شروات ضخمة على حسابهم . ولكن السيد سعيد تجاهل تقريبا شكاوى رعاياه تقريبا من بريطانيا واستمر فى ترحيبه بالهنود فى أملاكه الافريقية ولم يجد أية غضاغة فى اسداد بعض المناصب الهامة فى السلطنة اليهم فقد كان من عاداته أن يعهد الى احد الهنود ذوى الخبرة فى الاعمال الحسابيه والمالية بتحصيل الرسوم الجمركية فى موانئ ساحل افريقيا الشرقى كه (١) .

وعلى هذا النحو ارتبطت مصالح بريطانيا فى ساحل افريقيا الشرقى بنزوح البانيان الى الساحل واقامتهم اقامة دائمة وقد امتد نشاطهم التجارى جنوبا حتى موزبيق ومدغشقر وكان مما دعم الاتصال التجارى بين القسم الافريقى من السلطنة العمانية وبين الامبراطورية البريطانية فى الهند توطد علاقات السيد سعيد بحكومة بمباى وحرصه على فتح أبواب افريقية الشرقية على مصارعها لاستقبال التجار الهنود بصفته من الرعايا البريطانيين (٢) .

وكان السلطان سعيد قد عمل على ضرب عملة نحاسية الى جانب العملة الفضية الموجودة مثل الريال النمساوى المعروف بالريال (ماريا تريزا) بالاضافة الى العملة الاسبانية ، ثم عمل على تبسيط النظام الجمركى بفرض ضريبة موحده مقدارها (٥ ٪) على تجارة الوارد ، دون تجارة الصاد رعلى جميع انحاء السلطنة والواقع أنه كان من أثر الاهتمام بالتجارة والاستفادة من النشاط التجارى بوجه عام ، أن تضاعفت إيرادات السيد سعيد الافريقية عشر مرات مما أدى الى تطور مدينة زنجبار من قرية صغيرة لصيد الاسماك لتصبح الميناء الرئيسى على سواحل المحيط الهندى الغربية وأكبر مستودع للتجارة الافريقية الأسيوية .

1- Cray, op. cit., p. 16.

2- Ibid.

والمورد الرئيسي لتزويد العالم بالقرنفل وملتقى السفن التي تحمل صادرات المنطقة من الرقيق والعاج والصمغ (١) .

الا أن هذا الرخاء المستمد من نقل التجارة لم يكن ليستمر طويلا وقد بلغ ذروته في أواخر حكم السيد سعيد ثم أخذت التجارة تنتقل الى أيدي الأوربيين تدريجيا وقد توقع ذلك المؤرخ الانجليزى جيان لكثرة تردده على شرق أفريقيا فقال :

(من المحتمل أنه لن يمضي زمن طويل حتى تدمر منافسة التجار الأوربيين والأمريكيين نظام التجارة الذي يستخدمه العرب والذي يقوم على الاحتكار وذلك بفضل رخص الاسعار وتنوع السلع وجودتها (٢) .

ويمكن تحليل خطر المنافسة الأوربية بأمرين :-

١ - كثرة تردد السفن التجارية الأوربية على المحيط الهندي وخاصة بعد استخدام البخار .

٢ - فتح موانئ الساحل الأفريقي للتجارة والملاحة الأوربية طبقا للمعاهدات التجارية التي عقدها السيد سعيد مع معظم الدول الكبرى ثم تردد التجار الهنود على زنجبار بعد أن أصبحوا يتمتعون بجميع الامتيازات التي منحت للراعيين البريطانيين .

ولم تقتصر أهمية زنجبار على التجارة داخل القارة الأفريقية بل تعددت ذلك الى بعض دول العالم الاسلامي .

1- Lyen. op. cit., p. 59.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

ففى شتاء كل عام كانت نحو (١٧٠) سفينة تغادر سواحل بلاد العرب متجهة الى شرق افريقيا وكانت تتوقف بنحو (١٢) ميناء وتقوم فيها بأعمال التبادل التجارى قبل أن تصل زنجبار وكان السلطان سعيد يساهم لحسابه الخاص بجزء من هذه التجارة بل أن طموحه بلغ حد التفكير فى ارسال سفينه الى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وفى عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م طافت سفينة (كارولينا) بموانئ فرنسا وانجلترا (١) .

وعند ما وصلت الى مرسلها فوجئت الحكومة الفرنسية بمواجهة حالة لم تكن تتوقعها إذ طالبت السفينة بتطبيق مبدأ المعاملة بالمثل لتجارة سلطنة زنجبار فى الموانئ الفرنسية ومن المعروف أن الدول الكبرى حين تعقد معاهدات من هذا النوع مع دول صغيرة لا يتوقع أن تتحمل نتائج النصوص التى تضر بمصالحها ولم يكن للحكومة الفرنسية مخرج سوى تطبيق المعاهدة على مضمونها وذلك بأخذ ضريبة (٥ ٪) على الواردات إلا أن السلطان سعيد لم يستطع الاستمرار فى المتاجرة مع تلك الدول البعيدة لأن ملاحى سقط فى ذلك الوقت لم تكن لديهم الخبرة الكافية بطرق الملاحة فى جميع مناطق العالم (٢) .

ويبدو أن السلطان سعيد لم يشأ استخدام ملاحين أوروبيين لتدريب الملاحين العرب وتوفير النفقات (٣) .

١ - جمال زكريا قاسم : الامبراطورية العمانية فى شرق أفريقيا . ص ٣٣ .

٢ - محمد الطرازونى : الاسلام فى تنزانيا ص ١١٧ .

الفصل الثاني

أطماع الدول الغربية وغيرها في سلطنة زنجبار

- ١- أطماع فرنسا وبريطانيا في سلطنة زنجبار
- ٢- علاقة سلطنة زنجبار بالولايات المتحدة الأمريكية
- ٣- الحملة المصرية على زنجبار .

أطماع فرنسا وبريطانيا في سلطنة زنجبار

منذ بداية القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي كانت بريطانيا وفرنسا تمثلان أقوى الدول الأوروبية في المحيط الهندي والخليج العربي وكان لا بد وأن ينعكس هذا الموقف العسكري والسياسي بينهما على منطقة الشرق العربي والمحيط الهندي وعلى ذلك قويت وأشدت المنافسة بينهما حول السيطرة على هذه المنطقة وأخذت كل منهما تضع الخطط والعراقل أمام الأخرى للتغلب عليها (١) .

وكانت فرنسا تقدر أهمية عمان في النزاع الدائر بينهما وبين بريطانيا لذلك بعثت تعليماتها إلى ديسكان Dickan القنصل الفرنسي في عمان تطلب منه أن يحاول استعادة النفوذ الفرنسي في الشرق .

وقد وجد طلب فرنسا أننا صاغية لدى السلطان سعيد الذي كان مستاءً من موقف بريطانيا منه في بداية حمله لعمان ، إذ لم تنشأ الاعتراف به حاكماً لعمان ما لم تستقر الأحوال في بلاده (٢) .

فنظراً للموقف المتخاذل الذي اتخذته بريطانيا من أجل السلطان سعيد في موقفه في الحروب الداخلية هذا بالإضافة إلى عدم اعترافها بسلطته في البلاد لهذا لم يكن أمامه إلا أن يتصل بالفرنسيين .

وهكذا التقت مصالح عمان والفرنسيين وقد بعث السلطان سعيد برسالة إلى ديسكان يعبر فيها عن رغبة في أن يعيد الصداقة التي كانت تربط بلاده

1- Lyen, op. cit. , p. 88; Zomarch, op. cit., p. 66.

٢ - بازل دأقدسن مرجع سابق ، ص ٢٢٩
وأيضاً :-

جمال زكريا قاسم : استقرار العرب في شرق إفريقيا ص ٤٩

G.H. Shelswell White, op. cit., 83.

بفرنسا فوافق ديسكان على ذلك ووقعت معاهدة صداقة وتجارة بين الطرفين فى
١٢٢٢هـ / ١٦ يونيو ١٨٠٧م

وكان ديسكان يرى أن هذه المعاهدة ستساعد على تقوية الاسطول العمانى
مما سيؤدى بالتالى الى الاضرار بالاسطول التجارى البريطانى فى الخليج
والمحيط الهندى ، وذلك لتنافسها على نقل البضائع بين الخليج والهند .

هذا بالإضافة الى أن مسقط بما لديها من ممتلكات فى الشرق الافريقى
تستطيع أن تصدر للفرنسيين عددا كبيرا من الرقيق اللازم للعمل فى المستعمرات
الفرنسية خاصة بعد أن قامت السلطات البريطانية بأقفال مستعمرة موزمبيق أمام
الفرنسيين حتى لا يستوردوا منها العبيد (١) .

ورغم ما لهذه المعاهدة من أهمية الا أن الحكومة الفرنسية لم تصادق على
تلك المعاهدة لتعارضها مع مبدأ الحصار القارى الذى فرضته فرنسا على
بريطانيا مع أن تلك المعاهدة كانت فى صالح الفرنسيين والعمانيين أى أن ديسكان
كان محقا فى وجهة نظره تجاه هذه المعاهدة حتى أن السلطات البريطانية فى
الهند قامت باتخاذ اجراءات عديدة لمنع أى تقارب بين فرنسا وعمان .

وكان السيد سعيد يرى أن تلك المعاهدة لو تمت فستعيد الصداقة بين
بلادهم والفرنسيين وستعود على بلادهم بفوائد تجارية عظيمة هذا بالإضافة الى أن
القراصنة الفرنسيين لن يتعرضوا لسفن بلادهم الا أنه من ناحية أخرى هناك
الخطر السعودى الذى يهدد عمان ولا يستطيع احد منح الحماية لعمان
غير حكومة الهند البريطانية لما لها من نفوذ قوى فى الخليج والهند أما فرنسا
فلا تستطيع تقديم تلك الحماية (٢) * .

١ - مسيو جيان : مرجع سابق ، ص ٧٧ .

Crowes E., op. cit., p. 455; Newton, Zanzibar., p. 288.

٢ - عبدالعزيز عبد الغنى : السلام البريطانى فى الخليج ، ص ١١٥

وأيا : -

صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٢١٣

وأيا : -

Zomarsh, op. cit., p. 88.; Lyen, op. cit., p. 119.

* من وجهة نظر المؤرخ Zomorsh

وهذا ما جعل السلطان سعيد حائرا في أمره لأن فرنسا لا تستطيع حمايته من الخطر السعودي في حين أن بريطانيا التي بإمكانها أن تقدم مثل هذه الحماية كانت معرضة للخطر الفرنسي فقد وضع نابليون خطة الفرنجمنها القضاء على النفوذ البريطاني في الهند (١) .

لذلك لم تمنع بريطانيا في أن يقوم السيد سعيد بم عقد معاهدة مع فرنسا شريطة أن تبقى حكومتها على الحياد التام ففى النزاع الدائر بين فرنسا وبريطانيا وأن لا يسمح بالتواجد الفرنسي فى عمان وشرق إفريقيا (٢) .

ونظرا لخطة نابليون الجديدة التى تهدف الى ضرب المصالح البريطانىة فى الهند التى ستؤثر على عمان بحكم موقعها واعتمادها على التجارة فى حياتها فقد أرسل السيد سعيد مبعوثا من طرفه الى ميناء بورت لويس فى جزيرته (أيل دى فرانس) ١٢٢٣ هـ / ابريل ١٨٠٨ م .

لمقابلة ديسكان لحثه على الموافقة بالسماح للسفن العمانية بأن تتاجر مع الهند البريطانية وبالفعل وافق ديسكان على طلب السيد سعيد .

وفى ١٢٢٣ هـ / فى ١٧ يونيو ١٨٠٨ م . تم التوقيع على هذه الاتفاقية بين الطرفين العماني والفرنسي (٣) .

قام ديسكان بأخبار حكومة باريس بما تم وأشار الى أن مسقط تسيطر على مدخل الخليج العربى . وأن اسطولها المكون من خمسين سفينة وأكثر من خمسمائة قارب يمكن أن يساعد الفرنسيين فى حروبهم مع بريطانيا ومن ناحية أخرى فأنته

-
- 1- Woolf, L. op. cit., p. 212 .; G.H. Shelswell, op. cit., p. 112.; Lyen, op. cit., p. 127.
 - 2- Sumner B.H. France and Zanzibar 1844 to 1899, p. 11, Moon, p.T., Imperialism and world. politics, p. 133.
 - 3- Zommarsh , op. cit., p. 91.; Philips, W. op. cit., p. 75.

بناءً على هذه الاتفاقية أعلن الفرنسيون أنهم سيوقفون عمليات القرصنة ضد السفن العمانية (١) .

ونظراً للتقارب الفرنسي العماني وازدياد الاهتمام الفرنسي بالدولة العمانية فقد قررت بريطانيا تغيير سياستها تجاه السلطان سعيد وعلى هذا قرر سير جورج بارلو Sir George Barlo الحاكم العام في الهند إرسال سفينة حربية لحماية ميناء مسقط وأن تقوم سفينة أخرى تابعة للأسطول الملكي البريطاني بحماية التجارة بين مسقط والهند من القراصنة الفرنسيين (٢) .

ويتضح من ذلك أن السلطات البريطانية في الهند قد غيرت من موقفها تجاه السيد سعيد فهاهي ذي تتصل به وتؤكد له أهمية استمرار الصداقة القائمة بين الطرفين في المحيط الهندي يعود التغيير لسببين :-

أولهما : تجدد النزاع بين بريطانيا وفرنسا في المحيط الهندي واتصالهما بالسيد سعيد .

ثانياً : استقرار السيد سعيد في الحكم وتغلبه على العقبات الداخلية التي كانت تواجهه ولذلك قام المقيم السياسي البريطاني في الخليج سيتون . Siton

بالتأكد من حياد مسقط في النزاع بين الفرنسيين والبريطانيين والضغوط على السيد سعيد لطرد الفرنسيين من بلاده (٣) .

وفي عام ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م انتهى النفوذ الفرنسي في المحيط الهندي بانتصار بريطانيا في الحروب النابليونية وما أن انتهت تلك الحروب

1- G.H. Shelswell. op. cit., p. 100 - 101 .

2- Moon p.T., op. cit., p. ; Lyen op. cit., p. 130 ; Hazart, H. Oman since 1856 to 1869 , p.77.

٣ - محمد أمين : مرجع سابق ص ٤٠١ وأيضاً :-

أحمد سويلم العمرى : مرجع سابق ص ١٢٣ .

3- Trimingham, Spencer op. cit., p. 54.; Crowes. E., op. cit., p. 350

حتى قامت علاقات جديدة بين فرنسا وبريطانيا سمح لفرنسا بموجبها أن تسترد ملكية جزيرة البيرون في المحيط الهندي سنة ١٣٣٠هـ / ١٨١٧م.

وبذلك بدأ الفرنسيون يعملون من جديد لاعادة علاقاتهم مع العرب وأنصبب اهتمامهم علو التجارة . وهذا ما كان يريده السيد سعيد للفائدة التي ستعود عليه من ازدياد حجم التبادل التجاري وحرصا من الفرنسيين على تلك الصداقة ولزيادة علاقاتهم بالعُمانيين " رفضوا عرضا من سلطان كلوة وآل المزروعى في ممباسا لمساعدتهم ضد «سلطان عمان» (١) .

واستمرت السلطات البريطانية في الهند تعمل جاهدة لتثبيت نفوذها في المنطقة وبحجة مكافحة تجارة الرقيق وبدأت تنشر نفوذها في المنطقة ولا سيما بعد معاهدة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢م مع حاكم مسقط وقد أراد أحد الضباط البحريين البريطانيين وهو وليم أوين أن يستغل هذه المسألة لوضع شرق أفريقيا وموزمبيق وجزر الكومور تحت الحماية البريطانية وقد توضح ذلك في الفصل الذي تناول شخصية السلطان سعيد خلال مفاوضاته مع المزروعيين (٢) .

ولكن محاولاته باءت بالفشل وقد يرد وليم أوين مشروعه بأن خير وسيلة لمكافحة تجارة الرقيق ، هى وضع تلك المناطق تحت الحماية البريطانية وليس عقد المعاهدات مع حكومة مسقط التي لا تمتلك السلطة الكافية لتنفيذ هذه المهمة وحاول أن يثبت أن السفن الفرنسية والبرتغالية وما زالت تتردد على سواحل زنجبار وتحمل معها الرقيق مثبتا بذلك أن معاهدة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢م كانت حبرا على ورق (٢) .

1- Nicholls, C.S., The Sawahili Coast, Politics and Diplomacy and trade on the East African Littoral, 1798 - 1850, George Allen and unwin Ltd. 1971, 2nd edition, p. 134.

2- Lyen, op. cit., p. 113. coupland, op. cit n. 111

3- Klinberg, F.J. The Antislavery Movement in England p.57; Lyen, op. cit.,p. 113.

وفي عام ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م. زار أمين السلطان سعيد حاول أقناعه بالغاء
تجارة الرقيق مع الدول العربية والاسلامية مقابل تحقيق حلمه في تكوين امبراطوريته
في شرق افريقيا فاذا لم يقبل هذا العرض فانه مضطرا الى قبول دعوة المزعوميين
له بغرض الحماية البريطانية على بلادهم فأجاب السلطان سعيد بأنه سيكون مسرور
بأن يرى الممتلكات البريطانية تمتد من مشرق الشمس الى مغربها ولكنه صمت عن
مسألة الغاء الرقيق" (١) .

وبيد وأن أشد ما كان يقلق مضجع أمين هو تردد الفرنسيين على شـرق
أفريقيا وقد مرت العلاقة بين فرنسا وأمبراطورية السلطان سعيد بمرحلتين هما :-

المرحلة الأولى :-

منذ تسلم السلطات الفرنسية لجزيرة البوربون سنة ١٢٣٣ هـ
١٨١٧م. من بريطانيا وفي عام ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢م.
وقعت فرنسا اتفاقية مع السلطان سعيد تنص على حريـة
الملاحة العربية الى موانئ جزيرة البوربون في مقابل اعطاء
امتيازات تجارية جمركية للتجار العرب تجعلهم متساوين مع
التجار الفرنسيين (٢) .

ولكن هذه العلاقة سرعان ما بدأت تتغير وبخاصة بعد أن عقدت عمان معاهدة
مع الولايات المتحدة الامريكية عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م.

-
- 1- Braginsky, M., and Lukanin, Y, A Short History of
the National Liberation Movement in East Africa,
pp. 13 - 15;

Coupland. op. cit., p. 117

٢ - هولتجزورث ، ل. م. - زنجبار ترجمة حسن حبشي ، ص ٧٣ .
نظرا أيضا :- Miles, S.B., Countries and Tribes of
the Persian Gulf, Volume I, Cass and Co. Ltd.
London. 1966, 2nd edition, p. 134 .

المرحلة الثانية :-

وفي عام ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م . تفاوض السلطان سعيد مع فرنسا بشأن عقد اتفاقية عسكرية بينهما تضمن له المساعدة ضد خصومه في افريقيا والجزيرة العربية نظير منح الفرنسيين تسهيلات للاستيطان في زنجبار واستقلال مزارعها بالطرق الحديثة وعندما استشار السلطان سعيد حكومة بريطانيا بخصوص هذه الاتفاقية لم تبد أى اعتراض عليهما وكان هدف السيد سعيد من ذلك أن يستحث همسة الحكومة البريطانية لتكون هي السابقة الى تقديم المساعدة حتى لا يضطر للبحث عن حلفاء من دول أخرى مثل أمريكا وفرنسا (١) .

وفي عام ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م . عقدت عمان معاهدة مع بريطانيا وعند ها رأت السلطات الفرنسية أن تجارتها ومصالحها ستصبح فى خطر ما لم تحصل على نفس الامتيازات الممنوحة لبريطانيا وأمريكا وعلى ذلك أرسل حاكم جزيرة البوربون فى عام ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م . الى السيد سعيد طالبا منه أن يكون له قنصل فى فرنسا فى بلاده بنفس الشروط الممنوحة للأمريكيين والبريطانيين وعقد اتفاقية جديدة بين الطرفين (٢) .

وفي عام ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م . تقدم مسيو جولييان Guillion قائد محطة بوربون البحرية بمشروع انشاء مستودع تجارى فى شرق افريقيا وذلك بالاستيلاء على جزر الكومور وبدل أن تسعى فرنسا للحصول على تسهيلات لتجارتها مع سلطنة زنجبار تصبح منافسة لها فى فتح أسواق شرق افريقيا للتجارة العالمية (٣) .

1- Coupland, op. cit., p. 119, also, Miles. S.B., op. cit., p. 137.

2- Hollingsworth, L.W. : Zanzibar under the Foreign Office, p. 7.

أنظر أيضا : هولنجر وورث هول . م . مرجع سابق . ص ٧٥ .

3- Miles.op. cit.,, p. 139; Klinberg, F.J. op. cit.,, p. 60.; Lyen, op. cit.,, p. 119 .

وفى عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م أرسلت الحكومة الفرنسية بعثة بقيادة مسيو جوليان لدراسة أحوال المنطقة سياسيا وفى أثناءها تفاوض مع الرؤساء المحليين فى الساحل من زيلغ الى مباسا لمنح فرنسا بعض امتيازات اقتصادية فى أراضيهم وكانت مهمة جوليان تقتضى نقل القنصل الفرنسى الى زنجبار بدلا من مسقط وقبل وصوله الى زنجبار توقف عند جزيرة نوسى بى Nossi Be وهى جزيرة صغيرة تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر وحصل من حاكمها على تنازل عن سيادة الجزيرة لفرنسا فى سنة ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م (١) .

ويرى بعض المؤرخين أن العرض الفرنسى نال قبولا من أولئك الحكام المحليين ليتخلصوا من السيد سعيد والبريطانيين معا . (٢) .

بينما يرى البعض الآخر أنه منذ سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م أخذ الفرنسيون يتطلعون الى الاستيلاء على بعض الممتلكات التابعة لعمان فى شرق أفريقيا وأن الذى كان يتزعم هذه الدعوة هو جويليون Guillion : (٣) .

وصل مسيو جوليان الى زنجبار الا أنه لم يجد السلطان سعيد فيها فواصل سفره الى مسقط حيث التقى بالسيد سعيد الذى رفض قبول القنصل الفرنسى بحجة أن الأوراق ليست معتمدة من الملك الفرنسى وعند هذا أجابه جوليان :-

(وهل نحن حرمانا العرب من تجارة تد رعليهم خمسين ألف قرش سنويا) ؟

(وهل نحن أيدنا الثوار فى مباسا) ؟ (٤) .

1- Thomas, B., op, cit,, p. 55 .

2- Gideon and Derek , East Africa Through Thousand Years, p. 142.

3- Coupland, op. cit., p. 123.

٤- صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ٣٢١ .
وأیضا :-

صالح الجمار : العلاقة بين أفريقيا والعالم الاسلامى والعربى ١٣١
ص

أى أنه يذكر السلطان سعيد بمساوىء العلاقة مع بريطانيا ، الا أن السيد سعيد اجابه بقوله :-

(ولكن معاملتنا مع الانجليز فى الهند هائله ، واسطولهم فى هذه البحار عظيم والسياسة تحتم علينا صداقتهم) . (١) .

ومن هنا تستنتج أن السيد سعيد كان يحالف الانجليز خوفا منهم ، ولاعتقاده بأن الفرنسيين ربما كانوا يطمعون فى احتلال أجزاء معينة على ساحل أفريقيا الشرقى ، فمن سيقف الى جانبه آنذاك غير البريطانيين ؟ .

أى أنه يفضل صداقة الانجليز بدليل أنه أسرع بارسال جميع وُثائق المفاوضات مع الفرنسيين الى حكومة بمبائى لاستشارتها فى الموقف الذى يجب اتخاذه .

وقد وصلت رسالة الى السلطان سعيد فى فترة كانت العلاقة البريطانية الفرنسية فى أشد حالات التوتر بسبب الازمة المصرية العمانية وعندها شجعت بريطانيا السلطان سعيد على اتخاذ موقف حاسم مع الفرنسيين (٢) .

ونظرا لهذا الموقف فقد قامت فرنسا باتباع سياسة انتقامية ضده فأثارت عليه زعماء القبائل الافريقية بسبب خضوعه لأوامر الانجليز مما أدى الى خسارتهم الفادحة فى اتفاقية تجارة الرقيق . (٣) .

وقد أرسلت الحكومة البريطانية خطابا شديد اللهجة للحكومة الفرنسية معاتبه أياها على موقفها من السيد سعيد . (٤) .

-
- 1- Nicholls, C.S., op. cit., p. 166;
Miles, op. cit., p. 142.;
Lyen, op. cit., p. 122.

٣- صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٣٢١

وأىضا : جمال زكريا قاسم : دولة بوسعيد فى عمان وشرق افريقيا ٢٣١ ص

٣- صالح الجمار : مرجع سابق ص ١٢٣ وايضا :-
Coupland, op. cit., p. 125 -

- 4- Miles, op. cit., p. 139; Klinberg , F.H. op. cit.,
p. 60.; Lyen, op. cit., p. 119.

وقد نُقلت الحكومة البريطانية عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م قنصلها من مسقط الى زنجبار لمراقبة النفوذ الفرنسي في شرق افريقيا (١) .

وذلك عندما بلغها أن الادميرال دي هيل De-hill حاكم جزيرة البوربون قام بقيادة حملة في المحيط الهندي ، قصد من ورائها اكتشاف المناطق غـيـر المعروفة بـعـد .

وقد جذب انتباهه نقطتان :-

النقطة الاولى : جزر الكومور .

النقطة الثانية : جزيرة نوسيبى .

في الجنوب حيث سلطة السيد سعيد ضعيفة أو غير موجودة وبالتالي لن يجد البريطانيون بعد ذلك سببا للنزاع مع الفرنسيين حول ذلك الامر وبعد ذلك أبحرت بعض السفن الفرنسية الى زنجبار الا أن هلال بن السيد سعيد اعتذر للفرنسيين عن عدم استقبالهم لعدم وجود أوامر لديه من والده السلطان سعيد .

فأبحرت السفن الى نوسيبى وطلبوا من ملكتها سنيكو Seneeko قبول الحماية الفرنسية على بلادها الا أنها رفضت ذلك الطلب وأرسلت الى السيد سعيد تخبره بما حصل وتطلب حمايته لبلادها خاصة وأنها كانت قد وضعت تحت حمايته حسب اتفاق عقد بينها سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م (٢) .

وقد قام هيل القنصل البريطاني بأرسال تلك الاخبار الى لندن موضحاً أن هدف الفرنسيين من ذلك هو الضغط على السلطان سعيد ، لينحهم

-
- 1- Clarkson, H., op. cit., p. 75; Hollingsworth, L.W., op. cit., p. 12.
 - 2- Thomas, B., op. cit., p. 59 ; Miles, op. cit., p. 146.; Coupland, op.cit., p. 130 ; Hollingsworth, L.W. op. cit., p. 16,

الامتنان التي يريدونها ، كما أرسل السلطان سعيد رسالة الى لندن موضحا
الاطماع الفرنسية في الشرق الافريقي وطالبا رأى بالمرستون رئيس الحكومة
البريطانية ليسير عليه (١) .

وقد رد بالمرستون على رسالة السيد سعيد موصيا أياه بعدم التهاون مع
الفرنسيين وأن يعتمد على الدعم البريطاني له .

إذا ما أوجبت الظروف ذلك (٢) .

ورغم توتر العلاقات العمانية الفرنسية الا أن حاكم جزيرة البوريون قام
بأرسال ضابط فرنسي ليفاوض السلطان سعيد في إرسال الايدي العاملة التي
تحتاجها الجزيرة فتفاوض معه في كيفية ارسال العمال الأحرار يقتضى أن يدفع
التاجر الفرنسي مبلغا من المال الى تجار الرقيق فيه تبر هذا المبلغ بمثابة ثمن
الرقيق ، ثم يحمل الرقيق الى المستمرة ليعمل بها مدة ما بدون أجر الى أن
يستوفي المبلغ الذي دفعه الفرنسي فيكون للرقيق حق العمل بأجر بعد
هذا (٣) .

ولا شك أن هذا النظام ليس الا مجرد حيلة قانونية لتبرير تجارة الرقيق
وقد فكر أجد الانجليز في استخدامه في الهند سنة ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧ م .
الا أن الحكومة البريطانية لم توافق على ذلك (٤) .

طلب السلطان سعيد تحديد المدة التي يجوز للمزارع الفرنسي خلالها
استخدام العامل بعشر سنوات على أن يعود بعدها العامل الى بلاده (٥) .

١ - صالح الجماز : مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

- 2- Gideon and Derek, op. cit., p. 147; Miles, op. cit., p. 148.; Martineau, J., op. cit., p. 13.
- 3- Nichols, G.S., op. cit., p. 33; Lyen, op. cit., p. 98.
- 4- Braginsky, M., and Lukonin, Y., op. cit., p. 20.
- 5- Hollingsworth, L.W., op. cit., p. 18; Lyen, op. cit., p. 100.

والواقع أن السلطان سعيد لم يكن متحمسا لهذا النوع من التعامل لأنسه لا يأخذ على العمال الأحرار الضريبة التي اعتاد أخذها في نظام الرق الصريح ومن جهة أخرى لم يكن يريد اغضاب الانجليز دون أن يكون له أى مصلحة اقتصادية من أذخال هذا النظام (١) .

وقد رأى السلطان سعيد أنه من الأفضل تنشيط التجارة العادية مع فرنسا وذلك بعقد معاهدة معها على نمط المعاهدات الأخرى مع الدول الكبرى أمريكيا وبريطانيا وفرنسا فان هذا يعود على دخل الجمرک بالغائدة (٢) .

ولهذا طلب الى المبعوث الفرنسي الذي وقع اتفاقية استخدام الرقيق عند عودته الى زنجبار عام ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م . أن تبعث فرنسا بأحد مندوبيها لعقد معاهدة مع السلطنة .

وتم عقد معاهدة صداقة وتجارة مع فرنسا في عام ١٢٦٠هـ / ١٧ نوفمبر ١٨٤٤م . دون أن تمنح لفرنسا امتيازاً خاصاً فهي لا تختلف عن المعاهدات الأخرى الا في أمرين :-

الامر الأول :-

هو ما نصت عليه المادة الرابعة من أن رعايا الامام الذين يعملون في خدمة الفرنسيين يتمتعون بمثل حقوق الفرنسيين وبناء على هذه المادة أخذ كثير من العرب يعطون لسفنهم الجنسية الفرنسية تحت ستار حيل قانونية عدة أهمها أنهم أناس بحريون لا يستقرون في بلد معين .

١- صالح العقاد : مرجع سابق ص ٣١٤ وايضاً :-

صالح الجماز : مرجع سابق ص ١٢٩ .

2- Gideon and Derek, op. cit., p. 150 ;
Thomas, B., op. cit., p. 62.

وقد كان لحمل السفن العربية الجنسية الفرنسية أسواء الأثر بالنسبة للبحرية البريطانية لأن ذلك يعوقها عن ممارسة حق التفتيش وقد رت هذه السفن العربية بنحو (٧٠ سفينة) عام ١٩٠٢ هـ / ١٨٧٣ م (١) .

الامر الثانى :-

المادة (١٧) من المعاهدة التى نصت على أن يكون للفرنسيين الحق فى انشاء مستودعات ومخازن تموين من أى نوع كانت فى زنجبار أو غيرها فى أنحاء السلطنة وكان رد الفعل لدى الحكومة البريطانية أشد بالنسبة لهذه المادة فقد نبهه أبردين Aberdeen وزير الخارجية البريطانية السلطان سعيد الى خشيته من أن تفسر كلمة مستودعات أو مخازن بالمؤسسات الحربية وبالتالى فأما أن يضيف السلطان مذكورة تفسيرية تحدد معنى المستودعات وأما أن يسمح لبريطانيا بإنشاء مستودعات مثلها ولم يكتف أبردين بهذا بل طلب تفسيراً من رئيس الحكومة الفرنسية جيزو Guizot وحصل منه على تأكيد بأن فرنسا ليست لديها أية نية استخدام هذه المادة كى تنشئ مستودعات حربية فى السلطنة (٢) .

الا أن تلك المعاهدة وذلك الاتفاق السابق لم يكن يعنى أن سيد مسقط قد تخلى عن مقاومة النشاط الفرنسى المتزايد فى الشرق الافريقى الذى كان الغرض منه السيطرة على بعض الأجزاء التابعة للسلطان سعيد .

١- صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٣١٥

أنظر ايضاً :-

Clarkson, J., op. cit., p.189

Hollingsworth, L.W. , op. cit., p.20; Lyen, op. cit., p.118

٢- بازل دافدنسن : مرجع سابق . ص ٢٦٠

Goupland, op. cit.,p. ; Nichols, C.S., op. cit., p.39.; Miles, op. cit., p. 152.

لذلك أخذ السلطان يرفع أعلامه فوق كل الأماكن التي تعترف بسلطته بنساء على نصيحة القنصل البريطاني همرتون Hamerton له إلا أن ذلك لن يفيد ما لم تتحرك السلطان البريطانيه ولكن من سوء حظة أن اهتمام البريطانيين بأبعاد الفرنسيين عن تلك المناطق كان ضعيفا ومع ذلك فان وزارة الخارجية في لندن تلقت تقريرا من عدن في سنة ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧ م .

عن التحركات الفرنسية هناك فكتب اللورد ابردين في أوائل العام التالي الى كويلي Cowelly السفير البريطاني في باريس للاستفسار عن ذلك وجاء جواب جيزو رئيس الوزراء الفرنسي ، بأنه متأكد من أن ما قامت به حكومته ، هو أعمال تجارية ولم تقم ببناء مصانع في بلاد السلطان سعيد (١) .

ومما لا شك فيه أن تدخل بريطانيا في شؤون السلطنة وعلاقتها مع فرنسا أثار حفيظة الحكومة الفرنسية مما دفع جوليان قائد محطة بوربون البحرية الى الاتصال بسكان برواة ، ولا مور ، والجزر التابعة للسلطان عام ١٢٦٣ هـ ١٨٤٦ م .

وأثارتهم هذه وأظهر استعداد بلاده لتأييدهم اذا ما أعلنوا استقلالهم عن السيد سعيد .

وقد منيت محاولته بالفشل وأضطر السلطان سعيد الى إرسال شكوى الى القنصل الفرنسي يشرح فيها أعمال جوليان العدوانية (٢) .

١ - سمير أبو ياسين : مرجع سابق ص ١٨٢ ، وأيضا :-

صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٣١٧ .

2- Clarkson, J., op. cit., p. 32 ; Hollingsworth, L.W., op. cit., p. 22.; Lyon, op.cit., p. 129.

قام السلطان سعيد يعرغى الأمر على همرتون القنصل البريطانى فى زنجبار
والذى كان يرى أنه وان كان الزعماء العرب على الساحل الافريقى يعترفون
بسيطرة السيد سعيد فان وضعة قد يصبح فى خطر أن لم تساعد الحكومة
البريطانية فى تثبيت تلك السيطرة خامة وأن هناك من الزعماء اله رب من يرغب
فى التعاطف مع فرنسا لكونها لا تقف ضد تجارة الرقيق وقد أحتج السلطان
سعيد لدى الحكومة البريطانية على أعمال فرنسا لذا قرر البريطانيون وقـــف
التقدم الفرنسى بإرسال قوة عسكرية تقف ضد التقدم الفرنسى فى أراضى شرق افريقيا
التابعة للسلطان سعيد (١) .

وعندما حاولت فرنسا أن تشع أقدامها فى مباسا وبراوة عارضتها بريطانيا
وذلك خوفا على طريق البحر الأحمر وعلى قاعدتها فى عدن وهنا أعلن وزير
الخارجية البريطانى اللورد بالمرستون أن بلاده ستحافظ على أملاك السيد سعيد
على الساحل الافريقى من رأس الدلجاد وحتى بلاد الصومال (٢) .

ومما تجدر الاشارة اليه أن هناك معلومات وصلت الى الكابتن هيل المقيم
السياسى فى الخليج عن وجود جماعة فى مسقط تقوم بعمل مدروس للحد من النفوذ
البريطانى فى الخليج وشرق افريقيا والى القضاء على كل الاتفاقيات المعقودة بين
الطرفين وأعرب هيل عن اعتقاده بأن ثويتى ابن السيد سعيد ، يميل الى تأييد
الفرنسيين وكان من رأى (هيل) أن ترسل حكومة بمباى الى السيد ثوينسى
توصية بالصدقة التى تربط بين مسقط وبريطانيا وأن تتصل بوالده فى زنجبار حتى
يصدر أوامره بوجوب الاهتمام بالورابط القائمة بين مسقط وبمباوى (٣) .

١ - سمير أبوياسين : مرجع سابق ص ١٨٣
وأیضا :-

صالح الجمار : مرجع سابق . ص ١٣١ .
بازل دافدن : مرجع سابق . ص ٢٦٥ .

Miles , op. cit., p.154.

٢- جلال يحيى : التنافس الدولى فى شرق أفريقيا ، ص ٢١
وأیضا :

Lyen op. cit., p. 130.

3- Gildeon and Derek, op. cit., p. 168; Thomas, B., op.
cit., p. 75.

فما كان من حاكم بومباي الا أن طلب من هيل أن يناقش ذلك الأمر مع
السلطان سعيد في أقرب وقت ممكن وأن يقدم العون والمساعدة والدعم بواسطة
السفن الحربية الى الوكيل الموجود في مسقط ، للوقوف أمام تلك الجماعة (١) .

وفي عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م . أمر السلطان سعيد بالقاء القبض على سفينة
فرنسية محملة بالعمال الاحرار خلصة وبرر عمله هذا بأن ذلك خرق لاتفاقية عام
١٢٣٨هـ / ١٨٥٣م التي حرمت تجارة الرقيق .

وقد ردت الحكومة الفرنسية على ذلك بإرسال سفينة حربية لسواحل أفريقيا
الشرقية لتظهر قوة فرنسا أمام السلطان سعيد ولكن السلطان الذي كان يدعمه
همرتون القنصل البريطاني في زنجبار اعتبر هذه البعثة تهديدا سافرا لاجبار
حكومة زنجبار على الاستمرار في تجارة الرقيق غير المشروعة (٢) .

ثم طلب من همرتون أن يخبر حكومته بذلك ، وطلب نصح وتعليمات السلطات
البريطانية حتى يتصرف على أحسن وجه ، لأنه يعتبر نفسه وأملاكه تحت تصرف
حكومة صاحب الجلالة وفي نفس الوقت أرسل همرتون الى العميد البحري الموجود
في رأس الرجاء الصالح طالبا التقدم الى زنجبار لحماية أملاك السلطان هناك (٣) .

كان همرتون يرى أن الفرنسيين سيحثون عن سبب لخلق نزاع بينهم وبين
السلطان وبالتالي سيستولون على بعض موانئه في الساحل الافريقي ، بحجة
حماية مصالحهم ، لذلك طلب من حكومته الاسراع بالتدخل في الأمر (٤) .

١ - جلال يحيى : مرجع سابق . ص ٢١٢
أنظر أيضا :-

Nichols. C.S., op. cit., p. 55.

٢ - جلال يحيى : مرجع سابق . ص ٢١٢ .
أنظر أيضا :-

Woolf, L., op. cit., p. 199

٣ - سمير أبو ياسين : مرجع سابق ص ١٨٥ .
أنظر أيضا :-

Woolf, L., op. cit., p. 201; Gideon and Derek op. cit.,
p. 170. ٤ - صالح الجماز : مرجع سابق ص ١٣٧ . وأيضا :-

Holingsworth., L.W. op. cit., p. 27; Lyen, op. cit., p.
132; Woolf, L., op. cit., p. 201 .

ومن هنا يتبين أن السلطان سعيد أصبح يعارض بشدة إرسال العمال
الأحرار خارج بلاده لأنه لا يستفيد من هذا النظام مما أدى إلى اصطدام
بالتجار الذين لهم مصلحة في استمرار هذه التجارة أي أن هناك جماعة من رعايا
السلطان كانت تؤيد التقرب من الفرنسيين . (١) .

عند ما يئست فرنسا من توقيع اتفاقية تبيع لها نقل العمال الأحرار إلى جزيرة
البوريون عمدت إلى أعمال القرصنة في الخليج العربي وكان المتضرر الوحيد من
ذلك هو السلطان سعيد مما زاد الاضطرابات في البلاد بسبب موقفه المعادي من
الحكومة الفرنسية .

لذلك حاول السلطان سعيد عقد اتفاقية صداقة مع فرنسا تكون نتيجتها
أيقاف أعمال القرصنة في الخليج .

إلا أن قناعة السلطان سعيد يجدوى هذه الاتفاقية لا يعنى أن لا سلبات
لها ، لان العلاقات الطيبة مع فرنسا سوف تؤدى إلى سوء العلاقة مع بريطانيا
التي كانت تحاول جاهدة منع وصول السفن الفرنسية إلى مياه الخليج وشرق
أفريقيا (٢) .

لذلك لم تتم توقيع الاتفاقية بناء على طلب الحكومة البريطانية رغم أن السلطان
كان يرغب في عقد مثل هذه الاتفاقية إلا أنه لا يريد أن يفقد حليفا قويا مثل
بريطانيا يسانده ضد الحكام السعوديين وضد أعدائه القواسم لما لبريطانيا من
نفوذ قوى في الخليج .

وفرنسا لا تستطيع أن تمد له يد العون مثل بريطانيا .

1- Martineau., J., op. cit., p. 22; Woolf, L., op. cit.,
p.205.

٢ - جيتان : مرجع سابق . ص ٩١
وأنظر أيضا :-

بازل دافدسن : مرجع سابق . ص ٢٦٩ .

وبيد وأن السلطان سعيد كان كلما اقترب من الشيخوخة زاد استسلامه للانجليز منع ملاحظة أنه في فترة شبابه كان يسعى من وراء ذلك الى تحقيق اطماعه التوسعية أما في فترة الشيخوخة فكان كل ما يرجوه من الانجليز هو أن يضمنوا له تماسك دولته واستمرار الوراثة في عقبه وسيوضح فيما بعد كيف أن الانجليز على عكس ما رجاه منهم .

فهم الذين عملوا على تفتيت السلطنة بعد وفاته وحتى قبل وفاة السيد سعيد فقد ظهرت الاطماع البريطانية في تفتيت هذه الدولة البحرية ففي سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م .

زار أحد الضباط البحريين البريطانيين جزر كوريا موريا ، وهي جزر صغيرة وقد اكتشف الضابط البحرى في تلك الجزر وجود نوع معين من السمار وأبرز أهمية لبريطانيا وبعد أن ثبتت مصلحة بريطانيا في امتلاك تلك الجزر طلب كلارندى Clarendon وزير الخارجية البريطانى الى القنصل البريطانى فى زنجبار همرتون أن يجرى تحقيقا عن وضع الجزر السياسى .

وانتهى القنصل البريطانى الى تقرير أن تلك الجزيرة تابعة لسلطان مسقط وأظهر حقيقة جديدة كانت تجهلها الحكومة البريطانية ، وهي أن الفرنسيين كانوا يترددون على تلك الجزيرة لشراء السماد وأنهم حاولوا الحصول على تنازل عنها من السيد سعيد . (١) .

وازاء هذه التقرير أسرعَت الحكومة البريطانية بإرسال مبعوث للتفاوض مع السلطان سعيد بشأن التنازل عن تلك الجزر فى نظير تعويض مالى .

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٣٢٢ .
وأیضا أنظر:-

صالح الجمار : مرجع سابق ص ١٣٥ .

ولكن أخذت السيد سعيد غمرة الكرم فقرر منح تلك الجزر البريطانية دون
مقابل في ١٢٧١ هـ / ١٤ يوليو ١٨٥٤ م

وأجاب قائلاً :-

(أنه اذا احتاجت جلالة الملكة الى أى قسم آخر والى ممتلكاتى
بأكملها سواء فى جزيرة العرب أو فى أفريقيا . فأبنى على أتم
الاستعداد لان أتخلى عنها (١) .

وهذه مبالغة يؤخذ التاريخ عليها السلطان سعيد لانه ظهر بمظهر الضعف
وهذا لا يصح أن يتخلى حاكم مسلم عن جزء من أملاكه لغير المسلمين لانه بذلك
يسلم المسلمين الى اناس غرباء عنهم فى الدين ولكن هذا ما حتمته عليه الظروف
لأنه كان يواجه قوى عظمى فى الخليج .

ولعله كان يرجو من وراء هذا العمل أن يستحث بريطانيا على مساعدته
لوقف ضغط الفرس على ميناء بندر عباس التابع له ولكن بريطانيا لم تحقق له شيئاً
من هذه المساعدة وكانت النتيجة أن تفتت دولته قطعة بعد قطعة وتقاسمتها
دول أوروبا .

ومما تجدد الإشارة اليه هنا ذكر الأهداف الفرنسية فى المحيط الهندى
والخليج العربى التى كانت تسعى لتحقيقها من خلال السيطرة على أملاك السلطان
سعيد وهى :-

١ - الاهتمام بتجارة الساحل الشرقى لافريقيا ومقاومة السيطرة
البريطانية والامريكية على تلك التجارة .

٢ - الرغبة فى السيطرة على قتال موزيقي (يفصل بين موزيقي وجزيرة
مدغشقر) (٢) .

٣ - تأسيس خط ملاحى يربط جزيرة البوريون والبحر الاحمر والسويس .

1- Holingsworth.,L.W. op. cit., p.32; Lyen op. cit.,p. 151., Woolf, L.,op. cit.,p.210.

2- Nichols.C.S. op. cit.,p.57; Holingsworth.,L.W. op. cit., p. 35.; Clarkson, J.,op. cito,p.31.;Miles,op. cit.,p.155.

علاقة سلطنة زنجبار بالولايات المتحدة الأمريكية

كانت الولايات المتحدة مستعمرة بريطانية وكانت تعرف آنذاك باسم العالم الجديد لذلك كانت التجارة الأمريكية في المحيط الهندي وشرق أفريقيا تتم عن طريق شركة الهند الشرقية ، والتي كانت تعرف باسم ملكة البحار وبعد أن استقلت أمريكا عن بريطانيا عام ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م .

تحررت الموانئ الأمريكية من القيود التجارية التي فرضتها عليها إنجلترا فأصبحت هذه الولايات تتولى أمورها التجارية بدون وسيط (١) .

وقد تزامن مع استقلال أمريكا ظهور زنجبار كقوة تجارية عظيمة فأصبحت مركزا يجتمع فيه الكثير من تجار العالم من عرب وهنود وأوربيين وأمريكيين ومن ثم يعودون إلى بلادهم حاملين معهم منتجات زنجبار من صمغ وجلود وعاج ومغس الزيتون (٢) .

ومما هو جدير بالذكر أن حروب الاستقلال الأمريكية وانسلاخ ولايات العالم الجديد من بين يدي التاج البريطاني نتج عنه تزداد العلاقة الأمريكية الانجليزية بل وقطع العلاقة نهائيا وقد انعكس ذلك على علاقة أمريكا بالعالم .

فقد استطاعت بريطانيا الضغط على سلطان زنجبار لفرض ضرائب باهظة على التجارة الأمريكية هذا بالإضافة إلى سوء المعاملة التي كان يلقيها التجار الأمريكيون في أملاك السلطان سعيد في شرق أفريقيا والتي لم تكن تتساوى مع ما يلقيه التجار الانجليز من حسن المعاملة وفرض ضرائب معقولة على البضائع

١ - رودلف سعيد روث : مرجع سابق ص ١٦٩ .

2- Zoemarsh, .op. cit., p. 72.

الانجليزية (١) .

ويشير البعض الى أن العلاقات بين زنجبار وأمريكا بدأت عام ١٦٢٧م . بسبب حاجة أمريكا المرقيق كأيدي عاملة في الزراعة والتي جعلت الأمريكيين يترددون على الساحل الشرقي لأفريقيا إلا أن حاجة أمريكا المرقيق تزامنت مع محاربة الانجليز لهذه التجارة (٢) علماً بأن أمريكا كانت تعتمد في جلب الرقيق على غرب أفريقيا .

ورغم كل المتاعب التي تكبدتها الأمريكيون والصعوبات التي كانت تفرض على التجار الأمريكيين في أفريقيا إلا أن التجار الأمريكيين كانوا قد ذاقوا حلاوة الأرباح التي يكسبونها من وراء الاشتغال بالتجارة مع هذه المناطق .

ومن هنا لابد أن يقوم التجار بالضغط وبشدة على الحكومة الأمريكية كي تعمل على إيجاد علاقة تجارية وتصلية مع هذه المناطق من شرق أفريقيا (٣) .

وتتبرر دولة السيد سيد بشقيها الآسيوي والأفريقي أي مسقط وزنجبار أول دولة عربية إسلامية تقيم علاقة مع أمريكا ذلك أن معظم دول العالم الإسلامي كان في قبضة الدولة العثمانية أما الدولة العثمانية فكانت شبه مستقلة (٤) .

ويرى البعض أن الفضل في بدء هذه العلاقات يرجع إلى أحد التجار الأمريكيين ويدعى أرموند روبرتس Edmond - Roberts حين تعرض لبعض المتاعب في زنجبار وما اعتبره قيوداً يتعرض لها الأمريكيون إذا قورنت مع المتهم بماملة التجار البريطانيين الذين لم يكونوا مرغمين على بيع بضائعهم لوكلاء السلطان أو دفع مولات باهظة ورسوم مقابل رسو سفنهم في الموانئ الزنجبارية .

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٣١٢ .

W.H. Ingrams, OP. cit., p. 105.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٣١٦ .

٣ - عبد الفتاح أبو غليه : دراسات في تاريخ الجزيرة العربية (العلاقة بين أمريكا وزنجبار) ص ٣١٤ .

أنظر أيضاً :-

جمال زكريا قاسم : الإمبراطورية العثمانية في شرق أفريقيا . ندوة الحضارة العثمانية . ص ١١٢ .

3- Woolf , op. cit. p. 310.

ولد روبرتس عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م. وقضى فترة صباه عند أحد أعمامه وكان تاجرا مشهورا في بونيس ايرس بالا رجنتين وانتقل الى لندن ثم الى باريس وقد لاحظ تدور تجارة عمه بسبب القيود التي وضعت على التجارة في انجلترا وفرنسا وفي أثناء الحروب النابليونية فتوجه الى المتاجرة مع شرق أفريقيا آملا أن يكون الوضع في الشرق الافريقي أفضل منه في بريطانيا وفرنسا الا أن الوضع السائد خيب آماله وذلك لكثرة الضرائب والمعاملة الغير عادلة اذا ما قورنت بالمعاملة التي يلقاها البريطانيون لعدم وجود معاهدة بين الولايات المتحدة الامريكية والسلطان سعيد الذي كانت زنجبار خاضعة له .

وجد روبرتس نفسه كغيره من التجار الأمريكيين في ظروف سيئة للغاية وقد قدم روبرتس احتجاجا للسلطان سعيد على هذا الوضع ولكن دون جدوى (١) .

وتحت الضغوط التي تعرضت لها الحكومة الامريكية من التجار الأمريكيين وافقت على تعيين الكابتن روبرتس ما كيلوب مبعوثا خاصا الى شرق افريقيا بهدف اجراء مفاوضات مع حكام تلك البلاد وذلك تسهيلا للتجارة الامريكية في منطقة الشرق .

وقد عبر روبرتس عن بعثته هذه حين قال : أن غايتنا من الذهاب الى هنا توقيع معاهدة تجارية مع عظمة سلطان مسقط ونحصل منه على تخفيض في الجمارك التي ندفعها على البضائع في موانئه وأن نعامل كما يعامل تجار الهندول العظمى (٢) .

ويرى البعض أن الأمريكيين كانوا قد بدأوا فعلا يتاجرون مع زنجبار قبل توقيع المعاهدة المذكورة بنحو عشر سنوات (٣) .

1- Major F.B. pearce, Zanzibar, The Island, Metropolis of Eastern Africa, op. cit., p. 188.

2- Coupland, op cit., p. 260; Holingswarth, L.W. op. cit., p. 170.

وقعت الاتفاقية بين الطرفين البوسعيدي والأمريكي في ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م وما يجد ذكره أن هناك ظرف منهم دعا كلا الطرفين الى أن يحرص على توقيع هذه المعاهدة +

وكانت الظروف التي حدثت بأمريكا الى توقيع الاتفاقية هي :-

١ - كثرة الصعوبات والمسائل الشككية التي تواجه التجار الأمريكيان وهو ما عبر عنه روبرتس (بالشكليات المحلية) وقد كانت التجارة الأمريكية في زنجبار تصطدم بالاجراءات المعقدة التي تؤخر المعاملات .

٢ - الضرائب الكثيرة التي كان يدفعها التجار الأمريكيون على تجارتهم من صادرات وواردات بالإضافة الى رسوم الموانئ التي كانوا يدفعونها .

٣ - الامتيازات التي منحت للتجار الانجليز والتي حرم منها التجار الأمريكيون كانت عاملا مشجعا للأمريكين على التقرب من السيد سعيد والتفاوض معه من أجل مساواتهم في المعاملة بالتجار الانجليز . ان كانت معاملته لهم مجحفه اذا ما قورنت بمعاملة التجار البريطانيين الذين لم يكونوا ليرغموا على دفع رسوم موانئ أو ضرائب باهظة على بضائعهم .

٤ - ازدياد حنجم التجارة الأمريكية مع زنجبار ومنطقة ساحل شرق أفريقيا ، كان باعثا قويا للتجار الأمريكيين لكي يتحركوا باتجاه كسب ود السلطان لضمان حرية تجارتهم وأمنها وإضافة الى تنظيم الرسوم الجمركية التي كانوا يدفعونها .

٥ - نمو تجارة زنجبار نمو كبيرا وقتذاك مما لفت انظار العالم الخارجى اليها .

٦ - التنافس الشديد بين التجار الأمريكيين وبين التجار الانجليز فى شرق أفريقيا مما جعل التجار الأمريكيين يركزون فى البحث عن طريقة ما يقوون بواسطتها موقفهم التجارى فى السلطنة . (١) .

أما الظروف التى حدثت بالسلطان العمانى الى توقيع المعاهدة أيضا فهى :-

١ - كان السلطان سعيد يرى أنه من الضرورى توقيع معاهدة تجارية كتلك مع الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم إقامة علاقة دبلوماسية وقنصلية ، لانه كان يرى فى ذلك اعلاء لمركزه ومركز بلاده التجارى فى العالم .
وكان يرى أن مثل هذه الاتفاقية سيزيد حجم التبادل التجارى لبلاده مما سيدر عليه نفعا ماديا ومعنويا .

٢ - كان السلطان سعيد يرى أن توقيع هذه المعاهدة التجارية بينه وبين أمريكا يعد بمثابة اعتراف امركى بأهميته وأهمية بلاده وهذا بحد ذاته يعتبر كسب دبلوماسى وسياسى كبير له .

اضافة الى الكسب المعنوى الذى يحققه السيد سعيد من جراء هذا الأمر بانتشار اسمه وسمعته فى أقطار عديدة من اقطار العالم من جراء ما يقوم به التجار الأمريكيون من رعاية له ولدولته فى أرجاء البلاد والموانئ التى يجوبونها (٢) .

كما أن السلطان سعيد كان يهدف من وراء هذه الاتفاقية الى الحصول على قوة عسكرية أمريكية تساعد فى السيطرة على مباسا (٣) لكى يدعم مركزه ضد الانجليز اذا ما تغير موقفهم منه لسبب أو لآخر . (٤) .

١ - سمير أبوياسين : مرجع سابق . ص ١٦٩ .

2- Coupland, op. cit, p. 160.

٣ - سمير أبوياسين : مرجع سابق . ص ٦٩ .
أنظر أيضا :- صلاح العقاد . مرجع سابق . ص ٣١٩ .

4- Hollingsworth, L.W. op. cit,; Major, op. cit, . p. 191.

ويرى بعض المؤرخين أن المعاهدة فتحت المجال أمام صدقة سياسية جديدة
قد تكون على الرغم من ثقتة الكبرى بأصدقائه القدامى البريطانيين ذات منفعة له
فى يوم من الأيام ولربما لعبت دورا ضد هم (١) .

الا أن امريكا رفضت امداد السلطان بالمساعدة العسكرية التى تمكنه من
السيطرة على مباسا ، لأنها كانت تهتم بالتجارة وحدها . (٢) .

- بنود الاتفاقية -

١ - الموافقة على المعاملات التجارية الأمريكية فى زنجبار ، بنفس الشروط
الممنوحة للانجليز .

٢ - تدفع الامريكيون ضرائب لا تزيد عن (٥ ٪) عن بضائعهم الواردة الى
زنجبار مع الاعفاء من رسوم الموانئ ورسوم الارشاد الملاحى .

٣ - تمنح هذه المعاهدة حق السيادة القضائية على الرعايا الامريكيين . فى
ممتلكات السلطان للقنصل الامريكى فى السلطنة وحق تصفية تركه الرعايا
الامريكيين الذين يموتون فى اراضى السلطنة مع ضمان بعض الحماية التى تمكنهم
من القيام بهذه المهمة .

٤ - أى مخالفة تصدر من القنصل الامريكى لا يحق للسلطان محاسبته عليها بل
يخاطب الرئيس الامريكى فى ذلك ، وهوبدوره يأمر بسحب القنصل المخالف
ويعين قنصلا آخر بدلا منه (٣) .

1- Coupland, op. cit., p. 263.

٢ - ريتشارد ستيفن: استعراض لبداية العلاقة الامريكية التجارية فى سلطنة مسقط
مجلة دراسات الخليج ، العدد الحادى عشر ، السنة الثالثة ، رجب
١٣٩٧ هـ ص ١٨٠ : قاسم أبو العلاء .

3- (N.A.R.A) No. 100. /1833/ No.33.

الا أن البند الاخير جر ويلات كثيرة على السيد سعيد عندما عقد معاهدات مماثلة مع الانجليز حيث أن كثيرا من التجار والهنود أفلتوا من قبضة السلطان سعيد وكانوا مصدر رازعاج له (١) .

ويرى البعض أن العلاقة بين أمريكا وزنجبار تعود في أساسها إلى الاتصالات التجارية التي قامت بين الطرفين حيث أن السفن الأمريكية كانت تعرج على ميناء زنجبار وهي في طريقها إلى الشرق الأقصى وفي هذه الأثناء يتم التبادل التجاري بين الطرفين ويعود تاريخ وصول أول سفينة أمريكية إلى ميناء زنجبار إلى قدوم الأمريكيين إلى السلطنة (٢) .

بينما يرى البعض الآخر أن السفن الأمريكية كانت تصل إلى الساحل الأفريقي منذ أعوام طويلة إلا أن وصول السفن الأمريكية إلى الشواطئ الأفريقية توقف قيام الحرب بين أمريكا وانجلترا وإعلان الرئيس الأمريكي جيفرسون مقاطعة السفن الأمريكية للمحيط الهندي .

ثم لم تلبث أن عادت السفن الأمريكية للظهور أمام السواحل الزنجبارية عام ١٢٤١ هـ / ١٨٢٤ م (٣) .

والراجح أن العلاقة الأمريكية الزنجبارية التجارية بدأت قبل عام ١٢٢٧ هـ . ١٨١٢ م . بزمان طويل . ذلك أن بريطانيا بدأت محاربة تجارة الرقيق عام ١٨١٢ م .

لما رأت الفائدة العظيمة التي حققتها أمريكا على أيدي الافارقة والتقدم

-
- ١ - محمد حافظ غانم : العلاقات الدولية العربية . ص ١٨ .
 - ٢ - هيرمان ايليتس : عمان والولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة محمد كامل ص . ١٩ .

3- Lorimer, J.G., Gazetteer of Persian Gulf, Vol.I, Historical part, p. 46.

الأمريكي الذي طرأ على الزراعة وازدياد عدد المصانع في أمريكا بفضل تزايد عدد الأيدي العاملة من الأفارقة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المعاهدة قد فتحت بابا واسعا للنشاط التجاري الأمريكي في ممتلكات السلطان الآسيوية والأفريقية وقد أفادت البلديين أمريكا والسلطنة من هذه التجارة فائدة كبيرة لأن الأمريكيين كانوا من أنشط التجار العاملين في أراضي السلطان.

فقد انتعشت البلاد اقتصاديا وتحسنت ميزانيتها بفضل زيادة حجم وارداتها من التجارة (١).

هذا بالرغم مما لهذه العلاقة التجارية الضخمة من آثار سيئة. ذلك أن جشع التجار الأمريكيين في شرق إفريقيا وخاصة في زنجبار كان قد عزز لديهم فكرة احتكار التجارة الأمريكية فيها واقتصارها على التجار الأمريكيين المشتغلين بالتجارة في زنجبار فترة من توقيع الاتفاقية فعمد ما رغب السلطان بتوسيع التجارة في زنجبار إعطاء امتيازات أكثر للمشتغلين بالتجارة مع بلاده من الأمريكيين عارض التجار الأمريكيون لأنهم رأوا في ذلك دعوة لجميع الأمريكيين للمتجارة مع شرق إفريقيا مما يؤدي إلى فقدانهم الكثير من امتيازاتهم وأرباحهم ونفوذهم (٢).

أن مثل هذه المعاهدة التي أخذت توطد الصلات بين السلطان سعيد والأمريكيين أثارت شكوك ومخاوف البريطانيين الذين وقفوا موقف المتفرج طيلة الفترة السابقة ولكن عندما رآوا الراح الطائلة تدخل الخزانة الأمريكية والعمانية تحركوا للحد من هذا الشراء الاقتصادي والتقارب السياسي الذي كانت تخشاه بريطانيا.

١ - جمال زكريا قاسم : الأصول التاريخية للعلاقات العمانية الأمريكية. ٢١٣.

2- Coupland. op. cit., p. 269 ; Hollingsworth, op. cit., p. 250.

فبريطانيا تود أن تظل دولة السيد سعيد فقيرة ولا علاقة لها بالسود والعظمى إلا عن طريقها لكي يسهل عليها السيطرة على السلطان وسلطنته كما أنها لا تود الشراء لأمريكا تلك الدولة التي كانت مستعمرة بريطانية قبل عشرات السنين خصوصا بعد أن سرت الشائعات بأن أمريكا تسعى للحصول على ميناء في أفريقيا وأن مثل هذا التغفل من شأنه أن يجعل الأمريكيين يتدخلون في أي صراع بين الانجليز والافارقة لذلك كانت بريطانيا قلقة بشأن هذه الصداقة (١).

أما السلطان سعيد فقد كان على العكس مسرورا بمثل هذه الصداقة لأنها جعلت أمريكا تعامله معاملة الند للند مع رئيس دولة كبرى.

وكان يعتبر هذه المعاهدة مرضاة كبريائه بعكس الحال مع حكومة الهند . وهذا ما جعل السيد سعيد يصر على نفس البنود التي تضمنتها المعاهدة الأمريكية العمانية عند ما طلبت بريطانيا وفرنسا عقد معاهدة مماثلة معه (٢) .

أما عن موقف حكومتى الهند ولندن من الاتفاقية الأمريكية العمانية والتي عقدتها السيد سعيد دون استشارة حكومة بومباي وكل ما قام به أنه أرسل رساله الى المقيم البريطانى فى الخليج ليستفسر منه عما اذا كان لدى البريطانيين أى اعتراض حول عقد تلك الاتفاقية .

ووقع الاتفاقية قبل أن يصله الرد من الهند . وأنه لم يحدث أن استفزت بريطانيا من قبل مثل هذه المرة بسبب سماح السلطان سعيد للأمريكين بالاستقرار فى أى مكان على الساحل الشرقى لافريقيا مقابل مساعدتهم له فى اخضاع ممباسا نظرا لأهميتها للسيد سعيد .

١ - رأفت الغنيمى : العلاقات الدولية . ص ٣٥ .

٢ - جمال زكريا قاسم : الاصول التاريخية للعلاقات العمانية الأمريكية . ص ٢١٧

فكان من البديهي أن تتحرك السلطات البريطانية لتقضى الأمر . فأصدرت أوامرها الى مبعوثها الملازم هارت Hart بالتحرك الى زنجبار لمعرفة مدى صحة المعلومات التي تفيد بأن السيد سعيد قدّم للأمريكيين قاعدة على الساحل الشرقى لأفريقيا مقابل مساعدتهم له فى احتلال ممباسا .

والاطلاع على بنود المعاهدة المعقودة بينهما اذا أمكن (١) .

ويبدو أن بريطانيا كانت شديدة الخوف من جراء هذه العلاقات الاقتصادية الدبلوماسية لدرجة أن اسلوب هارت فى الحديث مع السلطان سعيد اتسم بالتهديد هذا على الرغم من أن بريطانيا كانت واثقة من أن الأمريكيين كانوا وقتذاك مهتمين بالشؤون التجارية أكثر من اهتمامهم بالشؤون السياسية وقد أطلع هارت على بنود المعاهدة ومن ثم بعث الى حكومته برسالة أخبرهم فيها أن الاتفاقية العمانية الأمريكية لا يوجد ضمن بنودها مساندة السيد سعيد ضد آل المزروعى حكام ممباسا .

بل أن السيد سعيد أيدى استعداداته لان يلغياها اذا لزم الأمر شريطة أن ينال الحماية البريطانية مع وعد منه بأن لا يعقد معاهدة مع أى طرف فى المستقبل دون استشارتهم وأن امريكا ليس لديها الرغبة فى استعمار شرق افريقيا فى الوقت الراهن على الاقل أما عن رأى المسؤولين البريطانيين حول كل ما سبق فان بالمرستون Palmerston وزير الخارجية البريطانى رأى أن حكومته لا تستطيع الاعتراض حتى لو حان المشروع الأمريكى العمانى حقيقة لانه لا توجد حقوق ملكية لملك بريطانيا فى الخليج (٢) .

ومن خلال مباحثات السلطان سعيد مع كل من أمريكا وبرطانيا يبدو أنه كان

1- Lyen, op. op, cit., p. 45.; Lorimer, J.G. op. cit, P.

٢ - جوال زكريا قاسم : الامبراطورية العمانية فى شرق افريقيا . ص ١١٩ .
p. 48.

يتصرف بمنتهى الحذر والحيلة والدبلوماسية لانه كان يطمع من وراء الاتفاقية العمانية الامريكية الى الضغط على حكومة الهند بطريقة غير مباشرة لتغيير سياستها تجاه حكومة عمان من أجل أن تقوم بدعمه عسكريا لتقوية نفوذه في عمان والخليج والشرق الاريقي ليتمكن من تصفية حاسبة مع آل المزروعى هذا بالاضافه الى الزايا التجارية التى ستعود على بلاده من جراء عقد المعاهدة التجارية مع الامريكيين (١) .

وفى عام ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م قامت أمريكا بتأسيس قنصلية لها فى زنجبار برئاسة ريتشارد واترز . وفى عام ١٢٥٢هـ / ١٨٤١م تم تعيين همرتون Hamrton قنصلا لبريطانيا فى زنجبار .

وقد بلغت العلاقة بين السيد سعيد وهمرتون أقصى غاية من التوثيق والصداقة ، حتى أن السيد سعيد كان يعتبره ناصحة الأمين وكثيرا ما كان يعهد اليه بالاشراف على شؤون الحكم فى الشرق الاريقي مع أبنه خالد وقت قيامه بتنفيذ شؤون ممتلكاته فى عمان . (٢) .

واستمرت العلاقات التجارية والدبلوماسية بين أمريكا والسلطنة واستمرت العلاقات التجارية والدبلوماسية بين امريكا والسلطنة فى زيادة مضطربة الى أن عين القنصل تشارلز وارد Ward عام ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م الذى كان سببا فى تردى العلاقات بين امريكا والسلطنة حتى وصلت الى حد بالغ الخطورة .

ويبرجع المؤرخون تردى العلاقة بين الطرفين فى عهد تشارلز الى عدة أسباب :-

1 - Evans, op. cit., p. 219.

2 - Clarkson J., op. cit., p. 311.; Braginsky, . M.
and Lakonin, Y., op. cit., p. 31.

١ - أن تشارلز وارد كان تاجرا قبل أن يكون قنصلا ولم يكن يتقاضى راتبا شهريا أو سنويا من عمله هذا ولذلك كان التزامه بأموال دبلوماسيه والرسميات أقل انضباطا خاصة عندما يتدخل في الامر التصرف الشخصى فكان يتصرف حسب ما تميلة عليه مصالحه الخاصه بصرف النظر عما اذا كان يسعى الى العلاقة بين البلدين أم لا .

٢ - كان وارد قد وقع تحت تأثير رغبات التجار الامريكيين وكان يحاول استرضاءهم وكان يتصرف فى كثير من الامور دون الرجوع الى حكومتهم .

٣ - كان تصرفه نابعا من حقه على المصالح البريطانية الواسعة فى البلاد متناسيا أن بريطانيا لها نصيب السبق فى المنطقة وهذا ما أدى الى التنافس الشديد بين أمريكا وبريطانيا .

خصوصا عام ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م . عندما عقدت الولايات المتحدة الامريكيه معاهدة مع فارس تنص فى إحدى موادها على مساعدة أمريكا لفارس فى استرداد سيناء بند عباس التابع للسلطان سعيد وكان لهذا تأثير على علاقة السلطان بأمريكا ورغم هذا فان المعاهدة لم توضع موضع التنفيذ الا أن بريطانيا استطاعت استغلال الموقف للاستئثار بمداقة السلطان سعيد وأثرت على علاقته بأمريكا مما جعله يجد نفسه مضطرا الى توقيع معاهدة بينه وبين بريطانيا نصت على منح القنصل البريطانى امتيازات قضائية أكثر مما قد منحها السلطان للامريكيين فبينما كانت المعاهدة الامريكية تنص على أن سلطات القنصل القضائية لا تتعدى الرعايا الامريكيين كانت المعاهدة البريطانية تعطى للقنصل البريطانى حق الفصل فى المنازعات بين بريطانيا فيما بينهم وبين البريطانيين والعرب وقد أدى هذا الى توسع

التدخل البريطاني في الشؤون الداخلية للسلطنة (١) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن العلاقات الأمريكية العمانية أصبحت تأتي في الدرجة الثالثة بعد بريطانيا وألمانيا بعد أن كانت في الدرجة الأولى عقب اتفاقية عام ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م . وكانت بريطانيا لها اليد الطولى في ذلك فقامت على الضغط على السلطان سعيد لتحديد علاقته بأمريكا وفرنسا حتى تبقى هي المسيطر الوحيد في المنطقة فلا تتطأ المياه الدافئة اقدام أخرى غيرها .

عندما لاحظ الرئيس الأمريكي فليمور Flimor ذلك أرسل رسالة إلى السلطان سعيد عام ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م قال فيها :-
(اننا نطالب بتنفيذ الامتيازات المنصوص عليها في معاهدة ١٨٣٣ م . وأن تسمح للسفن الأمريكية بلدخول في موانئ بلادكم) (٢) .

واستمرت العلاقات متوترة حتى عام ١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ م مما جعل الرئيس الأمريكي فليمور يبعث رسالة أخرى إلى السلطان سعيد في مايو من عام ١٢٧١ هـ ١٨٥٤ م محاولا من خلالها إعادة علاقات الصداقة والود بين الطرفين فبعث يقول للسلطان سعيد :

(أننا نرحب في جميع موانئنا بجميع السفن التي تحمل علم بلادكم وبالتالي سوف نبعث بسفننا إلى موانئكم ولكم ينبغي أن تلقى الرعاية التي تكفلتم بها في نصوص المعاهدات المبرمة سابقا عام ١٨٣٣ م) (٣) .

وإذا كانت رسالة الرئيس الأمريكي قد قضت على الازمة وعادت السفن الأمريكية تغدو وتروح في المياه العمانية واستمرت العلاقات في التصاعد حتى عام

1- Klinberg, F.H., op. cit.p. 112; Martineau, J., op. cit., p. 212.; Lyen, op. cit.p. 183.

2- (N. A. R. A.) No. 100 - From Flimor to Said, 1851, No. 38.

3- (N. A. R. A.) No. 100 - From Flimor to Said, 1854, no. 49.

عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م . الا أن التدهور عاد ثانية فى عام ١٢٧٨هـ
١٨٦١م . وذلك بسبب قيام الحرب الاهلية فى الولايات المتحدة الامريكية وحتى
بعد انتهاء الحرب استمرت العلاقات الامريكية العمانية فى انكماشها (١) .

وأن المتتبع لبنود المعاهدة الامريكية العمانية يرى أن هذه الاتفاقية لها
أثار حسنة واثار سيئة فالأثار الحسنة علو شأن السلطان سعيد فى العالم الخارجى
وفى ذلك يقول المؤرخ كويلاند :

(لقد أرضى السلطان ضروره ، أنه استرعى انتباه العالم الجديد العظمى وأن
رئيسها اند روجاكسون قد عامله على قدم المساواة) (٢) .

هذا بالإضافة الى أن السيد سعيد كان يهدف من وراء هذه الاتفاقية
الى ايجاد منافس لبريطانيا فى شرق افريقيا ورغم أنه لم يحظ بمساعدة امريكية
العسكرية لاستعادة ممباسا من آل المزروعى الا أنه أخذها كنوع من المساومة
مع بريطانيا ليجعلها يغيرون من سياستهم تجاهه وتجاه بلاده مما جعلهم
يهتمون بمثل تلك المعاهدات وأثرها على مركزها فى عمان وشرق افريقيا ولعل
ذلك ما دفعهم الى عدم الضغط كلية على السيد سعيد عند استرداده ممباسا .

أما الاثار السيئة :- فتمثلت فى أن العلاقات العمانية مع امريكا وفرنسا
وبريطانيا جعلت البلاد تعج بالجاليات الهندية والامريكية والفرنسية والبريطانية .

ويبدو أن بريطانيا كانت تشجع على هجرات الهنود الى شرق افريقيا لكى
يكونوا بمثابة جاليات لها فى شرق افريقيا تتذرع بوجودهم فيها لتطالب بامتيازات أكثر
من غيرها من الدول الاخرى .

1- Braginsky, M., and Lakonin, Y., op. cit. p. 32.

2- Coupland , op. cit., p. 262.

هذا ما حدث عندما أخذت تطالب باعفاء التجار الهنود من دفع الرسوم الجمركية ومساواتهم بالعمانيين والافارقة في المعاملة والحقوق والواجبات مما جعل الدول الأخرى تطالب بنفس المطالب كل ذلك جعل البلاد في حالة فوضى واضطرابات أدت الى زعزعة الأمن في البلاد (١) .

أضافة الى ذلك أن المادة الثانية من المعاهدة كانت تعطى حرية التجارة للرعايا الأمريكيين في جميع موانئ زنجبار الا أن امريكا عند تطبيق هذا البند أعطت لنفسها حرية التجارة في جميع موانئ السلطنة الاسيوية والافريقية مما أثار حفيظة العمانيين في مسقط الذين يخطوا على السلطان سعيد واعتبروا ذلك مقدمة لاستعمار أمريكي في المنطقة (٢) .

والأهم من هذا وذاك أن أمريكا التي تمتعت بكل هذه الامتيازات التجارية لم تسمح لرعايا السلطان باقامة علاقات تجارية مع موانئها الأمريكية ومن الغريب حقاً أن تقف الولايات المتحدة مثل هذا الموقف تجاه السلطان وذلك لعدة أسباب :-

١ - شدة حاجة الولايات المتحدة الأمريكية الى مجاملة السلطان وارضاءه بسبب حاجتها المستمرة الى فتح الاسواق أمام رعاياها في المنطقة من جهة والحصول على حق تمتعهم بالاقامة والانتقال من جهة الى أخرى .

٢ - لان الوجود الأمريكي في المنطقة ما زال في عداد النفوذ الاقتصادي حيث أن التجارة وما يتعلق بها تأتي في المحل الأول من هذا الوجود وقد تبلور هذا الامر فصار مقدمة لوجود دبلوماسي وسياسي ، حيث أن الاستعمار السياسي يكون في الغالب وليد الاستعمار الاقتصادي (٣) .

-
- 1- Clarkson, J., op. cit., P. 315; Woolf., L., op. cit., p. 312.
 - 2- Eduard Ullendorff ; The Ethiopians., p. 216.
 - 3- Braginsky, M., and Iukonin, Y, op. cit. p. 42; Coupland op. cit., p. 267.

٣ - شدة المنافسة القائمة بين الرعايا الأمريكيين وبين الرعايا الانجليز والفرنسيين في التجارة في مناطق شرق افريقيا وكان ذلك يتطلب من الولايات المتحدة الأمريكية أن تكون أكثر تقرباً من السلطان من أى وقت آخر وذلك حفاظاً على مصالحها الاقتصادية.

٤ - كون النفوذ الأمريكي ما زال طرئ العود في منطقة الخليج وشرق افريقيا بسبب حداثة نشأة دولة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة والخلاف القائم بين الولايات المشالية وبين الولايات الجنوبية من جهة ثانية (١) .

اذ كان الاجد ربالولايات المتحدة الأمريكية أن تحقق للسلطان مطلبه ففى ادخال صادرات بلاده الى اسواق الولايات المتحدة الأمريكية هذا بالاضافة الى ما فى البند الثالث من بنود المعاهدة من اجحاف لحقوق السلطان فى بلاده ذلك أن البند الثالث فى المعاهدة أعطى للقنصل الأمريكى حق السيادة القضائية على الرعايا الأمريكيين المقيمين فى السلطنة.

وقد منح هذا البند أمريكا امتيازات كثيرة لم تتمتع بها أى دولة أخرى هذا بالرغم أن رعايا السلطان لم ينالوا نفس الحق فى الولايات المتحدة الأمريكية وقد اساء الأمريكيون التعامل بهذا البند فقد أصبحوا مصدر قلق وازعاج وفوضى فى السلطنة وقد أخطا السلطان باعطائه هذا الحق للقنصل الأمريكى لانه فقد السيطرة على الرعايا الأمريكيين فى بلاده وهذا ما أفقده ثقة شعبه الى حد ما لان عدم تنفيذ الاحكام على فئة من المقيمين فى البلاد هذا يعنى سلب بعض حقوق السلطان منه مما يؤدى الى اثاره الفوضى فى البلاد (٢) .

*- Clarkson, J., op.cit., p. 319.

2- Braginsky, M. and Lakonin, Y, op. cit., p. 46.

ولو افترضنا جدلا أن كل الرعايا الاجانب المقيمين في بلد ما يخضعون للنظام القضائي في بلادهم أى للسلطة البعيدة لا للسلطة الوطنية عند ما تنعدم السيادة الوطنية وتصبح البلاد من حيث السيادة والتطبيق أشبه ما تكون بدولة داخل دولة.

وهذا الامر من شأنه تقليل السيادة الوطنية للبلاد .

أى أن المعاهدات في جملتها لم تكن متكافئة وهى فى صالح الجانب الأمريكى والبريطانى أكثر من الجانب العمانى مما أدى الى الخلاف المستمر بين الطرفين .

وهذا ما يدحض قول الدكتور ريتشارد ستيفينس حيث يقول :

(أن كون السلطان قد رفع عن كاهله مسؤولية ممارسة السلطة القضائية على الرعايا الاجانب هو أمر ذو ومزية مؤكده (١) .

١ - ريتشارد ستيفنس : مرجع سابق ص ٥٢٠

الحملة المصرية على زنجبار

تعتبر مسألة الرقيق من الهوامل الأولى التي زادت من النفوذ البريطانى فى زنجبار فى عهد السلطان برغش من عام ١٢٨٧ هـ / ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧م / ١٨٨٧م ثم جاء النزاع بين مصر وزنجبار ليضيف عاملا جديدا فى تقوية النفوذ البريطانى إذ أن بريطانيا أوهمت سلطان زنجبار أنها تتدخل فى أمر النزاع لحماية سلطنته من الاخطار الداهمة .

ومما تجدر الإشارة اليه أن ما كتب بهذا الصدد قليل جدا ولم يصل اليينا الاخير معاهدة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢م . ان يروى اسماعيل سرهنك صاحب كتاب حقائق الاخبار عن دولة البحار " أن احدى فرق الجيش المصرى تسلمت من أغنده الى زنجبار واستقبلت استقبالا من السكان وعرض قائد ها على برغش مشروع معاهدته تنص على وضع بلاده تحت الحماية المصرية ولكن غوردون الذى كان يشغل منصب حاكم مديرية خط الاستواء ، عرقل هذه المساعي فكتب الى برغش يحذره من وقوع سلطنته تحت الحماية المصرية وفى نفس الوقت أوعز الى الخديوى اسماعيل بأن سلطان زنجبار يسيء معاملته التجار المصريين (١) .

وبذلك يبدوا واضحا أن غوردون عمل على إثارة الفتنة بين الطرفين ليمنع أية محاولة للتقارب بين الدولتين المسلميتين .

والواقع أن كلا الدولتين (زنجبار ، مصر) استخدمتا لتمهيد الطريق للاستعمار البريطانى فمن المعروف أن الخديوى اسماعيل اعتمد على موظفين انجليز فى ادارة السوادان وكان كثير من الانجليز المتخصصين فى المسائل الافريقية يرون أن توسع تلك الدول الافريقية ومنها مصر وزنجبار ، هو الطريق الذى

١ - اسماعيل سرهنك : حقائق الاخبار عن دولة البحار ج ١ ص ٤٥

سيمهد للتوسع البريطاني فيما بعد وكان هؤلاء المسؤولون عن المسائل الافريقية أميل الى تأييد زنجبار ضد مصر لان حكومتها أطوع للسياسة البريطانية وفي عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م . فكر الخديوى اسماعيل فى مد نفوذه على ساحل الصومال وزيلع ، ولم يشأن أن يفعل ذلك دون الحصول على موافقة الانجليز لذلك أرسل مندوبة نوبار باشا لمقابلة السفير البريطانى فى الاستانة وحاول أن يقنعه بأن امتداد الادارة المصرية على ساحل الصومال سيساعد على تنفيذ سياسة الانجليز فى مكافحة تجارة الرقيق . (١) .

ولم يهتم الانجليز بهذا الامر نظرا لانه لم يكن من الواضح الى أى مدى يريد الخديوى اسماعيل بسط نفوذه على الساحل الصومالى ولما لم يجد الخديوى اسماعيل أذنا صاغية لمشروعه هذا من الانجليز أرسل بعثة سرية عام ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢ م .

عرضت على برغش وضع بلاده تحت الحماية المصرية الا أن المشروع باء بالفشل ولم تظهر بوادر الاحتكاك بين سياسة اسماعيل فى الصومال وبين سلطان زنجبار التى تسيطر على الجزء الجنوبى منه الا فى أواخر عام ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م . وذلك نتج لخطة رسمها غوردون تهدف الى فتح منطقة البحيرات عن طريق ساحل أفريقيا الشرقى فبعث الى الخديوى اسماعيل بمشروع مؤداه أن يفتح المصريون طريق البحيرات من جهة الساحل الشرقى .

واقترح أن تنزل حملة مصرية عند مصب نهر الجب وتقيم فى حوضه عدة مراكز عسكرية وتجارية الى أن تتمتع بأقليم البحيرات ويبدو أن غوردون عاد فخشى أن يصطدم هذا المشروع بمصالح زنجبار تلك الدولة التى ترتبط ببريطانيا ارتباطا

وثيقا .

فأرسل خطابا الى برتون Burton الرحالة المعروف يسأله عن حدود السلطنة
وأشار الى احتمال تدخل كيرك (القنصل البريطاني) ضد المشروع (١) .

وقد وافق هذا المشروع هوى في نفس الخديوى اسماعيل الذى أرسل الى
ساحل الصومال حملة استولت على قسمايو ، التى كانت تابعة للسلطان العمانى
فى شرق افريقيا فبعث السلطان برغش رسالة فى عام ١٢٩٢ هـ / ١٧ نوفمبر ١٨٧٥ م
الى اللورد ديربى وزير الخارجية البريطانية جاء فيها :-

(فجأة وبدون سابق انذار رست الى البر أربع سفن مصرية تحمل أربع مائة جندي
ومدفعية خيالة واحتلت برواة وجوبا وقسمايو ، وأنزلت علمنا ورفعت على الخديوى
اسماعيل ومنتظر ردكم وتدخلكم قبل أن تتخذ اجراءات أخرى لحماية أراضينا واستقلالها
(٢) .

وباد ر اللورد ديربى بالاتصال بالقنصل البريطانى كيرك للوقوف على حقيقة الأمر
فأجابه نظرا للاحتلال المصرى لأملاك السلطان برغش شمال زنجبار فأنى اطلب
تزويدى بالتعليمات لاسترشد بها لحماية المصالح البريطانية وليس لدينا سفن حربية
هناك . (٣) .

وبعد ذلك تلقى كيرك القنصل البريطانى فى زنجبار من الحكومة البريطانية
رسالة جاء فيها :

(أن حكومة صاحبة الجلالة اتصلت على الفور بالحكومة المصرية بشأن احتاج سلطان
زنجبار على احتلال أراضية وطلبت تفسيراً لذلك ينبغى تجنب الصدام مع القوة
المصرية بقدر الامكان ، وأن حكومة صاحبة الجلالة سوف تبذل كل جهودها لوضع

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ١٧٧ .

2- IOR, R/20/A/437, Sultan of Zanzibar to the Earl of Derby, 17-11-1875.

3- IOR, R/20/A/ 437 Kirk to Derby, dated 17-11-1875.

حد لسوء التفاهم (١) .

وفي عام ١٢٩٢ هـ / أول ديسمبر ١٨٧٥ م . بعث المقيم السياسي في عدن
يعتذر ويبلغ سكرتير حكومة الهند أنه لا بد أن القنصل كيرك كان متغيبا لما أبحرت
سفينة البر والا كان أبلغ نائب الملك في الهند ينزول حملة ماكيلوب باشا المصرية
على الساحل الشرقي لأفريقيا (٢) .

وفي (٤ ديسمبر) من نفس العام بعث المقيم السياسي في عدن برسالة إلى
القنصل البريطاني في زنجبار يقول فيها :

(أن برقيتي كيرك والسلطان إلى وزير الخارجية اللورد د ربي ، حولت إلى
كلكتوتا في الهند والان خط البرق بين عدن والسويس معطل (٣) .

ومن هذا الخطاب يبدو واضحا أن الحكومة البريطانية لا تريد أن تبت في
الموضوع وترى أن نائب الملك في الهند هو المسئول عن اتخاذ ما يراه مناسبا من
إجراءات .

وفي ١٢٨٢ هـ . / ٨ ديسمبر ١٨٧٥ م . بعث المقيم السياسي في عدن
إلى ماكيلوب باشا قائد الحملة المصرية يبلغه . أن السلطان طلب تدخل الحكومة
البريطانية بعد احتلال برفا وجوبا وقسمايو وأرفق بخاطبه برقية لورد د ربي وزير
الخارجية البريطاني بتاريخ ٥ ديسمبر ١٨٧٥ م . بأنه تلقى تأكيدات من الخديوي
بسحب قواته من أملاك السلطان طبقا للتوكيدات التي قدمها الخديوي .

ثم بعث ماكيلوب باشا قائد الحملة المصرية إلى المقيم السياسي في عدن

1- IOR, A/20/A/1437, Derby to Kirk (telegram), dated 3.12. 1875

2- IOR, R/20/A/437, Political Resident, Aden, to The Secretary to Government of India dated 1.12. 1875.

3- IOR, R/20/A/437, Political Resident, Aden, to Kirk, dated 4.12.1875.

يخبره بأنه طالما أن الحكومة على اتصال فالخديوى ليس فى وسعه الا أن يشكره على المعلومات التى تضمنها خطابه اليه . (١) .

ولا يخفى أن ليس من حق ماكيلوب باشا وهو يعمل فى حكومة الخديوى أن يتصل بسلطات عدن البريطانية .

هذا وقد أرسل كيرك تقاريره الى اللورد د ربي وزير الخارجية البريطانية عن حملة ماكيلوب .

ومما تجدر الاشارة اليه أنه بالغ فى تصوير هذه الحملة فقد ادعى أن سكان الصومال تلقوا مجيء الحملة المصريه باستياء ، لانهم كانوا يفضلون حكم زنجبار وأن أهل ممباسا أصبحوا فى حالة هلع ، وأن التجار الهنود صاروا يخرجون أمتعتهم ومضائهم لنقلها على المراكب ويظهر ذلك من الخطاب الذى بعث به كيرك القنصل البريطانى فى زنجبار الى المقيم السياسى فى عدن (٢) .

فى ١٢٩٢هـ / ١٥ ديسمبر ١٨٧٥ م . يبلغه فيه أن قوة بحرية عظمى محتجزة فى انتظار الاوامر بشأن موضوع الغزو المصرى الذى اتخذ أبعادا خطيرة ، ويجرى تنفيذه بطرق عدوانية بالنسبة للرعايا البريطانيين ، وأن السلطان أعلن الفناء تجارة الرقيق فى الشمال ويأمل فى طرد المصريين ، والا ضربت زنجبار والتجارة وليس هناك حل وسط ويطلب تزويده بتعليمات من اللورد د ربي وقوة بحرية عظيمه لانه لا يمكن تفادى الصدام مع المصريين .

وفى ١٢٩٢هـ / ١٦ ديسمبر ١٨٧٥ م . بعث كيرك برسالة أخرى الى وزير الخارجية البريطانية لورد د ربي ، يبلغه أن الحملة المصرية فى قسمايو ولا مـ

-
- 1- IOR, R/20/A/437, From Mckillop (The Admiral Commander - Inchief, Egyptian Squadron) to Political Resident, Aden dated 22.12. 1875.
 - 2- Coupland , op. cit., p. 55.

تهدد التجارة في شمال أملاك السلطان وأن هناك اضطرابات في مياسا ، حيث
أهين العلم الفرنسي بواسطة المصريين ، وأن القنصل الفرنسي طلب مساعدة
بحرية فرنسية لمحاولة توطيد سلطتها في زنجبار .

ومن رسائل كيرك يتضح أنه يحاول إثارة حكومته لكي يدفعها للتدخل لحل
النزاع عسكريا . وهذا ما لا تريده بريطانيا ، لأنها لا تريد الصدام مع الدولة
العثمانية وفرنسا ، لأن ذلك يجبر عليها متاعب جمة .

ويتضح ذلك من الرسائل المباشرة التي بعث لها لورد د ربي وزير الخارجية
البريطانية الى كيرك القنصل البريطاني في زنجبار ، يطلب فيها عدم التعرض
لاى سفينة نقل مصرية في زنجبار لان ذلك سوف يعقد الامور بين السلطان
والخديوى ، وأن السلطان قد تصرف بحكمة حين لم يحتجز السفن المصرية فى
البحر . (١) .

والواقع أن المصريين لم يهتموا جانب الدعاية لانفسهم ولحملتهم لاسترضاء
سكان الصومال فعمدوا الى تحريك العاطفة الدينية وقالوا أنهم أتباع السلطان
العثماني خليفة الاسلام الاكبر ، الذى يعتبر أعظم قوة فى وجه النصارى بخلاف
سلطان زنجبار الذى يخضع للبريطانيين . وفى سبيل الدعاية راحوا يقنعون
الصوماليين بأنهم لن يخضعوا للبريطانيين بخصوص تجارة الرقيق . (٢) .

ومع أن سلطان زنجبار لا يخضع لحكم الدولة العثمانية ولكن هى حركة تمويه
لجذب عواطف السكان .

وردا على ذلك بعث نائب الملك فى الهند برسالة الى المقيم السياسى فى
عدن بتاريخ ١٢٩٢هـ / ٢٠ ديسمبر ١٨٧٥ م . يقول منها (أنه يرى من المناسب
أرسال سفن بريطانية الى زنجبار لتوطيد النفوذ الانجليزى فى ساحل شرق
أفريقيا . (٣) .

1- Lyen, op. cit., p. 15.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ١٧٩ .

3- IOR, 20/A/437, Resident, Aden, dated
27-12 1875.

وفي عام ١٢٩٢هـ / ٣١ ديسمبر ١٨٧٥ م. بعث نائب الملك في الهند الى اللورد د ربي برسالة يقول فيها : (أن بشأن طلبك ارسال سفينة حربية ومجرد وصولها فلن تتردد في التصرف دفاعا عن المصالح البريطانية في حالة اتخاذ القوات المصرية خطوات أخرى واعتبار ذلك ضروريا ، فأني أشير عليك أنه باستثناء حالة تعرض حياة البريطانيين وأملاك بريطانيا لخطر عاجل .

فليس هناك مبرر لاتخاذ أى اجراء قد يكون له أثر على وضع القوات الحربية في موقف معاد تجاه القوات المصرية وأن التصرف المناسب هو ما تم اتخاذه حتى الان أى أن تفاصيل الاحداث التي تؤثر على المصالح البريطانية يجب أحالتها الى حكومة صاحب الجلالة وسيكون من السهل النظر فيها .

ولقد بعث المقيم السياسى في عدن الى كيرك في ١٢٩٢هـ / ٣١ ديسمبر ١٨٧٥ م. أنه وصلت برقية بالشفرة من اللورد د ربي موجهة الى سكرتير وزارة الخارجية بحكومة الهند (يأمره بعدم اتخاذ أى موقف من شأنه أن يضع القيوات البحرية في موقف عدائى بالنسبة لمصر الا في حالة تعرض حياة البريطانيين وأملاكهم للخطر الشديد (١) .

أسرع كيرك الى جنوب الصومال ، وطلب من القوات المصرية الانسحاب من برافا الا آن القوات المصرية رفضت ذلك ، فأمر بضرب المدينة تهديدا فقط ، لعلهم أن القوة المصرية لن تستطيع مجابهة القوة البريطانية ، مما أدى الى رضوخ السلطات المصرية (٢) .

وبعد جلاء القوات المصرية عن أملاك السلطان الزنجبارى ، استكتب كيرك سلطان زنجبار احتجاجا موجه الى حكومة لندن على نزول القوات المصرية

1- IOR, / 20/A/437, Derby to Kirk, No. 59 dated 31. 1875.

2- IOR, / 20/A/437, Political Resident, Aden, to Kirk dated. 31.12.1875.

واحتلالها لأملاكه . كما استكتب التجار الهنود شكوى الى حاكم الهند (١) وأرفق ذلك بخطاب منه شخصيا في ١٢٩٣ هـ / ١٣ يناير ١٨٧٦ م . يخبر فيه الحكومة البريطانية بقوله (جلا المصريون عم قسمايو ولكنهم لا يزالون يحتلون برافا) (٢) .

ويبدو أن كلا من كيرك وغوردون حاول أن يثبت لحكومته بأن خطته أكثر نجاحا للقضاء على تجارة الرقيق ، ويبدو أنه كان هناك عداوة شخصيا بين الطرفين يحرك منهما ضد الآخر (٣) .

وفي عام ١٢٩٣ هـ / أبريل من عام ١٨٧٦ م . أرسل كيرك الى وزير الخارجية البريطانية اللورد د ربي خطابا ، ذكر فيه (أن الخديوي اسماعيل والسلطان الزنجباري حاكمان مسلمان ، يؤمنان بنظام تجارة الرقيق ولوارادت بريطانيا منع هذه التجارة بصورة فعالة فليهما أن تضم ميناء من موانئ الصومال لتكفل ادارة قوية في المنطقة) (٤) .

وهكذا وسع د الانتهاء من الحديث عن تسوية تلك الازمة بسبب الغزو المصري فأنه من المناسب أن يقدم عرض للمراحل المختلفة التي مرت بها تلك الازمة .

ففي ١٢٩٢ هـ / ١٥ ديسمبر من عام ١٨٧٥ م . بعث جون كيرك القنصل البريطاني في زنجبار الى المقيم السياسي في عدن البريجادير جنرال شنييد / برقية ، يبلغه فيها : (أن قوة بحرية عظيمة محتجزة في انتظار الأوامر بشأن موضوع الغزو المصري الذي اتخذ ابعادا خطيرة ويجرى تنفيذه بطريقة عدوانية بالنسبة للرعايا البريطانيين ويطلب تعليماته من لورد د ربي) (٥) .

-
- 1- Lorimer. J.G., op. cit., p. 79.
 - 2- IOR, R/20/A/437, Kirk to Derby (telegram) dated, 13.1.1875.
 - 3- Braginsky, M., and Lukonin, Y., op. cit. p. 65.
 - 4- Klingerg, F.J. op. cit., p. 130.
 - 5- IOR. R/20/A/437, Kirk to Resident at A den, 15, 12. 1875, No. 795.

ثم بعث كيرك ببرقية أخرى في اليوم التالي الى اللورد د ربي يبلغه فيها أن الحملة المصرية على قسمايو ولا مؤتهد د التجارة في شمال أملاك السلطان وأن هناك اضطرابات في ممباسا ، حيث تعرض العلم الفرنسي للاهانة المصرية وأن القنصل الفرنسي أبرق بطلب مساعدة بحريه (١) .

وفي عام ١٢٩٢ هـ / ٣١ ديسمبر عام ١٨٧٥ م وصلت الى كيرك برقية من اللورد د ربي وزير الخارجية البريطانية تأمره بعدم اتخاذ أى موقف من شأنه أن يضع القوات البحرية في موقف عدائي بالنسبة لمصر ، سوى في حالة تعرض حياة البريطانيين وأملاكهم للخطر الشديد . (٢) .

كانت الحكومة البريطانية ترى من الواجب والافضل عدم التورط مع المصريين وعلى هذا تلقى ما كيلوب باشا قائد الحملة المصرية على قسمايو برقية من المقيم السياسي في عدن بتاريخ ٨ ديسمبر عام ١٨٧٥ م يبلغه فيها :

(أن السلطان طلب تدخل الحكومة البريطانية بعد احتلال برافا ، وجوبيا ، وقسمايو وأرفق بخطابة برقية من اللورد د ربي وزير الخارجية البريطانية بتاريخ (٥) ديسمبر ١٨٧٥ م يؤكد فيها بأن الخديوى تعهد بسحب قواته فورا وأنه يأمل بالا يضيع أى وقت بسحب قواته من أملاك السلطان طبقا للتوكيدات التي قدمها الخديوى . (٣) .

وبعد جلاء القوات المصرية بعث كيرك الى اللورد د ربي برقية بتاريخ ١٢٩٣ هـ ١٣ يناير ١٨٧٦ م يقول فيها :

تم جلاء المصريين عن قسمايو ولكنهم لا يزالون يحتلون برافا وقد توجه كيرك الى

-
- 1- IOR, R/20/A/437., Kirk to Derby dated 16.12.1875.
 - 2- IOR, R/20/A/437., Resident to kirk, 31.12. 1875.
including telegram from Derby Through secretary of state for India.
 - 3- IOR, R/20/A/437, Resident, Aden, to Mckillop, dated 8.12.1875.

قسمايو لتنظيم الحكومة فيها و إبرام اتفاقية الغاء تجارة الرقيق ، حسب أوامر
السلطان وأن السفن البريطانية اعيدت الى عدن ومومباي وأنه به شه معه
ثلاثة قوارب ، أوقفت تجارة الرقيق في بحيرة نياسا (١) .

وقد أرسل المقيم السياسي في عدن الى السلطان برغش برقية يخبره فيها
بأن الخديوى استجاب لطلب الحكومة البريطانية بسحب القوات المصرية وأوصى
بعدم التعرض للسفن المصرية .

لذلك بعث اللورد د ربي الى كيرك في زنجبار رسالة يشئى عليه فيها ويؤيده
فيما اتخذه من توجية نصيحة للسلطان برغش بعدم التعرض لسفن تجارية مصريه
في زنجبار لان ذلك من شأنه أن يعقد الامور بين السلطان والخديوى وأن السلطان
قد تصرف بحكمة بالاستماع الى نصيحة كيرك بعدم اجتار السفن . (٢) .

وقد أرسل كيرك الى اللورد د ربي رسالة يطلب فيها تزويده بسفن بحرية لمحاربة
القوات المصرية فبعث اليه اللورد د ربي بوسالة يقول فيها :

(بشأن طلبك إرسال سفينة حربية فأنها بمجرد وصولها فلن تتردد في التصرف
دفاعا عن المصالح البريطانية في حالة اتخاذ القوات المصرية خطوات أخرى واعتبار
ذلك ضروريا فأنى أشير عليك بأنه باستثناء حالة تعرض حياة البريطانيين وأمولاك
البريطانيين لخط عاجل ، فليس هناك مبررا لاتخاذ أى اجراء ، قد يكون له أثر
على وضع القوات البحرية في موقف معاد تجاه القوات المصرية وأن التصرف المناسب
هو ما تم اتخاذه حتى الان أى أن تفاصيل الاحداث التى تؤثر في المصالح
البريطانية يجب احوالها الى حكومة صاحب الجلاله .

1- IOR, R/20/A/437. Kirk to Derby, (telegram)
dated 13.1.1875.

2- IOR, R/20/A/437. Kirk to Derby, 13.1.1896.

سيكون لديها الفرصة لتقديم مرئياتها حسبما يستدعي ظروف الحالة الى الحكومة المصرية . (١) .

وأرسل اللورد د ربي الى كيرك برقية أخرى ، يحذره فيها من اتخاذ أى قرار من شأنه تورط القوات البريطانية وفي ذلك يقول :
(أرجو عدم اتخاذ أى موقف من شأنه أن يضع القوات فى موقف عدوانى بالنسبة لمصر ، الا فى حالة تعرض حياة البريطانيين وأملاكهم للخطر الشديد) (٢) .

وبعد الانسحاب المصرى بعث السلطان بوغش الى كيرك يشكره فيها على موقف بلاده من القوات المصرية وأجبارها على الانسحاب من الاراضى التابعة لمسقط . (٣)

وهكذا ومنذ أن وصلت أنباء الحملة المصرية الاولى الى لندن فى ديسمبر ١٨٧٥ م . أبرفت الحكومة البريطانية الى كيرك ، بأن يتجنب استخدام القوة ريثما تستعلم الحكومة من قنصلها بالقاهرة عن حقيقة اهداف الحملة ولم يشأ اسماعيل كعادته أن يتحدى المصالح البريطانية فى أفريقيا بل على العكس من هذا فأنته طلب وساطة الانجليز لدى سلطان زنجبار حتى يكف عن ادعاءاته فى جنوب الصومال .

وحاول أن يفرى الحكومة البريطانية بمجهوده فى مكافحة تجارة الرقيق .

فذكرها بالنفقات الهائلة التى بذلها لهذا الغرض فى المديرية الاستوائية .

ولكن كان هناك دافعا اقتصاديا آخر يدعو الخديوى الى التمسك قسداً بالامكان بساحل الصومال ، فقد ثبت أن استغلال موارد المديرية الاستوائية لا

-
- 1- IOR, R/20/A/437. Derby to kirk, 31-12.1875, No. 59.
 - 2- IOR, BR/20/A/437. Resident, Aden to Kirk including telegram from Derby Through Govt of India dated 31.12.1875.
 - 3- IOR, R/20/A/ 437. Sultan Bargash to Resident, Aden; dated 17 shawal 1292.

يمكن أن يتم بطريقة عملية بدون أي جاد طريق يصلها بالمحيط الهندي لان السلع التي تنتجها هي نفس السلع التي يستخرجها التجار العرب التابعون لزنجبار من أفريقيا .

وأعني بذلك العاج والصف ، والصف أساسا فإذا كان على الإدارة المصرية أن تنقل هذه السلع على المراكب المحلية عبر الفى ميل حتى توصلها الى ميناء الاسكندرية لت شحن الى أوروبا فان هذه الطريقة ستجعل صادرات مصر من هذه الطريقة ستجعل صادرات مصر من هذه البضائع غالية جدا ، لا تستطيع منافسة صادرات زنجبار .

وعلى كل فان الحكومة البريطانية لم تأخذ حجج الخديوى بعين الاعتبار فقد أعلنت أنها تعترف بامتداد السلطة الى رأس جوارد أقوى فقط ، أما جنوب ذلك فهو فى رايها جزء من سلطنة زنجبار .

وهكذا وقبل أن ينتهى شهر ديسمبر من سنة ١٨٧٥ م . كان اسماعيل قد أرسل أمرا الى ماكيلوب بالانسحاب من جنوب الصومال والعودة الى قاعدته فى زيلع ، ويبدو أن الحملة المصرية كانت فى مركز حرج حتى قبل مجيء الأمر بالانسحاب فقد وقع خطاب أرسله ماكيلوب الى غوردون فى يد حاكم لامو ونقله كيرك الى وزارة الخارجية البريطانية . (١) .

وفى هذا الخطاب ذكر ماكيلوب أن جنده لا يزالون على بعد (٦٥ ميلا) وأنه يصاد ف صعوبة كبيرة فى تموينهم ، فضلا عن إيجاد الوسائل اللازمة للتوغل داخل القارة ، وتحقيق الهدف الرئيسى الذى أرسل من أجله . وهو الاتصال بالمديرية الاستوائية (٢) .

١ - سامى سعد الدين : حملة ماكيلوب على زنجبار . ص ٣٥ .

٢ - زاهر رياض : مرجع سابق . ص ١٤٤ .

ويرى ما كيلوب أن وجود قبائل الجالا المشاغبة تشكل عقبة رئيسية في سبيل الاتصال بين المحيط ومنابع النيل ، حتى أنه لم يجروء على ارسال هذا الخطاب عبر الصومال ، بل أضطر الى ارساله عن طريق حضاب كينيا (١) .

كان هذا هو أهم صدام وقع بين السلطات المصرية وسلطات زنجبار فى أفريقيا ولكنه لم يكن الاخير من نوعه ففي سنة ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م أرسل غوردون أحد الرحالة الاوربيين ويدعى جاسى باسم الادارة المصرية ليكتشف المنطقة الواقعة بين فرع السوياط ومنابع التانا أو الجب ، ولكن جاسى لم يصل الى هدفه ولا لاثارة اعتراضات كيرك .

ذلك أن ممثل بريطانيا فى زنجبار نصب نفسه رقيباً على التطورات السياسية التى تحدث فى أى منطقة مهما كانت بعيدة داخل افريقيا الشرقية فحين أعلنت مصر ضم منطقة فيكتوريا والبرت ونيانزا الى السودان المصرى نبه كيرك حكومته الى خطورة هذا التوسع على سيادة زنجبار فى داخل القارة الافريقية .

واقترح أن تقوم بريطانيا بعمل مضاد وهو تقديم المساعدة الى امتية ملك أوغنده حتى يحتفظ باستقلاله أمام التوسع المصرى ولكن الحكومة المصرية سارعت فطمأنت الانجليز باصدار تصريح فى مايو سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م بأنها لا تنوى ضم أى منطقة أخرى فى أفريقيا بعد الآن (٢) .

١- سامى سعد الدين : مرجع سابق . ص ٣٧ .

أيضاً :-

Cecil, G., Life of Robert, Marquis of salisbury, p111.

٢- سيد نوفل : مرجع سابق . ص ٥١ .

أيضاً :-

سامى سعد الدين : مرجع سابق . ص ٤٢ .

أيضاً :-

G.H. shelswell, white, op. cit., p. 100.

الفصل الثالث

الأوضاع الداخلية في السلطنة بعد وفاة السلطان سعيد

- ١- تدخل بريطانيا في شؤون السلطنة تحت ستار محاربة تجارة الرقيق في عهد السلطان برغش .
 - ٢- انفصال مسقط عن زنجبار .
 - ٣- مشروعات رجال الاستعمار البريطانى في السلطنة .
- أ- مشروع ماكينون (١٨٣٨) م
- ب- مشروع جونستون (١٨٨٤) م

تدخل بريطانيا في شؤون السلطنة تحت ستار محاربة تجارة الرقيق

لم يكن الرقيق معروفا عند المسلمين وجد هم بل كان أمرا واقعيا ومعترفيا به لدى جميع الشعوب التي عاشت قبل الاسلام . وكان الرقيق في الاسلام قاصرا على غير المسلمين وحد هم وهم أسرى الحروب من أعداء الاسلام ، وهم الذين يطلق عليهم لفظ رقيق .

وقد أوصى الاسلام بالرقيق خيرا ، وشجع على عتق الرقاة وتشهد بذلك الكثير من آيات الذكر الحكيم . وقد أفاد الكتاب والمؤرخون الغربيون والمعاصرون في الحديث عن الرق في افريقيا وأشاروا الى حسن معاملة المسلمين للرقيق فذكر البعض أن الزوج الذين يعملون عند ثروة القوم في المناطق الشمالية من الجزيرة العربية كانت تبذل عليهم الصحة والعافية .

وأنهم كانوا يتمتعون بكامل الحقوق التي يتمتع بها ساداتهم (١) .

كما ذكر البعض الآخر أن الرق عند العرب تختلف مظهرها وجوهرها عن العبودية عند الاوربيين ، وأن التساهل وحسن المعاملة عند المسلمين تخلق منه انسانا طبيعيا (٢) .

ولشدة إعجاب المفكرين والمؤرخين بعلاقة الود والصدقة بين الرقيق وساداتهم في المجتمعات الاسلامية خصوصا في افريقيا ، أخذوا يعقدون المقارنه

١ - عبد العزيز عبد الغنى - علاقة سادات عمان ببريطانيا . ص ٢٧٧ .

أيضا :-

صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ٢٣٩ .

صالح الجماز : مرجع سابق . ص ١٤٥ .

٢ - أحمد سويلم العمرى : مرجع سابق . ص ١٠٦ .

أيضا :- بازل دافدسن : مرجع سابق . ص ٢٦٩ .

بين الوضع في أوروبا وفي العالم الاسلامي وفي ذلك يقوم بترام توماس
(أن العبيد الذين تحرروا لا يغادرون بيوت ساداتهم ، لأنهم لا يرغبون في
ذلك وان العبيد الذين مسهم الكبر ، واقعد هم المرضى عن العمل ، يلقون من
سادتهم السكن والملبس والمأكل ، حتى ان فقراء المجتمع الاوربي ليرحبون بوضع
كهذا ، اذا ما وجدوه ، وان العبد المسن لا تضعف منزلته عند سيده ، ان يوقره
صفار البيت ويحترمه الكبار ، وغالبا ما يكون المتصرف في شؤون سيده ، وقد أثرى
بعض العبيد ثراء كبيرا واصبحوا من ارباب الأموال ، وكان تجار الرقيق في الغرب
يسئفون معاملة الرقيق بالهمجية ولو تساوت معاملة الرقيق في الشرق والغرب
لكانت دعوة الانسانيين لأنصار تجارة الرقيق بدأت من الشرق بنزلا من الغرب
لأن الدين الاسلامي هو دين الرحمة . (١) .

أما في الغرب فكان الرقيق يقاسون الأمرين من المعاملة السيئة من ثنجار
الرقيق وأصحاب المزارع ، وأول من عمل بتجارة الرقيق هم البرتغاليون في القرن
السادس عشر الميلادي ، فكانوا يجلبون العبيد الى اسبانيا للعمل بالزراع وقد
ثم هذا عن طريق ابراهيم العقود مع التجار والوسطاء البرتغاليين .

وقد بلغ الافريقين الذين سيقوا الى امريكا الشمالية والبرازيل واسبانيا في
الفترة ما بين عام ١٥٣٠م - ١٦٠٠م نحو مليون من الرقيق وقد نال البرتغاليون
ارباحا عظيمة من هذه التجارة مما أثار حقد الدول الاوربية الاخرى عليهم .

هذا ما دفع بريطانيا الى الدخول في هذا المضمار ، فهي كانت تعاني من
نقص الايدي العاملة في المزارع بسبب رفض سكان البلاد الاصليين ومن بينهم
الهنود الحمر العمل في المصانع مما اضطرها الى أنشاء شركة لتوريد العبيد
عام ١٥٨٨هـ / ١٥٨٨م

ثم انشأت شركة أخرى عام ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م؛ وبلغ عدد الذين أختطفوا من افريقيا على أيدي البريطانيين وسيقوا الى المستعمرات البريطانية والفرنسية والاسبانية والامريكيتين في الفترة ما بين ١٠٧٧ - ١١٨٠هـ / ١٦٦٦ - ١٧٦٦هـ نحو ثلاثة ملايين افريقي وكان ثمن الشخص حوالي خمسة جنيهات استرلينية وهي أرباح تجارية في تلك الفترة. (١) .

فإن الراح الضخمه التي حصلت عليها بريطانيا من تجارة الرقيق هي التي مكنتها من القيام بثورتها الصناعية في القرن الثالث عشر وأعطتها الفرصة لتأخذ مكانتها الاولى بين الدول الصناعية والاوربية. (٢) .

ولقد قاسى الزوج الذين كانوا يرحلون على السفن الغربية الامرين من العذاب والذل والمهانة وكانت الافواج منهم تسير على طول الساحل تحت الضرب والمعاناة والجوع والعطش والمرغ وخوفا من الهرب كانوا يقيدون مع به ضمهم البعض بسلاسل الحديد ويحشرون في المراكب ، وقد ينتحربهم تخلصا من هذه الحياة ومتاعبها .

واستمر ذلك الوضع حتى عام ١١٨٦ - ١١٨٨هـ / ١٧٧٢ - ١٧٧٤م حيث نشط في انجلترا الانسانيون امثال وليم وليبرفورس Willber Force وتوماس كلاركسون Thomas Clarkson وترتب على الحملات ضد الرق الغاء تجارة الرقيق في بريطانيا ومستعمراتها ومن ثم الغاء تجارة الرقيق نهائيا في بريطانيا عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م. (٣) .

1- Zomarsh, op. cit., p. 33.; Coupland, R., op. cit., p. 130., Clarkson, J., op. cit., p. 102

٢ - عز الدين موسى : مرجع سابق . ص ١٣٤ .

Ade Ajayi and Espie ; A Thousand years of West Africa History, 1965, p. 55.

٣ - رجب حراز : مرجع سابق . ص ٣٩ .

وقد تلقف الساسة البريطانيون دعوة الانسانيين لالغاء تجارة الرقيق واستخدموها كسلاح ذى حدين لخلق المصاعب والعقبات أمام الدول الأوروبية التى تعتمد على الرقيق كعمال زراعيين فى مستعمراتها من ناحية ولتبرير تدخلها فى شؤون الدول الأوروبية واخضاعها بعض المناطق الأفريقية للنفوذ البريطانى من جهة أخرى لتأسيس امبراطورية جديدة فى أفريقيا .

تعوض بريطانيا عن الخسائر التى منيت بها امبراطوريتها القديمة فى امريكا الشمالية .

لذلك اتخذت بريطانيا من مكافحة الرق وتجارة الرقيق باسم الانسانيين المعذبة ذريعة لبسط النفوذ البريطانى فى القارة الأفريقية بشكل خاص ومنطقة الخليج والمحيط الهندى بشكل عام . (١) .

وقد اعتاد العرب فى عمان جلب العبيد من شرق افريقيا بالسفن الى الخليج العربى والجزيرة العربية ، ثم بيعهم فى تلك المناطق وكان الخليج العربى هو الطريق الذى تسلكه قوافل السفن المحملة بالعبيد حيث يباعون كعمال زراعيين لعرب الجزيرة العربية .

وكان شرق افريقيا الممدد الاساسى لتجارة الرقيق وخاصة منطقة زنجبار ولما كانت بريطانيا تريد فرض نفوذها وهيمنتها على الخليج وشرق افريقيا ، ولما كانت دولة السلطان سعيد تمتد الى شرق افريقيا فقد وجدت بريطانيا ضالتها المنشودة فى ايجاد وسيلة تنفذ منها للسيطرة على تلك الامبراطورية الواسعة تلك الوسيلة هى مكافحة الرق (٢) .

-
- 1- Coupland, R., op. cit, p. 201; Zomarsh, op. cit., p. 37
 - 2- Woolf, t., op. cit., p. 232; and Ajayi and espie, op. cit., p. 59.

لذلك تبنت بريطانيا فكرة محاربة تجارة الرقيق ووضعتها موضع التنفيذ في عام

١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

بقرار أمده في ذلك العام بتحريم تصدير واستيراد الرقيق في مناطقها ،
وأكملت هذا القرار بمرسوم عام ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م . الذي اعتبره التجار
جريمة يعاقب عليها القانون .

ثم أعقبت ذلك المرسوم بخطاب صدر في ١٢٢٧ هـ / ٤ مارس من عام ١٨١٢ م
الى السلطان سعيد ، تنبئه عن عزمها على تحريم تجارة الرقيق في الخليج العربي
والمحيط الهندي وشرق أفريقيا وطلبت منه مساعدتها في ذلك بإبلاغ رعاياه الذين
يتاجرون في الهند بالعقوبات التي قد يتعرضون اليها اذا ارتكبوا أية مخالفة
لتلك القوانين وفي عام ١٢٢٩ هـ / ١٥ مايو عام ١٨١٣ م . كتب فاركوهار
Farquhar نائب الملكة في الهند خطابا الى السيد سعيد يحثه على ترك
تجارة الرقيق ليلحق بركب العالم المتمدن ويأخذ مكانه بين حكام العالم المستنيرين
ويحظى بؤد الحكومة البريطانية . (١) .

الا أن السلطان سعيد لم يرد على خطاب نائب الملكة في الهند وفي عام
١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م . عند ما احتلت بريطانيا جزيرة موريشيوس أصدرت قانونا
بتحريم تجارة الرقيق .

وفي عام ١٢٣١ هـ / ١٠ مايو من عام ١٨٢١ م . كتب روبرت فاركوهار
Farquhar نائب الملكة في الهند رسالة الى السيد سعيد يقول فيها :-

1- (B.G.R) No. 322. From Farquhar to Said, 15-5-1813,
No. 12.

(فلتهنأ يا أمام مسقط وزنجبار بانكسار القواسم ويجب عليك ازاء هذا النصر أن تعمل على إلغاء تجارة الرقيق لأنها تجافي العدالة الانسانية وسوف أصل بنفسى لتحقيق هذه الغاية (١) .

الا أن هذا الخطاب لم يحظ باهتمام السلطان سعيد .

ومما لا شك فيه أن بريطانيا كانت تهدف من وراء محاربة تجارة الرقيق تحقيق أهداف عظيمة بالنسبة لها لذلك نجد فاركوهار يتبع خطابه السابق بخطاب آخر ففى عام ١٢٣٧ هـ / ٣١ مايو من عام ١٨٢١ م . بعث الى سلطان زنجبار أن بريطانيا تعترم محاربة تجارة الرقيق بشدة وأن كل سفينة تحمل رقيقا سواء أوربييه أو عربية سوف تقوم الحكومة البريطانية بمصادرتها ومعاينة تجارها (٢) .

وعند ما رأت بريطانيا عدم رد السلطان سعيد على طلباتها فى الخطابين السابقين قامت بالضغط عليه وذلك بتوقيع معاهدة مورسبى فى عام ١٢٣٨ هـ ١٨٢٢ م . وفيها حرمت تجارة الرقيق خارج أملاكه الاسيوية والافريقية ومعتى أدق منعت رعاياه من بيع الرقيق للبلاد المسيحية .

كما نصت على تعيين موظف أو وكيل بريطانى فى زنجبار والموانىء لمراقبة هذه التجارة والتبليغ عن أية مخالفة لتلك المعاهدة وقام الاسطول البريطانى عندئذ بأعمال الرقابة فى مياه أفريقيا الشرقية (٣) .

وحاولت بريطانيا اقناع البرتغال بإلغاء تجارة الرقيق فى مستعمراتها بأفريقيا الشرقية ولكن حكومة لشبونه لم ترفض أن تعلن عدم شرعية هذه التجارة

1- (B.G.R) No. 322. From. Farquhar to Said. 10-5-1821 No. 61.

2- (B.G.R) No. 322. From Farquhar to Said. 31-5-1821 No. 82.

فحسب بل سمحت لسلطات مستعمرة موزمبيق بأن تعتمد في إيراداتها على ضريبة تصدير تبلغ سبعة دولارات على كل رأس من الرقيق يصدر من موانئ المستعمرة الى الخارج . (١) .

وفي عام ١٢٣٩ هـ / ١٣ مارس من عام ١٨٢٣ م . أصدرت بريطانيا قرارا يمنع خطف العبيد والاتجار بهم لانها تلقت خطابا من كلويد Coluid المقيم البريطاني في الخليج يقول فيه :

(أن منع شيوخ الخليج من الاتجار في الرقيق لن يؤدي الى نتيجة لأن كل القوى في هذه المنطقة تمارس وتعمل فيه
اذا كانت أهدافنا أنسانية حقا فهل من الانسانية أن نقبض على السفن بعد أن نهجمها ثم نفتشها باسم الانسانية ان هذا لن يجلب لنا الا زيادة في العداة ونحن في غنى عنه بالنسبة لهؤلاء العرب) (٢) .

وقد ردت حكومة الهند البريطانية على ذلك في ١٢٣٩ هـ / ١٦ مارس من عام ١٨٢٣ م . بقولها :

(أن نبذ تجار الرقيق لا يعنى بالتأكيد ما هو ظاهر في النص انما يعنى وقف ابحار هؤلاء العرب الى الساحل الشرقى أى عدم خطف الرقيق) (٣) .

ومن خطاب كلويد الى حكومة الهند بيد وأن تفتش السفن بعد التعرض لها في البحر كان أشد بشاعة من تجارة الرقيق ذاتها لان فيها ضياعا لحقوق الآخرين بما فيها مصادرة محتويات السفن .

1- Philips, wendell, op. cit. 1967. p. 77.

2- (B.G.R) No. 322. From coluid to Bombay government, No . 83.

3- (B.G.R) No. 322. From Bombay government to coluid, 16 March. 1823. No. 84.

ناهيك عن الغرز والرعب الذى سوف يصيب ركاب السفينة من جراء ذلك وهكذا
وتحت الحاج سلطات الهند البريطانية اضطر السيد سعيد الى اصدار قرار
بتحريم تجارة الرقيق ومنح بريطانيا أحقية تفتيش السفن العربية والاوربية على حد
سواء فى الخليج لمحاربة تلك التجارة وعملت بريطانيا على الصيد فى الماء العكر.

فقد استغلت فرصة تورط السلطان سعيد فى حروب غير متكافئة مع السعوديين
فى الخليج والجزيرة ، ونشوب ثورات داخل عمان لكى تفرغ عليه قبول مساعدتها
فى محاربة تجارة الرقيق علمه يحظى بتأييدها ضد السعوديين ومواجهة الثورات
الداخلية (١) .

ولعل هذا ما دعا السيد سعيد لان يضحى بالمكاسب الكبيرة بل ويتحمل
الخسائر النفاذحة ، التى سوف يتعرض لها اقتصاد البلاد نتيجة لمحاربة
تجارة الرقيق ذلك لان اقتصاد الامبراطورية كان يعتمد اعتمادا كبيرا على تلك
التجارة بعد القرنفل ، والعاج الذين لم يكونا يدران ارباحا تعادل تجارة
الرقيق .

وكانت بريطانيا قد وضعت سياسة معينة للقضاء على تجارة الرقيق فى شرق
افريقيا والخليج فكانت كلما اكتشفت مطاعم دولة من الدول الكبرى فى شرق افريقيا
تقوم بعقد معاهدة فى ظاهرها القضاء على تجارة الرقيق وفى حقيقة أمرها ترمى
الى أبعاد هذه الدولة عن الساحل الشرقى لافريقيا .

وقد شهد عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م . حوادث هامة حول منطقة الخليج ،
منها معاودة ظهور الاسطول العثمانى ومهاجمته افريقيا والخليج محاولا بذلك فرض
السيطرة العثمانية على الخليج وشرق افريقيا .

كما أن الروس حاولوا فرض سيطرتهم على إيران ولم تكن هذه وحدها هي المتاعب التي منيت بها بريطانيا في تلك الفترة بل كانت تعاني من تردد السفن الفرنسية على منطقة البحر الأحمر.

ما جعل بريطانيا تشدد على تجارة الرقيق مع فرنسا وأمريكا وتعارض على عقد أية معاهدة على غرار معاهدة السلطان سعيد مع الولايات المتحدة عام ١٢٤٩ هـ ١٨٣٣ م (١) .

وقد وافق السيد سعيد على حظر الجديد على تجارة الرقيق مقابل مساعدة بريطانيا في استرجاع البحرين وتعويضه عن الخسائر المادية التي سوف يمتني بها الاقتصاد العماني من حظر الرقيق أو تعزيز قواته ، وذلك عن طريق أخافة الساحل الصومالي من رأس (جوارد افوى) حتى بربره وخليج عدن الى أملاك السلطان سعيد في مقابل ترك مسقط نهائيا ويكتفى بدولته الجديدة في شرق أفريقيا .

التي تضم جزءاً من الساحل الأفريقي الشرقي (٢) إلا أن بريطانيا لم تلتفت الى أي طلب من طلباته لان طلباته لا تتفق مع مصالحها لسببين :-

١ - ان السلطان سعيد لو تمكن من القضاء على العتوب حاكم البحرين واستطاع استرجاعها بمساعدة بريطانيا فهذا يعنى تقوية نفوذه في الخليج وعند ها تنهافت الدول الكبرى لخطب وده .

وبritania لا تريد لاي قدم أخرى أن تطأ الخليج بل هي تريد من السلطان سعيد أن يحارب العتوب حتى يفنى كل منهما الاخر فيكونان بذلك مثل النار تأكل بعضها بعضا ، وعند ها تتربع بريطانيا على ساحل الخليج وشرق افريقيا .

١- صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ٢٤ .

أنظر أيضا :- صالح الجمار : مرجع سابق . ص ٢٥ وأيضاً

Oliver, R. The Missionary Factor in East A Frica.

٢ - سمير أبو ياسين : مرجع سابق . ص ٨٧ .

p. 25.

أنظر أيضاً :-

صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ٢٤ . وأنظر أيضاً :-

G.H. Shelswell White, op. cil., p. 23; Crowe, s E., op. cit., p. 201.; Newton, A.P., op. cit., p. 117.

٢ - أن تعويفي الحكومة البريطانية للسلطان سعيد عن املاكه بأمالك
أخرى في الخليج أمر لا تريده بريطانيا أيضا لان في هذا
تعزيز لقواته وهي لا تريد ذلك (١) .

ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعث بها اللورد ليفتسون
وكيل وزارة الخارجية البريطانية آنذاك الى مجلس الهند في ١٢٥٧ هـ / ٨ يونيو
١٨٤١ م يقول فيها :

(أن الحكومة البريطانية لن تتردد في اتخاذ كافة الوسائل لوقف هذه التجارة
البغيضة) (٢) .

الا أن المقيم البريطاني في الخليج روبرتسون ROBERTSON لم يتحمس لمثل
هذه السياسة المنشودة بحجة ان المنع القاطع لهذه التجارة سيعود بأهل هذه
المنطقة (الساحل العماني) الى القرصنة .

وقد أرسل خطابا الى ليفنسون يقول فيه :

(أن مشايخ الساحل العماني ليس لهم دور رئيسي في حل هذه التجارة لان
ما تحمله سفن عمان وأفريقيا يزيد على (جـ) حجم تجارة الرقيق في الخليج
وعليه فلا يجوز أن يكون هؤلاء الشيوخ هم أول من يجبر على ترك تجارة الرقيق
وأن امام مسقط له أغراض خامة من خلال مسيرته بريطانيا في الغاء تجارة الرقيق
ليدفع بريطانيا لمساندة خطته فيجعلنا نتعقب سفن شيوخ البحرين وذلك
ليمسك بزمام هذه التجارة دون منافس فيقضى بذلك على ألد أعدائه وهم العتوب*
ويقوى بذلك نفوذه في الخليج وشرق افريقيا وهذا ما لا نريده ، ويجب أن تحتل
الحكومة البريطانية ساحل الخليج العربي والساحل الافريقي الشرقي لتتمكن من

١ - أحمد سويلم العمري : مرجع سابق ص ٥٤ .
أنظر أيضا :-

صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٢٤١ .

2- (B.G.R) No. 322. From Levenson to India Council
8-6-1841. No. 86.

* العتوب : حكام البحرين .

تحقيق أغراضها (١) .

وفي عام ١٢٥٧هـ / ١٨٤١ م . قررت بريطانيا إلغاء تجارة الرقيق نهائيا مقابل دفع تعويض للامام لمدة ثلاث سنوات مقداره ألف جنيه استرليني ليحل محل الضرائب التي يأخذها عن تجارة الرقيق .

الى أن يتعود رعاياه على الاتجار في سلع أخرى . اعتبر السلطان هذه المعونة امانة له لانها لا تعادل سوى ربع الخسائر الاقتصادية التي حلت به من جراء تحريم تجارة الرقيق فامتنع عن قبولها (٢) .

وانزعج السلطان سعيد من هذا القرار الذي اتخذته بريطانيا وساءت علاقته بالقنصل همرتون . وطالب تعويضه عن ذلك باعتراف بريطانيا بسلطة على ساحل الصومال الشمالي من رأس جوارد اقوى حتى بربرة ولكن بريطانيا لم توافق على ذلك .

حاول السلطان سعيد توثيق صلاته بفرنسا سرا ، ولكنه كان واثقا من عدم قدرتها على مساعدته فطلب من بريطانيا ابقاء تجارة الرقيق بين الموانئ التابعة له .

وطلب ابردين , Aberdeen وزير الخارجية البريطانية من القنصل البريطاني في زنجبار همرتون وضع التقرير بشأن النتائج المترتبة على إلغاء تجارة الرقيق .

وانتهى همرتون الى أن إلغاء هذه التجارة كلية لن يؤثر على النشاط التجاري للدولة فحسب ، بل على نظامها الزراعي أيضا لان زراعة القرنفل والسكر تقوم على الايدى العاملة من الرقيق وأن الحياة الاجتماعية في هذه المنطقة مبنية على نظام

1- Trimingham, spencer, op. cit., p. 21; W.H. Ingrams, op. cit., p. 111; philips, W., op. cit., p. 101; Lyen, op. cit., p. 22.

٢ - سمير أبو ياسين : مرجع سابق . ص ٨٩ .
أنظر أيضا :-

صالح الجواز : ص ٢٧ .

Zomarsh, op. cit., p. 28., Hazart, H., op. cit., 25.

الرق اذ تبلغ نسبة الرقيق في زنجبار ومبة $\frac{4}{5}$ عدد السكان (١) .

ومناء على هذا التقرير قبلت بريطانيا بقاء تجارة الرقيق بين الموانئ الأفريقية كما طلب السيد سعيد .

واخيرا وفي عام ١٢٦٢هـ / ٢ أكتوبر ١٨٤٥م وقع السلطان سعيد مع همرتون معاهدة تنص على إلغاء تجارة الرقيق نهائيا حتى بين موانئ السلطان سعيد الاسيوية والافريقية وأجازت المعاهدة للسفن البريطانية مصادرة المراكب التي تخل بهذه الشروط ولقد كانت هذه المعاهدة أسوأ معاهدة وقعها السلطان مع بريطانيا لأنها لم تحقق له أى مكسب اقتصادى بل على العكس بدأ السيد سعيد يفقد هيئته لان السفن البريطانية نشطت فى اجراء دوريات الحراسة والتفتيش على السفن العمانية حتى فى زنجبار نفسها .

وذلك أن همرتون أظهر للحكومة البريطانية عدم جدوى الاعتماد على أوامر سعيد فهولن يطاع من رعاياه ولن يكون هناك وسيلة لقمع التجار العرب الا بتشديد الحراسة والتفتيش (٢) .

وقامت السفن البريطانية بتفتيش جميع السفن حتى السفن التابعة للسلطان سعيد نفسه ، وهذا دليل واضح على تدخل بريطانيا السافر فى المنطقة كما أنه دليل على التقليل من شأن السلطان الذى لم تعد لديه القدرة على حماية سفنه من التفتيش البريطانى .

وكانت مهمة القنصل البريطانى فى ظاهر محاربة تجارة الرقيق بينما مهمته

١ - صالح الجمار : مرجع سابق . ص ٢٩ .
أنظر أيضا :-

بازل دافدسن : مرجع سابق . ص ٢٧ .

Zomarsh, op. cit., p. 30., Lyen, op. cit., p. 24.

٢ - سمير ابوياسين : مرجع سابق . ص ٩٢ .

أنظر أيضا :-

Coupland, R., op. cit., p. 139.

Hollings worth. L.W., op. cit., p. 150.

الحقيقة هي مراقبة النفوذ الفرنسى بعد أن شاع أن فرنسا تنوى شراء جزيرة زنجبار من السلطان العماني (١) .

كانت عمان تعاني من مشكلات كثيرة منها التدهور في اقتصادها وثورة القبائل بسبب محاربة الرقيق والخطر الفارسي وتردى العلاقة مع البحرين والدولة السعودية .

هذا بالإضافة الى ضعف هيبتها وعدم قدرتها على السيطرة على الساحل الخليجي والافريقي .

وعندما جاء الكابتن همرتون عام ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م . بمشروع التاج البريطاني الذي قضى نهائيا على تجارة الرقيق عند ما اصيب السلطان بالهم والكرب وقال :

(كل شيء انتهى الآن هذا الخطاب وأوامر عزرائيل ملاك الموت هما بالنسبة للعرب شيء واحد لا مفر من الاتعان ، ان هذا الخطاب كان بالنسبة لي انتهى ، سأضع نفسي الان وكل شيء وما أملك تحت أمر الانجليز) (٢) .

فهو يرى الان وقد ضاع كل شيء أنه بحاجة ماسة للنفوذ البريطاني على الاقل لتثبيت حكمه في الخليج وشرق أفريقيا وحمايته من ثورة تجار الرقيق وسخطهم عليه .

ونتيجة لالغاء تجارة الرقيق تعطل النظام الزراعي الذي يقوم على اليد العاملة من الرقيق مما أدى بالتالي الى تدهور اقتصاديات البلاد .

١ - صالح الجماز : مرجع سابق . ص ٣٢ .

أنظر أيضا :-

Evans, I., op. cit., p320; Lyen, op. cit., p.27.;

W.H. Ingrams, op. cit., p. 113.

2- (B.G.R.) NO. 322. NO. 112.

ورغم كل الضغوط التي تعرض لها السلطان سعيد فقد ظلت تجارة الرقيق مستمرة فكانت السفن الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والامريكية تحمل شحنات كبيرة من الرقيق من زنجبار وغيرها من الموانئ الافريقية .

ومما لا شك فيه أن السلطات البريطانية كانت تعلم بذلك تمام العلم ولكنها تجاهلت الامر عمدا . مما يقطع بأن الدافع الانساني في محاربة الرق لم يكن الا زريعة لتمكن بريطانيا من فرض سيطرتها على سلطنة عمان برئاسة السلطان سعيد وسط نفوذها واحلاله محل النفوذ الغربي في شرق افريقيا .

وفضلا عن ذلك فقد مارس الفرنسيون تجارة الرقيق بنشاط كبير في ساحل افريقيا الشرقي وبلغ الامر أنهم عينوا وكلاء لهم طول الساحل في زنجبار أيضا .

بينما كانت الطردات البريطانية تقوم بدوريات الحراسة في مياه افريقيا الشرقية لمنع المراكب العربية عن نقل الرقيق الى موانئ آسيا الجنوبية . (١) .

كانت السفن الحربية الفرنسية ترسو على الساحل ، لتحمي تجار الرقيق الفرنسيين من التعرض للمضايقات وكان الفرنسيون لا يدفعون أية ضريبة على الارقاء الذين يصدرونهم من شرق افريقيا لذلك حاول السيد ماجد ابن السلطان سعيد وخليفته وقف هذه العملية وأحتج لدى القنصل الفرنسي في زنجبار ولكنه رفض ايقاف تهريب الرقيق وهدد بتدخل حكومته اذا لزم الامر . (٢) .

لم يحاول الانجليز مساندة السيد ماجد وشد أزره في موقفه مع القنصل الفرنسي بل ألقوا باللائمة عليه وحملوه المسؤولية لانه لم يتخذ اجراءات صارمة لمنع تجار الرقيق من تصدير العبيد من الساحل الافريقي الخاضع لنفوذه .

1- Major F.B. Pearce, op. cit.p. 288.

٢ - لم يكن هناك نقل للرقيق الى آسيا الجنوبية انما كانت الى موانئ آسيا الجنوبية الغربية أي دول الخليج .

كان الاسطول البريطاني يقوم بمصادرة المراكب العربية المقلدة للعبيد ، واتلافها في عرض البحر والعودة بملاحيتها الى زنجبار لتقديمهم الى المحاكمة التي كانت تتولاها السلطات البريطانية بالاضافة الى ارسال العبيد المحررين للعمل في مزارع المستعمرات البريطانية وهم احرار . (١) .

وفي عام ١٢٩٠هـ / ١٢ يناير عام ١٨٧٣م . وجرت محادثات بين السيد برغش بن سعيد والبريطانيين الغرض منها حظر تجارة الرقيق خطرا تاما الا أنه رفض التوقيع على هذه المعاهدة المقترحة والتي كانت بمثابة انتحار .

ذلك ، لأن زنجبار قد تعرضت لاصار شديد هدم منازلها وخرب مزارع القرنفل فيها بالاضافة الى انتشار وباء الكوليرا الذي قضى على عدد كبير من أهلها وممع ذلك استمرت البعثة في اجراء محادثات مع السلطان برغش ، بغية الحصول على التوقيع على المعاهدة .

واستمرت بريطانيا في ضغطها على سلطان زنجبار وكان يرفض لأنه كان يأمل في تلقي مساعدات أجنبية من فرنسا أو امريكا أو ألمانيا الا أنهم جميعا خيخوا أمله وشعروا بأن لا حيلة له أمام تهديد الانجليز باستخدام القوة ضد بلاده وقد أبلغ السيد برغش همرتون القنصل البريطاني أن الخسائر التي منيت بها بلاده تتطلب سنين عديدة لتعويضها ، ولا سبيل الى تعويض هذه الخسائر سوى الضرائب والتي تجنيها زنجبار من توريدها للعمال كما أن زنجبار تحتاج الى العمال لتنمية المزارع التي دمرها الاصار ، والا فان الاقتصاد الزنجباري سوف يدمر .

وقد حاول المبعوث البريطاني اغراء السيد برغش بدفع الجزية التي فرضتها عليه الحكومة البريطانية لحاكم مسقط وأنها سوف تدفع معونة عنه مقابل توقيع

الاتفاقية في حين أن السلطان برغش لم يكن قادرا على دفع الجزية لسوء الأحوال الاقتصادية في البلاد ، سواء دفعتها بريطانيا أم لم تدفعها . (١) .

تعرض السيد برغش للضغط من رؤساء القبائل الذين كانوا أكثر فئات المجتمع تضررا من محاربة تجارة الرقيق ، وقد رالسيد برغش أن توقيع المعاهدة أفضل بالنسبة لأن بريطانيا أشد خطرا من رؤساء القبائل فأنه بذلك كالمستجير من الرمضاء بالنار .

وفي عام ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م . وقع السيد برغش على المعاهدة التي تنص على :-

- ١- منع تصدير الرقيق منعا باتا منذ ذلك التاريخ فصاعدا وعلى طول الساحل الأفريقي وعدم حملهم منه الى أية أراض أجنبية .
- ٢- إغلاق جميع أسواق الرقيق العامة في ممتلكات السلطان .
- ٣- حماية السلطان لكل العبيد المحررين .
- ٤- تتعهد الحكومة البريطانية بمنع رعاياها من الهنود من اقتناء الرقيق ، أو الحصول على عبيد جدد . (٢) .

وكانت المشكلة التي واجهتها السلطات البريطانية في زنجبار منذ إبرام معاهدة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م . هي تحول طريق تجارة الرقيق من البحر الى داخل القارة . فقد كان الجالية يجمعون أعدادا كبيرة من الرقيق في الاقليم الساحلي بين كلوة ومباسا ، ويرغمونهم على السير الى الاقليم الداخلية حيث كانوا يباعون بالجملة في القرى الواقعة على طول الطرق البحرية .

1- Ibid ., p. 34.

2- Coupland, op. cit., p. 141.

وفى بعض الاحيان كان الجلاية يرغمون الرقيق على السير وسط الغابات
والاحراش الممتدة على طول الساحل حتى باجا ميويو ، وهناك كانت تنتظرهم
المراكب لكي تنقلهم بحرا الى الخليج العربى بعيد عن رقابة الطرادات البريطانية .

ولما ضيقت هذه الخناق على شحن الرقيق من باجا ميويو ، صار الجلاية
يرغمون أرقائهم على السير صوب الشمال الى موانئ الصومال حيث تتم عملية
شحنهم من هناك وأخيرا حضت الحكومة البريطانية السلطان برغش بن سعيد سلطان
زنجبار على إصدار منشورين فى عام ١٢٩٣هـ / ١٨ أبريل ١٨٧٦م .

المنشور الأول : حرم نقل العبيد برا من أى مكان لآخر داخل أملاك
زنجبار فى أفريقيا الشرقية ، وهدد المخالفين بأقصى
العقوبة ومصادرة العبيد وتحريرهم .

أما المنشور الثانى : فقد حرم على قوافل الرقيق المجيء من الاقاليم
الداخلية الى الساحل ، وهدد القائمين عليهم أو
المشاركين فيها بعقوبات مشابهة (١) .

وعلى هذا النحو أصبحت تجارة الرقيق محرمة فى زنجبار وأملكها الافريقيه
ولكن نظام الرق ظل مشروعا ، ولم يحرم نهائيا فى زنجبار الا فى عام ١٣١٥ هـ
١٨٩٧م .

أى بعد سبعة أعوام من اعلان الحماية البريطانية على زنجبار وجاء تحريمه
بعد مفاوضات شاقة . (٢) .

١- صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ٢٥٠
أيضا أنظر :
Coupland, op. cit., p. 142; Lyen, op. cit., p. 33.
Hazart, H, op. cit., p. 31.

٢- سنى محمد عبد الجبار : مرجع سابق . ص ١٩٩ .
أنظر :
Woolf, L., op. cit. p., 212; Evans, I., op. cit.,
p. 327.; W.H. Ingrams, op. cit., p. 119.; p. Oliver. R.,
op. cit., p. 183.

والذى يجد رذكره أنه فى الوقت الذى أخضعت بريطانيا سلطنة زنجبار لنفوذها متذرة بمحاربة الرقيق بأسم الإنسانية المعذبة.

كانت رحلات الاستكشاف الجغرافى تهىء الطريق لفتح أفريقيا الشرقىة للتجارة الأوربية بصفة عامة والانجليز بصفة خاصة بهدف السيطرة على أفريقيا واستعمارها .

وقد نجحت بريطانيا بتقسيم سلطنة عمان الى سلطنتين فى عمان وزنجبار ووضعت زنجبار تحت حمايتها ، ووطدت نفوذها فى عمان .

والحقيقة أن بريطانيا اتخذت من محاربة تجارة الرقيق وسيلة لبسط نفوذها وسيطرتها فى منطقة الخليج وشرق أفريقيا من جهة ولضغط على الدول الأوربية وعلى الولايات المتحدة التى تستخدم العبيد عمالا زراعيين فى أراضيهم واستعمراتها من جهة أخرى لتحول دون تطورها .

ولو كان دافع بريطانيا انسانيا كما زعمت لالغت نظام الرق نفسه وعملت على نشر الأساليب الحضارية فى أفريقيا الشرقية (١) .

وظهرت حركة وسطهم تهدف الى اعادة المحررين الى وطنهم أفريقيا .

لقد أدت حركة الغاء تجارة الرقيق الى تحرير (١٤ ألفا) من الأفريقىين ذلك أن احد تجار الرقيق ويدعى سميرست Smersset اشترى رقيق زنجبار

١ - جيان : مرجع سابق . ص ١٣٣ .

أنظر أيضا :-

Woolf . op . cit . , p . 214 ; Lyen , op . cit . p . 332 .

لاستخدامه في الزراعة من جزر الهند الغربية وأرسله الى جامايكا الا أنه استطاع الفرار ونزل الى انجلترا واصدرت الحكومة البريطانية حكما بشأنه يقتضى حصوله على الحرية بسبب نزوله في بريطانيا وطبق هذا الحكم على (١٤) ألف زنجى كانوا يقيمون في بريطانيا ، لذلك روى جعل سيراليون موطننا للرقيق المحررين بمجرد وصولهم الى بريطانيا بالإضافة الى الرقيق العائد من جامايكا والفارين من الحرب الامريكيه وأصبحوا يسمون باسم كيرولد ثم اعلنت بريطانيا فيما بعد فرض سيطرتها على منطقة سيراليون في نهاية القرن التاسع عشر (١) .

وفي أواخر القرن التاسع عشر تكونت مؤسسة خاصة في ايبيريا مهمتها نقل الرقيق الى أمريكا الشمالية وكان من نتيجة ذلك اكتشاف رأس ميزوف وقد تمكنت هذه المؤسسة من شراء بعض الاراضى من الوطنيين واستقرت هذه الجمعية في جزيرة مقابلة لمراس ميزوف وأسمايت هذه المقاطعة باسم منيروفيا نسبة الى الرئيس الامريكى منروما Manorma الرئيس الامريكى الخامس وتسلمت هذه الجمعية ادارة هذه الدولة وبذلك تكونت أول ولاية زنجية مستقلة نالت اعتراف الولايات المتحدة الامريكيه عام ١٨٦٠ م .

ثم توسعت بعد أن ضمت اليها منطقة أخرى هي ميرلاند Mirland وكونت مقاطعة تعرف الآن بأسم منطقة ليبيريا (٢) .

الد وافع الحقيقية لالغاء تجارة الرقيق :-

تذرت بريطانيا بحجة الانسانية لالغاء تجارة الرقيق ولكن الد وافع الحقيقية لالغاء هذه التجارة كانت :-

- ١- قيام الثورة الصناعية في بريطانيا في أواخر القرن الثالث عشر أدى إلى التقليل من قيمة التجارة من منتجات المزارع المدارية .
- ٢- استخدام الآلة في الصناعة ساعد على قلة الحاجة إلى الأيدي العاملة مما جعل البطالة تنتشر في المجتمع الصناعي في أوروبا عامة وبريطانيا بصفة خاصة كما أدى إلى وجود فائض في العمال الأفارقة .
- ٣- الرغبة في إبعاد القوى الأوروبية الأخرى عن القارة الأفريقية والتي كانت تأتي إلى أفريقيا لتنقل منها تجارة الرقيق .
- ٤- سبب بريطانيا الطريق أمام استيراد الأيدي العاملة الرخيصة من أفريقيا خاصة بعد ثورة الاستقلال الأمريكية في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي التي قامت ضد بريطانيا . وذلك رغبة في القضاء على الاقتصاد الأميركي الذي كان يعتمد على الزراعة بدو رجة كبيرة .
- ٥- اعطاء بريطانيا ذريعة للتغلغل والتدخل السياسي في أفريقيا عامة بحجة أبقاء المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية كمدخل الخليج والقارة الأفريقية خاصة بحجة أنها تحارب تجارة الرقيق . (١) .

النتائج السيئة المترتبة على إلغاء تجارة الرقيق :-

عملت بريطانيا على إلغاء تجارة الرقيق بحجة الإنسانية المعذبة ولكنها لم تقدم على ذلك إلا بعد أن مارست تجارة الرقيق أربعة قرون متتالية أثرت من ورائها دول أوروبا شرا فاحشا كان له أكبر الأثر في فتح القنوات وبناء المصانع ومد سكك الحديد .

وحتى بعد أن نالت أمريكا استقلالها اعتمدت في نهضتها الزراعية والصناعية على تجارة الرقيق ويقول (ديفز) أحد المؤرخين الأمريكيين :

لا يمكننا أن نتصور كيف كان بإمكان العالم الجديد أن يتطور في مراحله التاريخية الأولى، وكيف كان بمقدور الرأسمالية التجارية التي قامت على اكتافها الثورة الصناعية أن تنمو في أوروبا دون كدح الرقيق ودون استغلاله (١) .

وعندما أنشأت بريطانيا الشركة الإفريقية الملكية Royal African company لاحتكار تجارة الرقيق عام ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م ، قال أحد تجار الرقيق الانجليز : (أن تجارة الرقيق الإفريقية تمثل القاعدة الأساسية لتجارتنا والوسيلة للبقاء على مستعمراتنا والاساس الأول لصناعتنا وتمد ننا) (٢) .

فقد كانت هذه النتائج سلبية للغاية بالنسبة للشعوب الإفريقية وفي ذلك يقول المؤرخ (ليونارد وولف) Leonard Woolf

(أن تجارة الرقيق كانت لها مكاسب جمة على التجارة الأمريكية والأوروبية أما على شعوب إفريقيا فقد كانت لها نتائج سيئة (٣) .

وقد كانت أبسط الطرق للحصول على الرقيق هي أسرهم تحت جناح الظلام إذ تقوم فرقة من الجلابة ليلاً بمهاجمة السكان الأفارقة في قراهم وأسرههم وبيعهم للآوروبيين والأمريكيين من تجارة الرقيق .

وغالباً ما كان هؤلاء الجلابة من الأفارقة أنفسهم وكانوا يقومون بممارسة هذه المهنة بناءً على طلب من تجار الرقيق الغربيين وعندما وجد تجار البشر أن هذه الطريقة شاقة وتكلفهم الكثير ، عمدوا إلى إعطاء السلاح للقبائل وإذا كان نـ

١- جمال زكريا قاسم : عمان وشرق إفريقيا - ص ٣٩ .
وأنظر أيضاً :-

Lyen, op. cit., p. 123.

2- Allen, calvin, H. J R., op. cit., p. 91. ; Thomas, B., op. cit., p. 96.

٣- محمد الطرايزوني : مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

الفتن مما أدى الى اشعال نيران الحروب فيما بينهم ونتج عن ذلك أسرا أعداد كبيرة من الرقيق حيث بيعت بأرخص الأثمان (١) .

وقد أشاع تجارة الرقيق بين الافارقة فكرة الانتقام قبل الوقت المحدد ، أى أن يقوم زعيم القبيلة وقبيلته بمحاربة القبيلة الأخرى بحجة أنه ان لم يُأسر أفرادها فسوف يقومون هم بأسره هو وقبيلته لذلك فيجب عليه يبدأ هو بالقتال والاسر (٢) .

لذا فقد كثرت الحروب بين القبائل حتى أغنت أعدادا كبيرة منهم وينتج عن ذلك أن توقفت الزراعة والصناعات اليدوية في أفريقيا .

هذا بالإضافة الى انتشار الفوضى في القارة التي كانت تنعم بالآمن قبل مجيء الرجل الابيض الاوربي على عكس أوروبا وأمريكا التي ازدهرت من جميع النواحي يتفاقم بينما عم الدمار والفوضى في أرجاء افريقيا السوداء .

وهكذا دمرت افريقيا تماما ووقعت تحت الاستعمار الاوربي .

وعمد الاوربيون الى الصاق تهمة تجارة الرقيق المتوحشة والمتاجرة بالبشر الى العرب فلم تترك الهيئات التنصيرية ، التي عملت على تنصير الافارقة فرصة تمر دون إشارة ذكرى متاجرة العرب بالرقيق .

والتأكيد للافارقة أن العرب هم النخاسة الذين اختطفوا اجدادهم وساقوهم بالسيط . وأن العلاقة العربية والافريقية انما كانت من أجل المتاجرة في لحوم البشر فقط . على عكس الصلات الاوربية الافريقية التي تعتبر رحمة للانسان الافريقي وأن الاوربيين هم الذين نادوا بالغاء تجارة الرقيق (٣) .

1-Bennett, Norman, R., op. cit., p. 99.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ٦٦ .

٣ - جمال زكريا قاسم : عمان وشرق افريقيا . ص ٤١ .

وكان هدفهم من كل ذلك امتصاص خبرات القارة الافريقية وتحويل اهلها الى النصرانية وأثارة احقادهم على العرب حتى يبتعدوا عن الاسلام بعد أن صورة لهم بأنه دين الظلم والاسترقاق وها هم رجال التنصير في افريقيا حتى اليوم يرفهون شعار (اخلع عنك رداء الاسلام نخلع عنك رداء الجوع) حتى أدت مساعيهم هذه الى تنصير (١٨ مليون) مسلم في افريقيا خلال اثني عشر سنة أى أن عدد المسلمين في افريقيا انخفض من ٧٠ ٪ الى ٣٠ ٪ وهذا فرق شاسع جدا (١) .

وساعد على هذا الانخفاض في عدد المسلمين غياب الرجل المسلم المثقف الذى لم يعمل على اظهار الاستعمار بمظهره الحقيقي ، أمام أهل بلده الافارقة .

ومما تجدر الاشارة اليه أن أوروبا بعد أن شعرت بعدم حاجتها الى المتاجرة بالرقائق نادى بتحريم هذه التجارة باسم الانسانية وعندما قام العرب بتحريم الرقيق الذى تحت أيديهم كثرت البطالة في افريقيا ولما شعر هؤلاء بالجوع لم يجدوا طريقة لا شباع جوعهم غير السلب والنهب فكان البعض منهم يقتل جاره أو صديقه من أجل السطو على ما لديه من غذاء أو مال وحتى صار العبيد المحررون الذى كانوا تحت أيدي العرب يتمنون العودة الى الرق ، لما قاسوه من قسوة البطالة ورأوا أن حياة الرق مع اسيادهم أفضل من حياة الحرية مع الجوع (٢) .

بعكس زنج أمريكا وأوروبا الذين عانوا الكثير من أجل حریتهم واستقلالهم ولكنهم فازوا بالعيش الأفضل بعد تحررهم .

ولو كانت بريطانيا مقتنعة بالغاء تجارة الرقيق لتبىة لنداء الانسانية - كما ادعت - لبدأت بحظر هذه التجارة في مستعمراتها لانها لم تحظر بيع الرقيق في أراضيها الا في عام ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م . بينما كانت قد بدأت المناذاة بمنع

1- Zomarch, op. cit., p. 31.

٢ - احمد سويلم العمرى : مرجع سابق . ص ٦٩ .

هذه التجارة منذ عام ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م- فى أملاك السلطان سعيد .

ومما يؤكد عدم قناعة بريطانيا بالفاء الرقيق من أجل الانسانية المعذبة انها لم تكن تجبر الضباط البحريين على مطاردة السفن التجارية وتفتيشها فى شهرى مايو ويونيو ، لأن ذلك يعتبر أمراً قاسياً ، لم يوافق عليه الضباط ان كان بالنسبة لهم تضحية قاسية اذا ما قورنت بالاجر الذى تخصصه بريطانيا مقابل هذه العملية .

هذا بالإضافة الى أن البريطانيين بعد أن قسموا املاك السلطان سعيد البوسعيدى لم تتغير احوال الزنوج ، فى تلك الاملاك بل ظلوا على ما هم عليه عبيد البريطانيين ، الذين سيطروا على القارة الافريقية فى القرنين التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .

وقد كلفت صداقة الانجليز للحكام البوسعيديين تضحيات هائلة افقدتهم هويتهم فى نفوس شعوبهم كما افقدتهم السيطرة على بلادهم .

انفصال زنجبار عن مسقط

توفي السلطان سعيد في ١٢٧٣ هـ / التاسع عشر من أكتوبر عام ١٨٥٦ م ؛
في البحر وهو عائد من مسقط الى زنجبار بعد حربه مع فارس .

وكانت الحرب العمانية الفارسية قد قامت في ذلك الوقت بسبب الخلاف بين
البلدين على موانئ وجزر الساحل الشرقي في الخليج ، التي كانت خاضعة للإدارة
العمانية (١) .

وقد توفي متأثرا بمرض الدوسنتاريا . وجيء بجثمانه الى زنجبار حيث دفن
في حديقة بيته الذي كان يسكنه في زنجبار بعد حكم دام اثنتين وخمسين سنة .

كون خلالها دولة مترامية الأطراف امتدت ما بين قارتي آسيا وأفريقيا (٢) .

ويبدو أن السلطان سعيد كان يدرك جيدا الاخطار التي سوف تحدث بدولته
بعد وفاته كما كان يدرك صعوبة الاحتفاظ بها والسيطرة عليها بعد وفاته .

فقد كان غيابه قبل وفاته عن أجده الجزئين من دولته يعطيها الفرصة لقيام
بعض الحركات والفتن والثورات الداخلية لذلك قسم دولته اداريا بين اثنتين من
ابنائها لكي يسهل ادارة البلاد .

من ناحية وانقاذها من الفتن الداخلية من ناحية أخرى ويرى البعض أن
التعامل اقتصاديا مع الدول الأجنبية ومن بينها الولايات المتحدة وفرنسا

١ - جمال زكريا قاسم : أثر الاستعمار الأوربي في تفكيك الروابط بين الخليج
العربي وشرق أفريقيا . من مجموعة أعمال مؤتمر راسية
تاريخ شرق الجزيرة العربية . المجلد الثاني . ص ٧٨٩ -
٧٩٩ الدوحة - ١٩٧٦ م .

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ٢١٥ .
أنظر أيضا :
Lyen, op. cit., p. 85.; Oliver, R., op. cit., p. 55.;
Coupland R., op. cit., p. 133.

وبريطانيا وبعض الولايات الألمانية التي كانت مشتركة في اتحاد الهانسا * Hansa ورغم الطابع الاقتصادي الذي تميزت به المعاهدات التي عقدت بين سلطنة مسقط وزنجبار وبين تلك القوى الخارجية إلا أن التدخل الاقتصادي والامتيازات الأجنبية التي حصلت عليها تلك القوى كان يعد تمهيدا للتدخل السياسي السافر ، الذي حققته كل من ألمانيا وإنجلترا وفرنسا في ممتلكات السلطنة العربية في شرق أفريقيا ويمكننا أن نضيف إلى التدخل الاقتصادي الأجنبي نشاط البعثات الكشفية والتنصيرية .

ويعترف كثير من المسؤولين والمستكشفين أنهم لقوا عناية كبيرة بما أوجده التجار العمانيون من مراكز تجارية في المقاطعات الداخلية في شرق أفريقيا .

وإذا ما تعرضنا للبعثات الأوروبية التي اتخذت شكل غزو تنصيري واستكشافي وما سبق ذلك من نشاط اقتصادي للدول الأجنبية أمكننا أن ندرك مقدار الخطر الذي كان يترتب بممتلكات السلطنة العربية في زنجبار يضاف إلى ذلك أنه كان من الصعب الإبقاء على دولة عربية في شرق أفريقيا في القرن التاسع عشر أن ذلك القرن شهد تفوق قوة أوروبا العسكرية والصناعية .

وشهد هذا الرتل الطويل من المستكشفين والرواد ورجال التنصير والتجار الأوروبيين الذين انتهوا إلى حقيقة مفادها أن هناك مناطق في أفريقيا صالحة للاستغلال وأنها قارة جديدة بالامتلاك والسيطرة وهكذا يمكن القول أن الدولة العمانية في شرق أفريقيا عاصرت الموجه الإمبريالية التوسعية وكان ذلك من أهم أسباب انهيار تلك الدولة .

وهكذا أثبتت الأحداث التي مرت بها سلطنة مسقط وزنجبار استحالة استمرار الوحدة فيما بينها رغم ما كان يربط الأقاليم العمانية والأفريقية من روابط بشرية وسياسية واقتصادية .

وإذا كانت الاطماع الاجنبية مسؤولة عن تفكك الدولة فلا ينبغي اغفال عوامل الانفصال الداخلية التي كانت تدب في كل من الاقليمين ولعل السيد سعيد كان أول من أدرك بنفسه صعوبة الاحتفاظ بممتلكاته العربية والافريقية فأن بقاءه في زنجبار كان يعنى الفوضى والاضطراب في عمان .

وعلى الرغم من محاولاته العديدة للسيطرة على اقليم السلطنة الا أن التوازن كان يختل في كثير من الاحيان (١) .

ويرى البعض الآخر أن السلطان سعيد كان يعلم تماما (أن دولته ستحدق بها الاخطار بعد وفاته لذلك لم يشأ أن يترك الحكم دون أن يصل الى حل يطمئن به على مصير ممتلكاته العربية والافريقية ولعله آثر توزيع تلك الممتلكات بين أبنائه مقدرا أن بقاء اقاليم الدولة من أسيوية وأفريقية خاضعة لابنائهم حتى في حالة انفصالها خير من أن يحدث الانفصال على أيدي قوم غريباء عن أسرته أو معاديين لها وهو أمر لم يكن بعيد الاحتمال (٢) .

ويرى البعض أن تقسيم السلطان سعيد لدولته بين أبنائه كان ادأيا فقط ولم يكن الفرض منه تقسيم السلطنة الى دولتين منفصلتين كما فسرتها الحكومة البريطانية فيما بعد (٣) .

١ - جمال زكريا قاسم : سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحدة والانفصال من مجموعة أعمال ندوة الخليج العربي وشرق افريقيا معهد البحوث والدراسات العربية ومركز الدراسات والوثائق رأس الخيمة ٢٩ أغسطس ١٩٨٧ م ص ٧

٢ - السيدة سالمه : مرجع سابق ص ١٩
أنظر أيضا : C.H. Shelswell white, op. cit., p. 55;
Lyen , op. cit., p. 87.

٣ - جمال زكريا قاسم : دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا ص ٥٣
أنظر أيضا : محمود طه أبو العلا : المؤثرات العربية في شرق أفريقيا مقال في مجلة الجمعية الجغرافية سنة ١٩٦٠ م / العدد التاسع عشر ص ١٥ وأيضا : رجب حراز : مرجع سابق ص ٣٦ وأيضا :
Crowes, S.E., op. cit., p. 319.; Newton, A.p., op. cit., p.217.

ولكن لو أطلعنا على الخطاب الذي بعث به السلطان سعيد الى اللورد
ابردين Aberdeen وزير الخارجية البريطانية لتأكدنا من أن التقسيم لم
يكن اداليا فقط لانه رأى أن انفصال الجزئين عن بعضهما مع البقاء خاضعين لا سرته
أفضل من انفصال أحدهما وخضوعه لقوم غريباء عن أسرته .

لذلك قرر تقسيم سلطنته بين ولديه خالد وثوينى .

وكتب بذلك فى رسالة الى اللورد ابردين يقول فيها : (استقر تنظيمنا
الذى وضعناه لدولتنا عند وفاتنا على تعيين أبنا خالد حاكما على ممتلكاتنا
فى أفريقيا ، وتعيين السيد ثوينى حاكما على جميع ممتلكاتنا فى عمان
والخليج (٢) .

وهذا يدحض قول المؤرخين الذين أشاروا الى أن السيد سعيد لم يرشح
أحد ابنائه ليخلفه على الحكم بعد وفاته .

وكان السلطان سعيد قد عين اثنين من انجاله عنه فى كل من الجزء الافريقى
والجزء الاسيوى من دولته للعمل أثناء الفترات الطويلة التى كان متغيبا فيها عن
الحكم ومنذ سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م .

كان ثوينى ينوب عن والده فى عمان ، بينما كان ماجد ينوب عن والده فى
زنجبار منذ ١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ م .

وقد أصبح لكل منهما نفوذ واسع فى المنطقة التى كان يحكمها ولكن ليس
بالدرجة التى تمكنه من ضم الجزء الاخر الى حيز نفوذه (٢) .

1- (B.A,P.D) II . No. 97. From Sultan Said to
Aberdeen, 12- 1- 1854. No. 83.

٢ - روبرت جيران لاندن : عمان منذ عام ١٨٥٦ م مسيرا ومصيرا ترجمة محمد
أمين عبد الله ، ص ٣٢٥ .

Trimingham, Spencer, op..cit., p. 29;

W.H Ingrams, op. cit., p. 212.

ويبدو أن السيد ماجد كان يتمتع بشخصية جذابة ، إذ كان متواضعا محبا
لرعيته فمجرد وفاة السيد سعيد بايع أهل زنجبار ماجد سلطانا عليهم وقبلي
ثويني في مسقط (١) .

وقد تعرض حكم السيد ماجد لعدة أخطار منها :-

أولا :- الاضطرابات التي أثارتها قبيلة الحارث ، وهي أكبر العائلات في زنجبار
حيث طلبت من السيد برغش أن يقودها في صواعه ضد أخيه السيد ماجد وحقيقة
الامر أن هذه القبيلة كانت ترغب في التخلص من البوسعيدين جميعا .

فقد كانوا متذمرين من السلطان سعيد وأبنائه لاستجابتهم للحكومة البريطانية
في محاربة تجارة الرقيق لذلك رأوا من الأفضل التخلص منهما معا .

وتعيين حاكم عليهم من قبيلتهم أي على مبدأ ضرب الخصم بالخصم وقد استجاب
لهم السيد برغش واخوة ثويني وأنضمت اختهما السيدة سالمة بنت السلطان سعيد .

وعندما فشلت محاولات برغش وثويني قام بفرض الإقامة الجبرية على أخته
وأودعها في قصره حتى يحول بينها وبين الاتصال بأخويها ثويني وبرغش (٢) .

وعلى الرغم من تلك الصورة المفككة التي آلت اليها سلطنة زنجبار بعد وفاة
السيد سعيد ، إلا أن السيد ثويني وهو أكبر أبناءه حاول الإبقاء على وحدة
الدولة .

وفيما يبدو أنه لم يكن مقتنعا بالنصيب الذي حصل عليه من أرث أبيه ولذلك
سعى للقضاء على فكرة التقسيم مؤكدا في ادعاءاته أنه هو الذي ينبغي أن

١ - سني عبد الجبار : مرجع سابق ص ١٢٩ .

أنظر أيضا :- Zomarsh, op. cit., p. 66; Phillips , W., op. cit., p

122; Lyen, op. cit., P 88.

2- Meade, J.H., op. cit., p. 63.

تؤول اليه شرعا ممتلكات الدولة كلها باعتباره الأبْن الأكبر (١) .

وهو الذى يحكم أجزاء الوطن الأم في الخليج وأنه يستمد قوته وأحقية فـى الحكم من مبايعة القبائل العربية له (٢) .

ومما يسترعى الانتباه أنه على الرغم من أن الازمة الناشئة كانت تعد بكل المقاييس من قبيل الازمات الداخلية إلا أن النزاع لم يقتصر على أبناء السيد سعيد وإنما تدخلت فيه بريطانيا وفرنسا وهما الدولتان الطامعتان فى ممتلكات السلطنة العربية الافريقية إذ اعتبرت بريطانيا نشوب صراع مسلح بين ثوينى وماجد بمثابة تهديد لمصالحها الامبراطورية فى الجزء الغربى من المحيط الهندى فى الوقت الذى رأت فيه فرنسا أن مساندتها للسيد ثوينى سيؤدي الى توطيد نفوذها فى سواحل شرق أفريقيا .

وكانت بريطانيا ترى أن تقسيم السلطنة أمر يتمشى مع مصلحتها فى الا تقـوم دولة محلية كبيرة فى طرق مواصلاتها الى الهند ولذلك وجدت فى تقسيم السلطنة وسيلة لـكى تجعل من كل قسم وحدة سياسية فى حاجة الى حمايتها ومساندتها (٣) .

وإزاء ما قام به ثوينى بمساعدة برغش وأختها السيدة سالمه فقد عمل السيد ماجد على إثارة الفتن والقتال فى مسقط لتفويض سلطة أخيه ثوينى .

وقد أرسل ثوينى بذلك رسالة الى المقيم السياسى فى الخليج ورد عليه برسالة يقول فيها :

(أن عملية كهذه لم تكن تتم لو لم يكن لدى سمو أخيك ماجد

١ جمال زكريا قاسم : سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحدة والانفصال من مجموعة أعمال ندوة الخليج العربى وشرق افريقيا . معهد البحوث والدراسات العربية . ص ٩ .

2- Lyen, op. cit., p. 89; Meade,

3- صلاح العقاد : مرجع سابق ص ١١٣ . J.H., op. cit., p. 65.

أنظر أيضا : جمال زكريا قاسم : سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحدة والانفصال ص ٩ .
أنظر أيضا : أحمد امين : مرجع سابق ص ٣٣٣ .

أنظر أيضا : أحمد سويلم الغنوي : مرجع سابق ص ٩٨ - ٩٩ .
Trimingham, op. cit., p. 33; Crowes, S.E., op. cit., p. 329.

انطباع كامل بأن سموكم أو مبعوثو سموكم ما زالوا يعملون على اضعاف سلطة اخيكم ماجد في زنجبار .
وأن ما قام به السلطان ماجد من محاولة اضعاف سلطتكم ، ما هو الا إجراء دفاعي أملتة الضرورة لهدم سلطتكم في عمان وعلى أى حال فليس من الصواب أن تنهكموا في المكائد أو تشجعوها لدى الآخرين وسوف تقوم حكومة صاحبة الجلالة بالتوسط لحل النزاع بينكما (١) .

ولما رأى السلطان ثويني وأخوه ماجد تلكوء الحكومة البريطانية في حل الازمة قرر الاخوان التراضي فيما بينهما لحل المشاكل السياسية بينهما لذلك بعث السيد ماجد ابن عمه محمد بن سالم كمبعوث الى أخيه ثويني في مسقط .

وكانت نتيجة المفاوضات أت تعهد السيد ماجد بدفع (٤٠٠٠٠ ر.) كـروان في كل سنة) كمساعدة منه الى أخيه بشرط أن يتخلى ثويني عن مطالبته بأقليم زنجبار الذي كان أغنى من القسم الآسيوى (٢) .

ورغم أن ماجد تعهد لأخيه بدفع معونة سنوية الا أنه توقف عن الدفع وقد كتب القنصل البريطاني في زنجبار الى الحكومة البريطانية يعلمهم بنتائج المفاوضات بين ثويني وأخيه ماجد في رسالة يقول فيها :

(جاء الى زنجبار مبعوث من قبل السيد ثويني للتفاوض مع السيد ماجد وانتهت المفاوضات بتعهد السيد ماجد بمساعدة خزانة مسقط بدفع معونة سنوية نظرا لأن عائدات زنجبار تزيد عن مثيلتها في مسقط مقابل امتناع ثويني عن اثاره الفتن ضد أخيه ماجد في زنجبار وقد غادر محمد بن سالم زنجبار ومعاً اعانة النصف

1- (B.A.P.D) II No. 97. From Felix to Thoaini.

22-9-1856. No. 92.

2- Phillips , W. op. cit., p. 55;

W.H. Ingrams, op. cit., p. 237.; Growes, E., op. cit., p. 323.; Woolf, L., op. cit., p. 192.

الأول من السنة أى عشرون ألف كراون (١) .

الا أن ماجد لم يتمكن من الاستمرار فى تقديم المعونة التى تعهد بدفعها لاختية ثوينى بسبب الظروف المادية التى كان يعانى منها الاقتصار الزنجبارى وذلك لانخفاض الضرائب الجمركية الناجمة عن الفاء تجارة الرقيق .

وكرر فعل على ذلك طالب ثوينى بأحقية فى زنجبار لأنه الحاكم الشرعى لجميع أراضى الدولة العمانية وأخذ يدبر الثورات ضد أخيه ماجد كما جهز حملة عسكرية من (٢٥٠٠ جندي) لمهاجمة زنجبار بمساعدة السفن الفرنسية (٢) .

وقد كتب المقيم السياسى بذلك للحكومة البريطانية لئلتخذ الاجراءات اللازمة وما تجد ر الاشارة اليه أن السيد ماجد كان حليفاً وصديقاً للانجليز مثل والده فيما كان ثوينى حليفاً للفرنسيين ولذلك كان من الطبيعى أن تقف بريطانيا الى جانب حليفتها وصديقتها ماجد ، والا تكثرت بمطالب السيد ثوينى لحسم النزاع بينه وبين أخيه .

وأرجاع حقوقه المسلوبة منه وما ذلك الا لأن الاستراتيجية البريطانية تفرض عليها مبدأ المحافظة على طرق المواصلات الى الهند فهى ترى من الضرورى تقسيم السلطنة وتعارض فكرة ضم ممتلكات ثوينى الى ممتلكات ماجد بحيث تضمن السيطرة على موقع يبعد من أهم المواقع لحماية مصالح الامبراطورية ان تعد السواحل الشرقية الافريقية امتدادا استراتيجيا يؤثر فى المجال الدولى للسيطرة على الملاحة البحرية للتجارة العالمية الى الهند وقد اصطدمت خطط بريطانيا بمطالب السيد ثوينى فى توحيد السلطنة انطلاقا من أن موارد القسم الافريقى من السلطنة

1- Hazart, H., op. cit., p. 37 ; Mead, J.H., op. cit., p. 80.; Coupland, R., op. cit., p. 80.; Lyen, op. cit., p. 91.

٢- أحمد امين : مرجع سابق ص ٣٣٥ - ٣٣٦ وايضا :-
Hazart, H., op. cit., p. 40; Coupland, R., op. cit., p. 81.; Holingsworth, L.W., op. cit., p. 174.

تبلغ أضعاف موارد القسم الاسيوى (١) .

وعند ما رأى السيد ثوينى ماطلة حكومة لندن فى حسم النزاع أرسل السى
(أندرسون) سكرتير الحكومة فى بومباى فى ١٢٧٧ هـ / ٣ ابريل ١٨٦٠ م
خطابا يتهم فيه الحكومة البريطانية بالتسويف ، وعدم اتخاذها حلا عاجلا فى
القضية (٢) .

وقد تضمنت رسالة السيد ثوينى للسيد أندرسون تقريراً مفاده أن لديه
وصية من والده تضمن له أحقية الحكم فى مسقط وزنجبار على حد سواء مقابل
مبلغ من المال يدفعه السيد ماجد لاختيه ثوينى فى حالة عدم موافقته على تولية
ثوينى السلطة فى الدولة بومتها وأن الوصية موجودة لدى أحد اقربائه فى
مسقط (٣) .

وأضاف أن الرسالة الموجه من والده السيد سعيد الى اللورد ابردين
والمؤرخه فى ٢٣ يوليو ١٨٤٤م لا تعنى انفصال مسقط عن زنجبار لان تسمية
أخيه الاكبر خالد حاكما على ممتلكات والده الافريقية وتسميته هو حاكما على
الممتلكات العربية لا يعنى بالضرورة استقلالية أى من الاخوين وأن حق دولته
مسقط بالسيادة العامة لا يتأثر بالتالى بالترتيب الذى يتعلق بحكم الاقليمين
ولا بالسيادة المطلقة عليها ويقول أن الاحقية بالسيادة تعود للمرشح الذى
يخلف على الدولة الام والذى يعترف به حاكم على تلك الدولة من قبائل عمان ،
حسب تقليد أسلافه من حكام عمان (٤) .

-
- ١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ١١٧ أيضا :-
Moon, P.T., op. cit., p. 99; Evans, I., op. cit., p.
410.; Coupland, op. cit., p. 85.; W.H. Ingrams, op.
cit., pp. 239.- 240.
2- Moon, P.T., op. cit., p. 102; Lyen, op. cit., p. 91; Hazart,
H, op. cit., p. 42.
3- Evans, I., op. cit., p. 415; Coupland, R., op. cit., p.
217; Meade, J.H., op. cit., p. 72.
4- (B.A.P.D) II No. 97. From Thoaini to Anderson 4 - 7-
1869. No . 100.

ومجرد وصول رسالة السيد ثويني الى سكرتير الحكومة في بومباي ، بعث بها الى المقيم البريطاني في الخليج ، لكي ينظر في الامر .

وانتظر السيد ثويني الرد ، الا أن الرد لم يصله من المقيم البريطاني ويبدو أن السيد ثويني كان يعتبر المعونة المقررة له في الوصية التي أشار اليها ، تعني التبعية من زنجبار لمسقط ، لا مجرد مساعدة من أخ ل أخيه ، للمساواة بين أريثيها الفنى جدا والفقير جدا لذلك أعلن ثويني الحرب على أخيه ماجد وقام بأرسال حملة في عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م الى زنجبار .

وكانت تسانده في ذلك فرنسا وأصبح التهديد بنشوب حرب في المنطقة العمانية الافريقية أمرا واقعا . مما كان له وقع سيء على بريطانيا خشية أن تتعرض مصالحها في المنطقة الى المنافسة الفرنسية التي كانت ترمي الى الحصول على موطئ قدم في المحيط الهندي وفي المراكز الاستراتيجية الحساسة على طريق الهند .

وكان المقيم قد وعد السيد ثويني بأن الحكومة البريطانية سوف تعمل على ازالة الخلافات فيما بينه وبين أخيه وفرض الهدنة على الطرفين (١) .

غير أن الحرب بينهما ظلت تنذر بالانفجار من وقت لآخر مما أدى الى تدهور الاوضاع التجارية والاقتصادية في البلاد .

التي كان يفذيها الجو السياسي المضطرب ، وعندها قام السكرتير العام في حكومة الهند بأرسال رسالة أخرى الى الكابتن جونستر المندوب السياسي المقيم في الخليج الفارسي في ١٢٧٧هـ / ١٠ مايو من عام ١٨٦٠م .

1- Summner,, B.H., op. cit., p. 55; W.H. Ingrams, op. cit., p. 243.

الذى قام بدوره بتكليف العميد كوجلان المندوب السياسى المقيم فى عدن
لزيرة مسقط وزنجبار والاجتماع بالاخوين لمحاولة حل النزاع الناشب بينهما .

كما بعث اندرسون بخطاب الى كوجلان المقيم السياسى فى عدن يقول فيه :-

(أن الحجج السابقة التى يسوقها سيد ثوينى ، تستلزم أقصى قدر من الاهتمام ،
حيث أنه يمكن القول بأن النقاط العديدة التى تتم التطرق اليها تتضمن المسألة
الهامة والخاصة بالحق . فى اطار تعلقه بالخلافة فى السيادة على ممتلكات
المرحوم سعيد سعيد (١) .

أسند العميد كوجلان مهمة حل النزاع بين الطرفين الى السيد رسام
المندوب البريطانى فى مسقط وطلب منه الآتى :-

١- أن يتحرى بصورة خاصة عن الأنظمة التى يتولى على أثرها أبناء السلطان
سعيد فى البلاد من بعده وهل بالامكان ازاحة أحد الطرفين عن
السلطة (٢) .

ويبد وأن السيد كوجلان أراد التحقق من ذلك لأزاحة السيد ثوينى
الذى لم يكن على وفاق مع الحكومة البريطانية .

٢- هل توجد فعلا وصية من السيد سعيد بتولية ثوينى السلطة مقابل
مبلغ يدفعه له أخوه ماجد .

٣- الاهتمام والتأكد من التهمة التى وجهت الى السيد ثوينى بأنه يقيم
مراسلات سرية مع الحكومة الفرنسية .

٤- عقد اجتماعات ودية مع افراد عائلة الامام الراحل وكبار الزعماء العرب
فى مسقط وزنجبار .

1- (B.A.P.D.) II No. 97. From Anderson to Kojlan. 16-7

1860.No.104.

٢ - سنى محمد عبد الجبار : مرجع سابق ، ص ٥٥ ، وأيضاً :-

C.H.Shelswell, op. cit., p.51; Lyen, op.cit., p.93;

Coupland, R., op. cit., p. 219.

فقد يكون من الممكن اقناعهم باعتماد نظام دائم لحق السلطنة في اطار
الولتين المنفصلتين أو في اطار الدولة الواحدة لأن نظاما كهذا يطبق
بموافقة كافة ممثلي عائلة الامام الراحل وممثلي القبائل الاكثر نفوذ قد يكون وسيله
فعالة تمنع في المستقبل حدوث مثل تلك المنازعات التي رافقت خلافة سلاطين
عمان (١) .

وهذه المطالب الاربعة تتضح في الرسالة التي بعث بها السيد كوجلان
الى السيد رسام والتي يقول فيها :

(يتهم بعض المقيمين في مسقط السيد ثويني بأنه يقيم مراسلات سرية مع الحكومة
الفرنسية وعمالها .

كونوا حذرين في جهودكم للتأكد من صحة أو عدم صحة هذه التهمة والكشف اذا
ما أمكن عن طبيعة العلاقة أو المحادثة التي تمت بين السيد ثويني وريان السفينه
الفرنسية .

عليكم أن تتوخوا الحيطة الدائمة لدى تلقيكم الروايات التي تسمعونها ، لدى
تلقيكم الروايات التي تسمعونها ، ولدى تحرر هذه المواضيع وأن تفرقوا ما بين
الموثوق به منها وما هو مشكوك فيه .

وأن تبلغوا حكومة بومباي بأية أحداث أو تحركات غير عادية قد تطرأ أثناء
وجودكم هناك . (٢) .

وبعد التحقيق في القضية أرسل السيد رسام المندوب البريطاني في مسقط السيد
كوجلان تقريراً ، بعثه بدوره الى اندرسون سكرتير الحكومة البريطانية في بومباي

١ - طلاح العقاد : مرجع سابق ص ١٢٠

أنظر أيضاً : .

Woolf, L., op. cit., p. 132; Hazart, H., op. cit., p.

45.

2-(B.A.P.D) 11 No. 97. From Kojlan to Rassam 9-4-1860.

No. 112.

بتاريخ ١٢٧٧ هـ / ٩ أبريل ١٨٦٠ م. مفاده أن انفصال مسقط عن زنجبار أمر لا محالة كائن ، لعدم اتفاق الاخوين ، هذا بالإضافة الى أن المونه السنوية لمسقط من زنجبار أمر ضروري ، لان مسقط موارد ها الاقتصادية قليلة كما أن السيد ثويني ملتزم بدفع ضريبة سنوية للحكام السعوديين في نجد (١) .

ولم يقتصر التقرير على ذلك ، وإنما كان يحمل بين طياته ما ألقى مضاع
بريطانيا وهما أمران :-

الأمر الأول :-

وصول مساعدة حربية فرنسية الى مسقط لمساعدة السيد ثويني ضد
أخيه ماجد ، وقد تقابل السيد رسام مع بيان السفينة وأخبره أن
الهدف من رحلته هذه هو التوسط للمصالحة بين الاخوين (٢) .

وقد بعث السيد رسام بالخبر الى كوجان في رسالة يقول فيها :-

(وصلت السفينة الحربية الفرنسية (كورد بليير) بقيادة الريان
(اللفيكونت دي سانغل) في السادس عشر من الشهر الحالي
(أبريل) وقمت بزيارة الريان في اليوم التالي من استلامي مهام
منصبي ، وطبقا لما استطعت معرفته فأن هدفه من زيارة الميناء هو
ترتيب مصالحه بين سمو الامام وسلطان زنجبار ، ولكنه لا يحل على
ما بيد وأى تكليف رسمي من الحكومة الفرنسية بالتوسط بينهما ، وقد
اجتمع مرة وحده بسمو الامام .

وفي ٢٦ من الشهر الحالي (أبريل) قمت بزيارة سموه الذي شرح أثناء
المقابلة غرض زيارة الريان الفرنسي وقد أبلغني أن الريان عرض التوسط بينه وبين أخيه

١ - محمود طه ابو العلا : المؤثرات العربية في شرق أفريقيا ، ص ١٧ .
أيضا أنظر :-

رود ولف سعيد روث : مرجع سابق ص ، ١٧١

أيضا أنظر :-

Hollingsworth, L. W., op. cit., p. 179.

2- Hazart, E. op. cit., p. 499; Lyen, op. cit., p. 95;

Woolf, L. op. cit., p. 133.

فى زنجبار ولكنه رفض العرض حيث أن الحكومة البريطانية قد تولت هذه المهمة
وأضاف سموه أنه سيقينى على اطلاع بكافة المستجدات (١) .

الامر الثانى :-

وجود عدد من التجار الهندوس الذين يقومون بدور الوسيط بين
المانيا والسيد ثوينى فى تحمل كافة الازمات الاقتصادية (٢) .

ومما يجدر الاشارة اليه أن السيد ثوينى أصبح فى نهاية ذلك العام ١٢٧٧ هـ
١٨٦٠ م . مدينا لالمانيا بمبلغ (٦٧٠٠٠ كروان) المانى تقريبا . وبالرغم من
أن بريطانيا لم تعر مطالب السيد ثوينى بالنسبة للتوسط بينه وبين أخيه ماجد أى
اهتمام من قبل ، الا انها وضعت كل ثقلها فى الموضوع لانهاء الخلافات ، خوفا
من التدخل الفرنسى فى المنطقة .

وقد أرسلت الحكومة البريطانية خطابا توجه فيه الاتهام الى فرنسا ، التى
كانت ترغب فى تقديم المعونة للسيد ثوينى مقابل حصولها على بعض الاراضى فى
فى شرق أفريقيا واحياء تجارة الرقيق التى حرمتها بريطانيا .

نظرا لحاجتها للعمالة الافريقية للعمل فى المستعمرات التى حصلت عليها .
والملاحظ أن اهتمام فرنسا بزنجبار جاء نتيجة لتزايد تبادلها التجارى مع
الساحل الشرقى الافريقيا (٢) .

ومما لا شك فيه أنه ترتب على ظهور اطماع فرنسا فى زنجبار أن ازداد السيد
ماجد تقربا الى الانجليز ، وأصبح أكثر انصياعا لهم ولم يقف الأمر عند حد
تقديم المعونة البريطانية اليه بل حاولت بريطانيا أن تحل النزاع القائم بين

1- (B.A.P.D) II-No. 97. From Rassam to Kojlan. 28-3-1860.No. 120.

2- Hazart, E., op. cit., p. 501; Evans, I., op. cit., p.418.

3-Summmner, B., H., op. cit., p. 59.

مسقط وزنجبار بطريقة يقبلها الطرفان انطلاقاً من التعميم على منع أي دولة من استخدام المنطقة الحساسة بشكل يهدد الهند أو مواصلات الإمبراطورية البريطانية بالخطر (١) .

وبينما كانت بريطانيا تعدّ العدة لارسال بعثة تقوم بحلّ الازمة القائمة بين الاخوين ، حدثت حادثة اثار اهتمام بريطانيا ، بل وأثارت حفيظتها .

ذلك أن السيد برغش الابن الثالث للسيد سعيد حاول عام ١٢٧٦ هـ اغتيال أخيه ماجد بتحريض من الفرنسيين ولكنه طلب من قنصل فرنسا الحماية تخلصاً من الوقوع تحت طائلة العقاب ثم اختفى داخل المزارع وجمع حوله جماعة من القبائل العربية فما كان من السيد ماجد إلا أن هاجم أماكن تجمع أخيه برغش هو وجماعته بالأسلحة والبوارج التي أمدتها بها بريطانيا .

لتمكن من هزيمة أخيه برغش ولم تقتصر المساعدة البريطانية على الامداد بالجنود الذين ساعدوه على اقتحام مكان اختباء أخيه برغش ، ولكنه لم يجدوا برغش أو انصاره من القبائل العربية (٢) .

أن هذه الواقعة كسرت شوكة الفرنسيين زادت من نفوذ الانجليز ، ليس في زنجبار فقط بل وفي جميع المدن الافريقية التابعة للسلطنة ويرجع وقوف برغش ضد أخيه ثويني حاكم مسقط الذي أرسل فيما بعد الى الكابتن جونبرج المقيم السياسي البريطاني في الخليج خطاباً في ١٢٧٨ هـ / ٩ أبريل عام ١٨٦١ م .

يتضمن شكوى من اتباع السلطان ثويني في مسقط من سوء المعاملة التي توجه

1- Coupland, R., op. cit., p. 222; Lyen, op. cit., p. 110; Woolf, L., op. cit., p. 132.

٢ - سعيد المغيري : مرجع سابق ص ١٢٥

روبرت جيران لاندن : مرجع سابق ص ١٧٧ .

Oliver, R., op. cit., p. 55.

اليهم من السيد ماجد حاكم زنجبار وقد رد عليه المندوب السياسي المقيم في
الخليج برسالة يقول فيها :-

(أن أية مضايقات يكون قد تعرض لها أتباع سيد برغش وثويني في زنجبار ليست
سوى النتيجة الطبيعية لأعمال سيد برغش ومحاولته اغتيال أخيه ماجد (١) .

بعد ذلك قامت بريطانيا بإرسال كوجلان ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م . لزيارة مسقط
وزنجبار للتوصل الى حل الأزمة .

وصل كوجلان الى مسقط واستمع الى رأى ثويني الذي أكد أحقيته في السيطرة
على جميع أملاك والده الآسيوية والأفريقية بحجة أنه رئيس لمسقط التي تعتبر
الوطن الأم ، كما أنه الابن الأكبر للسلطان سعيد وأشار الى أن تقسيم والده
لم يكن يعنى تقسيم الدولة بين ولديه وأشار الى وجوب دفع المعونة السنوية
المتروكة على حاكم زنجبار اليه هو حاكم مسقط وأن هذه المعونة تعنى تبعية
القسم الآسيوي من السلطنة (٢) .

كما أن كوجلان ذهب الى زنجبار واستمع الى رأى السيد ماجد الذي أكد
أحقية في حكم زنجبار معللاً ذلك أن انتخابه تم من قبل الأسرة البوسعيدية
المقيمة في زنجبار .

فضلاً عن أنه حصل على تأييد الزعماء الأفريقين الراغبين في أن يكون سلطاناً
عليهم (٣) .

1- (B.A.P.D) [I] No. 97. Frome jonbirj to Thoaini. 9-3-
1861, No. 122.

٢ - رجب حراز : مرجع سابق ص ٣٦ .

3- Hazart, E., op. cit., p. 490.

أعد كوجلان تقريراً بكل ما سلف وقدمه الى اللورد كاننج حاكم عام الهند
والذى أصبحت مهمة حسم النزاع بين الطرفين مسؤوليه

وكانت نتيجة تحكيم اللورد كاننج :-

تقسيم أملاك السيد سعيد الى د ولتين دولة أفريقية عاصمتها زنجبار يترأسها
السيد ماجد .

ودولة آسيوية عاصمتها مسقط برئاسة السيد ثوينى (١) .

ولم تكن القسمة عادة بل كانت قسمة ضيزى . لأن الجزء الأفريقى أكثر شراً
من القسم الآسيوى . لذلك رأى كاننج أن يعرض السيد ثوينى بمعونة سنوية
قدرها . ٤ ألف كروان ، وهو نفسه المبلغ الذى كان ماجد قد وعد به أخاه فى
المفاوضات التى أجراها بعد وفاة والدها مباشرة وقد نص القرار على أن المبلغ
لا يعتبر أتاؤه أو جزية ، بل بمثابة تعويض لسلطان عمان مقابل تنازله عن حقوقه
فى زنجبار ، وكتسوية لتركه لم تكن عادلة (٢) .

كما وافق ماجد على أن يدفع الى ثوينى الاقساط المتأخرة من التعويض وقد رها
(٨٠٠٠٠ كروان) (٣) .

وقد جاء هذا النص فى قرار من المجلس الذى عقد للتحكيم بين الأخوين
فى ١٩ نوفمبر عام ١٨٦١ م . (أن السيد ماجد سيكون قد تصرف بحكمة لو أنه
يحصل على اعتراف بحقوقه فى سيادة زنجبار من أخيه ثوينى ، مقابل أن يدفع
له سنوياً على سبيل المساعدة لا الجزية مبلغ أربعين ألف كروان) (٤) .

1- Ibid.

2- Newton, A.P., op.cit.p. 100; Zomarsh, op. cit., p. 9.

3- W.H. Ingrams, op. cit., p. 20; Lyen, op. cit., p. 99;
Evans, I., op. cit., p. 272.

4- (B.A.P.D) II No. 97, 19-11- 1861. No. 126.

وقد تمخض تحكيم كاننج عن أن بريطانيا أصبحت ملزمة بالاحتراف على عملية دفع
المعونة السنوية ، وهذا ما كانت تريده بريطانيا ، حتى يكون شطرا السلطنة تحت
سيطرتها ، وتتمكن بذلك من منع وصول أى قوى الى تلك المنطقة

ومما تجدر الاشارة اليه أن بريطانيا استطاعت تعزيز ذلك الانفصال وذلك
باشراك فرنسا فى الاعتراف بالوضع الجديد ، حتى تضمن بريطانيا عدم تدخل فرنسا
فى شؤون السلطنة بشقيها (١) .

وصد ر نتيجة لذلك تصريح انجليزى فرنسى مشترك فى عام ١٢٧٩ هـ ٢ ١٨٦١ م
أعلنت فيه الدولتان استقلال كل من سلطنة مسقط وزنجبار (٢) .

وقررت حكومة الهند منح كل من الحاكمين لقب سلطان . وعلى الرغم من
الانفصال الذى حدث بين مسقط وزنجبار نتيجة تحكم كاننج الا أن اعادة الوحدة
بين عمان وزنجبار ظل هو الشغل الشاغل لكثير من السلاطين الذين تعاقبوا على
الحكم فى عمان (٣) .

ويرى بعض المؤرخين أن اللورد كاننج لم يصدر قراره الخاص بتقسيم سلطنة
مسقط وزنجبار الى سلطتين منفصلتين بناء على تحكيم فعلى وإنما كان هذا هو رأيه
الخاص بضرورة تقسيم السلطنة قبل أن تفوض اليه الحكومة البريطانية أمر التحكيم (٤) .

وما ذلك الا لأنه رأى أنه لا تحقيق لمطامع بريطانيا بدون تقسيم السلطنة
وتفتيتها ، حتى يمكن اغتيال كل واحدة منهما على حده .

١ - جمال زكريا قاسم : سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحدة والانفصال ص ١١

Oliver, R., op. cit., p. 422. Zomarsh. op. cit., p.12

٢ - دليل الخليج - المجلد الثانى ص ١٦٧ الصادر عن دار الوثائق الدوحة .

Coupland, op. cit., p. 225; Lyen, op. cit., p. 139.

٣ - جمال زكريا قاسم : الاصول التاريخية للعلاقات العربيه الافريقية ص ٢١٧ .

Woolf, L., op. cit., p. 132; Newton, A. op. cit., p.107

Zomarsh, op. cit., p. 14.

4-Summner, B.H., op. cit., p. 53; Evans, I., op. cit., p.

420; Coupland, op. cit., p. 192

ومن نتائج تحكيم كاننج أن أصبحت العلاقة بين شطرى الدولة علاقة مادية فقط وقد أعطى التحكيم أحقية قطع العلاقة اذا ما تعرض حاكم زنجبار لاقتداء من حاكم مسقط على أن يعرض الامر على حكومة الهند البريطانية قبل قطع العلاقة (١) .

ومما تجد الاشارة اليه أن التقسيم أسفر عن نتائج وخيمة لكل من الطرفين السيد ماجد وأخيه ثوينى لأن التقسيم لم يقسم السلطنة الى قسمين بل أضعف النشاط التجارى العماني في زنجبار ، حيث منع السلطان ماجد سفن مسقط من الوصول الى مياه زنجبار الا بعد التأكد من شرعية البضائع التى تحملها لأنه وقع مسبقا مع بريطانيا معاهدة الفاء تجارة الرقيق .

وتحريم تجارة الرقيق أوجد مشاكل كثيرة ، كان السيد ماجد فى غنى عنها .

وتتلخص المشاكل فى الآتى :-

=====

١ - استياء تجار الرقيق الذين كان أغلبهم من قبيلة الحارث فى أفريقيا بسبب تحريم هذه التجارة ، لذلك أعلنوا تمردهم الذى لجم يكن باستطاعتهم اظهاره فى عهد السلطان سعيد وذلك ما ظهر فى محاولة قتل برغش لأخيه ماجد بمساعدة قبيلة الحارث .

٢ - استياء أصحاب المزارع الذين كانوا يعتمدون على الافارقة كأيدى عاملة فى مزارعهم .

ولم يكتف السيد ماجد بمنع التجار العمانيين من الوصول الى زنجبار بل وأمر سكان زنجبار بقطع علاقتهم نهائيا بالعمانيين ومنع مشايخ القبائل فى أفريقيا

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

W.H. Ingrams, op. cit., p. 22; Oliver, R., op. cit., p.

59. Hezart, E. op. cit., p. 495.

من إرسال الهدايا التي تعودوا إرسالها الى مسقط منذ عهد السلطان سعيد (١)

ويبدو أن التقسيم لم يستفد منه الا طرف واحد فقط ، وهم الانجليز لان تقسيم السلطنة سوف يمهد لهم سبيل السيطرة على اقليمي الدولة بشطريها الآسيوي والأفريقي .

كما أن دعم بريطانيا للسيد ماجد يعنى تدعيم نفوذها في زنجبار وتحقيق أطماعها في أفريقيا .

فضلا عن أنها كانت تدرك تماما أنها أن لم تتدخل في النزاع الناشئ بين مسقط وزنجبار ، بما يحقق في النهاية الهدوء والاستقرار في المنطقة ، فقد تتأثر مصالحها في الطريق الموصلة الى امبراطوريتها في الهند .

وأخيرا ضمنت بتدخلها في حسم النزاع عدم تدخل أى قوى أجنبية لذلك نراها تفرض على ماجد عدم الاتصال بالقنصل الفرنسي في زنجبار .

ومما تجدر الاشارة اليه أن المعونة السنوية التي أقرها التحكيم للسيد ثويني من أخيه ماجد كانت لها آثار هـي :-

أولا :-

تحسين أحواله الاقتصادية حتى يمتنع عن الاستدانة من الالمان الذين كانوا يطمعون في ايجاد موطئ قدم لهم في المنطقة .

هذا بالإضافة الى أنها أصبحت الوسيلة التي تهدد بها بريطانيا السيد ثويني لكي يحقق لها ما تريده وتسيطر على المنطقة والأهم من هذا وذاك أن تقسيم السلطنة أضعف قوتها وأصبح كلا من الطرفين في حاجة ماسة الى بريطانيا التي

١- عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا . ص ٨٦ .
أنظر أيضا :-

محمود طه ابو العلا : مرجع سابق . ص ٢١ .

أرادت من ذلك تحقيق مطامعها في القارتين والسيطرة على التجارة العالمية (١) .

ويعلق البعض على ذلك فيوق (لعل ماجد كان مقتنعا بهذه الحقيقة وهي عدم التكافؤ الوارد بين الشقين الآسيوي والأفريقي لذلك دفع الجزية السنوية قبل أن يفرضها عليه التحكيم الانجليزي (٢) .

واستمر السيد ماجد مواظبا على دفع المعونة السنوية لأخيه ثويني مدة عشر سنوات الا أن لم يستطيع الايفاء بما تعهد به لأخيه مظرا لسوء الاحوال الاقتصادية التي نجمت عن معاهدة إلغاء تجارة الرقيق عام ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٢ م .

وبعث السيد ماجد الى السيد رجبى نائب الملكة في الهند برسالة يقول فيها :-

(سمعنا وتفهمنا كل ما أبدىتموه بخصوص الدفعة السنوية لأخيها سيد ثويني البالغة أربعين ألف كروان من أن الموافقة من جهتنا على القيام بذلك سيؤدي الى إنهاء النزاعات القائمة بيننا . ونحن لن نخالف في أى يوم من الايام رغبات الحكومة البريطانية ولكنكم تعرفون حق المعرفة دلتنا ، ومدى قلة المال المتوفرة لدينا .

لقد نفقت كافة مواردنا أثناء فترة الاعمال العدائية التي بدأها ضدنا ثويني والتي اضطرنا في معرض دفعها الى تجنيد القوات ، وعمل استعدادات مكلفة وحتى بعد أن تكرمت الحكومة البريطانية بالتدخل للحيلولة دون غزو أراضيها ، فقد واصل مساعدة وتحريض أخيها برغش وقبيلة الحارث ، وزودهم بالمال للتمرد علينا

ونتيجة لهذا أنفقنا جميع ما نملك على الاجراءات الدفاعية وأصبحنا بالاضافة لذلك ندين لصديقنا جيروم رئيس الجمارك في زنجبار بمبلغ ثلاثمائة وسبعة وعشرين

1- Hollingsworth, L.W., op. cit., p. 182; Sumner, B.H., op. cit., p. 671.; Oliver, R., op. cit., p. 61.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ، ١٣٠

ألف كروان وإذا دفعنا لآخينا ثويني مبلغ أربعين ألف كراون سنويا ، فكيف
لنا أن نفى بمطالب جيروم؟

وكيف لنا أن نحتفظ بما يلزم من القوات للحفاظ على الأمن في أراضينا؟ . .

حيث أن بلاد زنجبار وأفريقيا لا تشبه عمان ويستحيل فيها فعل ذلك دون
قوات (١) .

ورغم سوء الأحوال الاقتصادية في زنجبار إلا أن السيد ماجد استمر في الدفع
إلى أن توفي ثويني عام ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م . مقتولا على يد أبنه سالم ومن
هنا توترت العلاقات بين الابن سالم وعمه ماجد ، الذي اتخذ من مقتل أخيه
على يد أبنه ذريعة للتنصل من دفع المعونة معللا ذلك في رسالته التي بعث
بها إلى رجبى نائب الملكة في الهند عن طريق ويليام فورث القنصل البريطاني في
زنجبار يقول فيها :-

(لقد كانت قضية دفع المعونة بيني وبين أخي ثويني ، وليس بين ذريتي وذريته .
وكان نص الاتفاقية التي طلب مني اللورد كاننج التوقيع عليها تنص على أن مبلغ
(٤٠٠٠ ألف كراون) يجب أن تدفع سنويا من قبلي أنا حاكم زنجبار
إلى أخي حاكم مسقط ليوازن بين أرضينا لقد وافقت على شروط هذا القرار وأصبحت
بناء على حاكمي زنجبار وثويني حاكما على عمان .

ولقد نظرت إلى ذلك على أنه التزام مدى الحياة ونص القرار يقول :-

(سوف تدفع ذلك المال للسيد ثويني ، وسوف توافق على ما قررتموه ولم يذكر

1- (B.A.P.D) 11 No. 97. From Majid to Rujbi, 22-8-
1861. No. 132.

أنجال ثويني في نص الوثيقة .

كما وأنني لا أدفع معونة لعاق قاتل والده وأنا الذي يستحق الدفع اليه ،
فأنا مطالب سالم بدفع دية مقتل أخي ثويني . هذا بالإضافة الى أن سالم لا يعتبر
حاكما شرعيا على البلاد إذ لا يمكن لقاتل أن يخلف المقتول في أرث آبائه (١) .

ثم رد نائب الملكة والحاكم العام في الهند على خطاب السيد ماجد بقوله :-

(بلغني أخيرا أن سم وكم منعم دفع المعونة المالية المتفق عليها سنويا ، بحجة
أن الاتفاقية مع سموكم كانت شخصية مع سيد ثويني ولا تمتد الى خلفائه ، وأنه
حتى لو كان مفعولها لا زال ساريا فإن الظروف التي تولى فيها سالم غير شرعية
وبحكم عدم دفع المعونة .

يا صديقي الاعتراضات لا طائل من ورائها ، ولا يمكن الدفاع عنها لقد وافقتم
على دفع المعونة دون تحديد شخصية المدفوع ولقد أجبتكم عندها قائلين :
أوافق على دفع هذه المبالغ وأقبل وأنا راض بشروط القرار (٢) .

كان السيد ماجد يعمل على إثارة الفتن في مسقط ضد ابن أخيه السيد سالم
وقد بعث بذلك ويليام فورث الذي تسلم منصب المندوب السياسي بالوكالة فـسـقـى
مسقط في رسالة الى نائب الملكة في الهند رجبى يقول فيها :-

(إذا قد ر أن يتفجر عنف في مسقط بسبب معاداة السيد ماجد لمناوئه السيد
سالم فأنتنى أشعر وبإقتناع أن سموه سوف يفلس تماما وحيث أن الاطراف التي كانت

1- (B.A.P.D) II No. 97. From Majid to Rujbi 23-3- 1866.
No. 142.

2- (B.A.P.D) II No. 97. Frome Rujbi to Majid. 29-3-1866.
No. 146.

تفرغ الاموال حتى الآن كانت تفعل ذلك بضمانة معونة زنجبار فهي ليست على استعداد لاعطائه المزيد ، وعليه أتوقع متاعب جديدة وازعاجات لسموه في مسألة وتوقع أزمة أخرى فلتقوية مركز سمو السيد سالم بالطريقة البسط والاكثر فعالية حول الموضوع الى سيد ماجد مباشرة أو توجيه مندوبنا السياسي في زنجبار باستخدام اسلوب حازم في مواجهة سمو السلطان لجعله يدفع المتأخرات من المعونة المالية دون مزيد من التأخير ويبد وأن صاحب السمو ماجد يصرف فائض الأموال لدية لشراء الزعماء على الساحل الغربي (الخليج) .

بتقديم مدافع الميدان والذخيرة والاموال السائلة خلال الهجوم الاخير على أبين أخيه وقد بعث الى أعداء أبين أخيه سفينة محملة بمدفع من عيار (٩ بوصة) و (٢٠٠٠ د ولا رنقدا) .

وقد أرسلت خطابا الى القنصل في زنجبار لافتا انتباهه الى هذه الحقائق وراجيا اياه أن يبذل مساعيه الحميده لاستمالة صاحب السمو سيد ماجد ، ليعبر عن حسن نواياه بتقديم المعونة السنوية والامتناع عن اثاره الفتن ضد أبين أخيه .

وأرى أنه يجب توجيه احتجاج أشد لهجة الى السيد ماجد لان سلوكه تجاه سلطان مسقط غير ودي أبدا .

اذ أنه في الوقت الذي يشد موارد الاخير بحرمانه من جزء كبير من عائداته بيد وأنه يوظف الاموال المحجوزة لهذا السبب في تقوية وتشجيع أعداء سموه (١) .

1- (B.A.P.D) II No. 97. Frome Wiliam Forth to Rujbi,
24-4-1868. No 128.

وفي ١٢٨٥هـ / ٢٧ أبريل ١٨٦٨ م. بعث شونستر وكيل الوزارة في
وزارة شؤون الهند الى المندوب السياسي بالوكالة في مسقط ويليام فورث برسالة
يقول فيها :-

(يتضح لنا أن سلطان زنجبار يمتنع عن الوفاء بالتزامه بدفع معونة مسقط وأن
الرفض في رأينا نابع من تحريض السيد تشرشل القنصل الامريكي في زنجبار ،
الذي أكد له مناصرته ودعمه في حالة الغاء معونة مسقط وفي حالة استمرار رفضه ،

فأننا نقترح بموافقة حكومة صاحبة الجلالة مخاطبة سلطان زنجبار مرة أخرى
حول موضوع المعونة قائلين له بكلام واضح :-

أنه سوف يكون هناك اصرار على السداد وفي حالة استمرار رفضه ، فأننا
نقترح إرسال باخرة حربية تقوم بسد ميناء بلاده (١) .

وسعد هذا التهديد الذي تلقاه السيد ماجد من الحكومة البريطانية قـ
دفع المعونة الى السيد سالم حاكم مسقط عن طريق حكومة الهند التي وافقت على
ذلك . (٢) .

ومما تجدد الاشارة اليه أن السيد سالم أشتغل فرصة اجبار بريطانيا لماجد
على دفع المعونة السنوية لكي يتمكن سالم من دفع ديونه لبريطانيا .

فقد بعث الى السيد ويليام المندوب السياسي بالوكالة في مسقط في (٢)
ذي الحجة عام ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩ م. بخطاب يقول فيه :-

1- (B.A.P.D) II No. 97. From Shunistr to Wiliam
Forth. 27-4-1868. No.186.

2- Taylor, A. J. P. , English Government in East Africa,
p. 277.

(لقد اضطررت لآخذ قرض بمبلغ (١٧٠٥٠) دولار من جولدكور ويلفور جونمسي (تاجران هندوسيان) بضمان معونة زنجبار ، لذا أرجو من سعاد تكم أن توعزوا بأن يتم الدفع حسب الكمبالة التي أصدرتها) (١) .

ألا أن بريطانيا لم تستطيع إرغام حاكم زنجبار في هذه المرة على دفع المعونة لما أصاب الاقتصاد الزنجباري من تدهور بسبب إلغاء تجارة الرقيق .

فأضطرت بريطانيا لدفع المعونة السنوية لحاكم مسقط ومن خلفه من بعده مقابل إلغاء تجارة الرقيق . (٢) .

ويبدو أن بريطانيا أجبرت ماجد على ذلك أولاً لكي يتمكن سالم من سداد ديونه التي عليه للحكومة البريطانية .

ثانياً :-

كيفية يتمكن ماجد من اغراء زعماء القبائل بالمال للثورة ضد حاكم مسقط

ثالثاً :-

لكي يضعف الاقتصاد الزنجباري ، فتصبح السلطنة الافريقية في قبضة بريطانيا وتحت سيطرتها .

وقد ترتب على انفصال مسقط عن زنجبار نتيجة خطيرة ان أن الانفصال والركود الاقتصادي والضعف السياسي أدى الى أن لا تصبح الدولتان تحت سيطرة

1- Taylor, A.J.P., op. cit., p. 279; Lyen, op. cit., p. 98; Crowes. E., op. cit., p.441; Evans, I. op. cit., p.425.

2- Taylor, A.J.P., op. cit., p. 281; Hollinsworth, L.W. op. cit., p. 184.; Oliver, R., op. cit., p. 63.

بريطانيا فحسب ، بل كان له أكبر الأثر في القضاء على العنصر العربي في أفريقيا ،
ذلك أن السيد ماجد أصدر قرارا عام ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م يقضى بـمـدـم
تأخير المنازل في زنجبار للتجار العرب وبخاصة العمانيين .

مما أدى الى ضعف العنصر العربي في أفريقيا والذي أخذ في الزوال
والتلاشي تماما ، وتلاشت معه اللغة العربية والدين الاسلامي والذي كان
لبريطانيا اليد الطولى في ذلك لأنها عملت على نشر الدين المسيحي محل الدين
الاسلامي (١) .

والقضاء على اللغة العربية وعندما حدثت الثورة بقيادة الأفرو فارسي (الأفريقي
الفارسي) كان العرب في شرق افريقيا أشبه بذرات غبار تطايرت أمام العواصف
الموجهة اليهم من الثوار .

وبذلك قفل العنصر العربي راجعا الى موطنه الاصل والخليج وبذلك انتهت
السلطنة العربية ، والتي عمل السيد سعيد جاهدا على اقامتها والمحافظة عليها
طيلة حياته (٢) .

١ - محمود طه ابو العلا : مرجع سابق ص ١٠٩ .
أيضا أنظر:-

سني عبد الجبار : مرجع سابق ص ٤٨ .

جمال زكريا قاسم : سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحدة والانفصال ص ١٢

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ١٣٣

أحمد امين عبد الله : مرجع سابق ص ٣٥٠

سني عبد الجبار : مرجع سابق ص ١١

مشروعات رجال الاستعمار البريطانى فى السلطنة

فى الوقت الذى أخضعت بريطانيا سلطنة زنجبار لنفوذها متذرة بمحاربة
تجارة الرقيق باسم الانسانية المعذبة ، كانت رحلات الاستكشاف الجغرافى تهيم
الطريق لفتح أفريقيا الشرقية للتجارة الاربية والتنصير.

وهى رحلات قام بها رجال التنصير والرحالة الاربون بصفة عامة والاسكتلنديون
بصفة خاصة ولم تكن مهمة رجال التنصير والرحالة الانجليز فى افريقيا الشرقية
قاصرة على أعمال التنصير والكشف الجغرافى فحسب ، بل تعدتها الى مجالات أخرى
سياسية واقتصادية .

لذلك امتلات كتاباتهم بالحديث عن الثروات الطبيعية فى القارة وخصوصية
أراضيها صلاحيتها لزراعة الكثير من الحاصلات ، التى تحتاج اليها مصالح بلادهم
وطالب الرحالة البريطانيون بضم بعض أقاليم افريقيا الشرقية الى بلادهم متذرعين
بأن الضم وسيلة لتحضير القارة الافريقية ونشر الديانة المسيحية فيها والقضاء على
تجارة الرقيق المتغلغلة فى كيانها (١) .

ومن هؤلاء الرحالة المبشرون دافيد ليفنجستون . David Livingstone

١٢٢٩ - ١٢٧١ هـ / ١٨١٣ - ١٨٧٤ م .

والذى أشار الى وجوب فتح طريق للتجارة الى داخل افريقيا ليكون وسيلة
لإنقاذ الافريقين من الفقر الذى يرسغون فى أغلاله وللقضاء على تجارة الرقيق وإحلال
تجارة مشروعة محلها (٢) .

١ - رجب حراز : مرجع سابق ص ٤٥ .

ولم يكن دافيد ليفنجستون هو الرحالة الوحيد الذى دعا الى استغلال الثروات الاقتصادية الافريقية بل هناك رحالة آخر هو ريتشارد فرنسيس بورتون Richard Francis Burton ١٦٣٧ - ١٣٠٨ هـ / ١٨٢١ - ١٨٩٠ م. والذى صدرت اليه تعليمات من الحكومة البريطانية .

أن يحدد منتجات الاقاليم الداخلية الصالحة للتصدير من أفريقيا .

وقد أشار بورتون الى أن حصول العالم المتحضر على نصيب من تلك التجارة يتوقف على كشف طريق سهل العبور الى داخل افريقيا وبالرغم من التقارير التى قدمها للحكومة البريطانية بناء على طلبها ، الا أن بريطانيا لم تشعر بأنها فى حاجة ملحة الى تأسيس مستعمرات لها فى افريقيا الشرقية فى تلك الفترة ذلك لأنها كانت تشعر بالطمأنينة بعد أو وطدت لنفسها نفوذا متفوقا فى سلطنة زنجبار وتحكمت فيها سياسيا واقتصاديا عن طريق مكافحة تجارة الرقيق .

بل أنها حاولت تشديد قبضتها على زنجبار ذاتها لى تتمكن من مد نفوذها داخل القارة الافريقية وبفض النظر عن ارغام بريطانيا للسيد برغش عام ١٢٧٣ هـ / ١٨٧٦ م. على تحريم تجارة الرقيق فى سلطنة زنجبار .

فأن العرب والسواحليين ظلوا يمارسون هذه التجارة سرا وعمدا وبين الحين والآخر الى القيام بثورات ضد السلطان نفسه استنكارا لموقفه المتخاذل من (١) السلطات البريطانية وانسياقه وراء جون كيرك قنصل بريطانيا فى زنجبار .

الذى أصبح المتحكم فى شؤون السلطنة لدرجة أن العرب فى أفريقيا الشرقية كانوا يعتبرونه سلطانا ثانيا لهم .

1- Coupland, R., op. cit., pl 130.

كما أن بعض الكتاب لم يجد و غضاضة في أن يصفوه بالامبريالي Imperialist
وأحد بناء الامبراطورية البريطانية (١) . Empire Builder

نرى أن السلطان برغش لم يأبه بثورات زعائمه واستعان عليهم بقوة الاسطول
البريطاني ورحب الانجليز بتقديم المساعدات اليه بهدف اضعاف قوة العرب وكسر
شوكتهم لان في اضعافهم اضعافا لأهم القوى ، التي تقف في طريق تغلغل
النفوذ البريطاني في افريقيا الشرقية (٢) .

ومما هو جديد بالذكر أن سياسة بريطانيا الامبريالية ازاء سلطنة زنجبار أبان
السبعينات وحتى منتصف الثمانينات وهي السياسة التي يمكن أن تنسب بحق الى
جون كيرك كانت تركز على عاملين رئيسيين هما :-

١ - عامل التظاهر برعاية مصالح السلطان والمحافظة على أملاكه
أو بعبارة أخرى التستر وراء سلطان زنجبار لتشديد قبضة
بريطانيا على افريقيا الشرقية وتنفيذ أغراضها ومخططاتها فيها
بسهولة.

٢ - والعامل الاخر ابعاد الدول الاخرى عن تلك المنطقة من القارة
التي ازدادت اهميتها الدولية بعد افتتاح قناة السويس للملاحة
البحرية واتصال زنجبار بعدن والهند بخطوط ملاحية منتظمة (٣) .

1- Woolfe, L., op. cit., p. 234.

2- Hollingsworth, op. cit., p. 285.

٣ - رجب حراز : مرجع سابق . ص ٤٩
أيضا أنظر:-

رود ولف سعيد روث : مرجع سابق . ص ٣٣

Coupland, R. op. cit., p. 133.; Lyen, op. cit., p.155.

ولا شك أن مجيء الحملة المصرية بقيادة ما كيلوب McKillop الاسكتلندي وكان يعمل في خدمة حكومة الخديوى اسماعيل الى الساحل الصومالى وأواخر عام ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م. واحتلالها لبعض موانئ بهدف فتح طريق للمواصلات بين ساحل أفريقيا الشرقى وبين مديرية خط الاستوائية المصرية.

وهو المشروع الذى كان غوردن Gordon حاكم المديرية الاستوائية فى جنوب السودان قد عرضه على الخديوى اسماعيل فى ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م.

بعد أن اتخذ اللاد وعاصمة جديدة للمديرية. ولا شك أن مجيء الحملة المصرية دفع كيرك لكى يضع سياسته التى سبقت الإشارة اليها موضع التنفيذ ويقدم برهانا للسيد برغش عن مدى اهتمام الانجليز برعاية مصالحه والمحافظة على أملاكه من الاخطار الخارجية الأمر الذى من شأنه أن يزيد ثقته فيهم وأن يجعله ينساق وراءهم طوعا (١) .

وقد نجح كيرك بالحملة المسعورة التى شنّها على مأسماه التدخل المصرى فى ساحل إفريقيا فى تحقيق أغراضه .

فتدخلت وزارة الخارجية البريطانية وأرغمت الخديوى اسماعيل على سحب الحملة ، مما أتاح للإمبرياليين الانجليز من رجال المال والاعمال الفرصة لمحاولة تنفيذ مشروعاتهم الاستعمارية فى أفريقيا الشرقية وخصوصا مشروع ماكينسون ،

الذى كان يرمى الى تأسيس شركة بريطانية لاستغلال كل ممتلكات سلطان زنجبار فى القارة الافريقية (٢) .

١ - رجب حراز : مرجع سابق ص ، ٥٠

أيضا :-

Corwes, E., op.cit., 429.

2- Newton, A.P., op.cit., p. 273.

مشروع ولیم ما کینون

ولیم ما کینون :-

هو مدير شركة للنقل التجارى فى المحيط الهندى وكان مشروعه البسيط عبارة عن إنشاء طريق تجارى بين بحيرة نياسا فى الداخل وبين الساحل وقد اختار ما كينون دار السلام لتكون نقطة البداية لهذا الطريق .

والتي أصبحت فيما بعد عاصمة تنجانيقا فى عهد الاستعمار الألمانى (١) .

ورغم أن هذه الشركة بدأت عملها بالاتفاق مع رؤساء القبائل فى الداخل منذ انشائها الا أن رجال الشركة كانوا حذرين ، حتى لا يثيروا غضب الألمان لأن حكومتهم لم تمنحهم تأييدا مطلقا بعد .

وكانت الحكومة البريطانية نفسها متحفظة حتى لا تثير ثائرة ألمانيا لدرجة أنها كانت تعرض عن خطط الشركة أرضاء للمستشار الألمانى بسمارك Bismark الذى أقنع بريطانيا بأنها فى أمس الحاجة الى تأييد ألمانيا فى عدائها مع فرنسا واستمرت بريطانيا فى تردد ها نحو سياستها فى شرق أفريقيا ولم يلبس ما كينون التأييد الكافى لأن مناطق التجارة الداخلية أصبحت ضمن منطقة النفوذ الألمانية .

وقد أهملت بريطانيا أمر شرق أفريقيا لكنها ما زالت على رأيها بالنسبة للسياسة المصرية من حيث الجلاء عند ما تستقر الاحوال .

1- W. H. Ingrams, op. cit., p. 212.

وفعلا حاولت حكومة لورد سالسبوري Salisbury المحافظة فى ١٣٠٧ هـ
١٨٨٧ م . الوصول الى اتفاق مع الدول العثمانية تجلو بريطانيا بموجبه عن مصر
شريطة أن تعود الجيوش البريطانية الاحتلال مصر وحماية قناة السويس فى حالة
نشوب حرب .

وأرسلت لذلك بعثة (د رموند وولف) وأبدى السلطان العثمانى موافقة
الا أن فرنسا تؤيد فيها روسيا ضغطت عليه ليرفض الاتفاقية لانها أعطت بريطانيا حق
الرجوع الى مصر واحتلالها ، وتحت هذا الضغط رفضت الاتفاقية ولم توقع .

وقد أدى الرفض التركى للاتفاق على عدول بريطانيا عن الجلاء السريع عن
مصر وأصبح لزاما عليها أن تبقى بعض الوقت ومن ثم أصبح عليها أن تحمى الزراعة
فى مصر وهى عمود اقتصادها الفقرى .

وهذه الحماية تستدعى بالضرورة تنحية الدول الاوربية الأخرى من منابع النيل
ومجره الرئيسى وروافده فحكومة خليفة المهدى فى السودان لا خطر منها من هذه
الناحية لانها أول حكومة وطنية ولم تكن لها أى علاقة بالدول الاوربية .

ناهيك عن أنها لم تكن تملك الخبرة الهندسية والفنية لاقامة سدود وأعمال
رى على النيل تضر بالزراعة المصرية ولكن الدول الاوربية خاصة المانيا وفرنسا تستطيع
أن تقوم بها والخطريمكن عن طريق شرق أفريقيا .

وعندما وضحت هذه الرؤيا لبريطانيا منحت ماكينون التأييد الذى كان ينتظره
فى عام ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م . وظل فى انتظاره طوال سنتى ١٣٠٤ - ١٣٠٥ هـ
١٨٨٦ - ١٨٨٧ م .

وقامت المنافسة والتسابق نحو منابع النيل بين شركتى شرق أفريقيا البريطانية
وافريقيا الالمانية وتركز التسابق فى أول الامر على انقاذ أمين باشا الالمانى الاصل
الذى كان يعمل حاكما للمديرية الاستوائية فى جنوب السودان من قبل الحكومة

تحت رئاسة غورد ون باشا ، وأرسلت بريطانيا بعثة برئاسة هنرى مورتون ستانلى Henry Morton Stanley تحت زعم انقاذ أمين باشا المحاصر فى المديرية الاستوائية ، ولكن الفرض الحقيقى انتزاع منها ولكن ألمانيا عمدت الى ارسال بعثة كارل بيترس . Karl Peters.

الذى أحرز قصب السبق فى هذه الجولة للشركة الالمانية حيث عقد معاهدات مع ملك يوغندا ، ورؤساء القبائل فى شرق أفريقيا (١) .

وسعد العمل لمدة سنتين فى مشروع ماكينون ، توقف لظهور عدم جدواه من الناحية الاقتصادية .

الا أن توقف المشروع لم يوقف لطموحات ماكينون ، فقد تقدم بمشروع أضخم من المشروع السابق الى سلطان زنجبار السيد برغش ، يهدف الى تنفيذ اقتراح غورد ون مدير المديرية الاستوائية .

الذى أشار به على زميلة كيرك القنصل البريطانى فى زنجبار بأن ينقذ السلطان باتباع سياسة فى افريقيا مشابهة لسياسة الخديوى اسماعيل فى السودان وذلك من شأنه أن يقوى سلطة الحكومة ويضمن لها الرخاء والامن فى جميع المناطق التى تدخل ضمن حدود الدولة .

وقد استطاع كيرك اقناع السلطان بذلك حتى بات السلطان يعتقد ، بأنه سالم يستخدم أوروبيين لادارة الداخل فسوف يقوم المصريون بالاستيلاء على مصادرها الثروة فى أفريقيا والتغلب عليه ومنافسته تجاريا .

1- Alpers, Edward, A ., Mugadisho In The Eighteenth Century; A regional perspective., London, 1980,p.55.

لذلك وجه طلبا الى اللورد د ربي Derby وزير الخارجية البريطانية بأن يرسل اليه جماعة من أصحاب الأموال ، كي يساعدوه على نشر الحضارة فى افريقيا الشرقية وفتحها للتجارة العالمية (١) .

بعث د ربي الى ماكينون يطلب منه الحضور ، لكي يضع المشروع المقترح موضع التنفيذ ، ويبلغه أن اختياره هو بالذات يرجع الى أنه صاحب مشروع طريق نياسا السابق .

فأسرع ماكينون بأرسال مندوب عنه يدعى جيرالد وولر ، لكي يضع خطة شاملة لمشروع ضخم يهدف الى استغلال شرق افريقيا التابعة لزنجبار (٢) .

وفى عام ١٢٩٤ هـ / مارس سنة ١٨٧٧ م . قدم هذا المندوب مشروعا مفصلا الى سلطان زنجبار وحدد فى بدايته أهداف المشروع وهى أن تحتل الشركة أراضى السلطنة ما بين الساحل وبحيرة فكتوريا باسم السلطان ، دون أن تكلف سموه نفقات الاحتلال ، وسيسمى أصحاب الامتياز كى تعترف بريطانيا بحقوق السلطنة الداخلية والامتياز على حد سواء (٣) .

ويتضح من ذلك أن المشروع كانت له أهداف اقتصادية وأخرى سياسية ونود المشروع تتلخص فى ما يلى :-

-
- 1- Alan Morehead, Zānzibar Tread In The Great Lakes Area of East Africa In The 19 th Century, p. 131.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٣١٤

أيضا :-

Lyen, op. cit., p. 157.

- 3- Becker , H., British Colonial Policy and the Decision to Abandon Madagascar to the French, 1882-1883, p. 66; Evans, I., op. cit., p. 290.

١ - أن يأذن السلطان يتأليف جمعية أو أكثر للقيام بتنفيذ الأشغال العامة في ممتلكاته ويسمح لهم بتعيين القضاة وفقا لما تتطلبه حاجات الإدارة ، ولسن القوانين اللازمة بإنشاء قوات للأمن ، تكون تابعة للسلطان ، ولكن يديرها ضباط معينون بواسطة أصحاب الامتياز .

٢ - يجوز للشركة حق عقد المعاهدات مع رؤساء القبائل والـود المجاورة وحق جمع الضرائب المحلية لسد حاجات الإدارة والأمن العام والاصلاحات الداخلية وكذلك لتغطية ديونها وفوائـد أسهمها .

٣ - يكون للشركة حق الاستئثار بتنظيم ملاحاة الأنهار ، واستغلال المعادن ، وبناء الطرق وأسلاك البرق وأصدار العملة باسم السلطان . ويضمن هذه العملة البنك الذي تختاره الشركة .

٤ - تنظيم الشركة تجارة السلاح بالطرق التي تراها .

٥ - يجوز للشركة أن تحتل ميناء أو أكثر على الساحل وأن تفرض الرسوم الجمركية .

٦ - ينتقل الى الشركة حق التزام الجمرك ، الذي كان ممنوحا للتجار الهنود .

٧ - يحصل السلطان على (٢٠ ٪) من أرباح الشركة بصفته مساهما مؤسسا والى جانب هذا تستمر الشركة في دفع قيمة الالتزام السنوى ، بنفس الشروط التي كانت سارية على بقية التجار ممن خارج زنجبار فاذا ما زادت موارد الجمرك فيما بعد ، تقسم الزيادة مناصفة بين الشركة والسلطان وعلاوة على هذا يأخذ السلطان ربع الرسوم الجمركية التي تفرضها الشركة بواقع (٥ ٪) على

أرباح أعمال التعدين (١) .

٨ - مدة الامتياز (٧٠) سنة .

ولما استشار السلطان برغش القنصل البريطاني كيرك في هذا المشروع أجاب أن المسألة لا تتعلق بأمر الحكومة ولذلك فهو لا يتدخل في هذا الشأن ، الا بقدر ما تفرضه عليه واجباته كقنصل في حماية الرعايا الانجليز (٢) .

ورغم أن المشروع يخدم مصالح بريطانيا الا أن كيرك كان صريحا مع السيد برغش ، فقد أطلعته على ما يتضمنه المشروع من تنازع حكومة زنجبار عن كثير من سلطاتها الاساسية بل أكثر من ذلك فأن المشروع يتعارض مع ارتباطات السلطان برغش مع الدول الأخرى ، تلك الارتباطات التي تنص على حرية التجارة في السلطنة والمشروع يقين نظاما احتكاري فيها ، فما كان جواب السلطان الا أن قال :-

(أن ما يهمه هو رخاء السلطنة قل كل شيء (٣)) .

ولم يكن للسلطان اعتراض على بنود المعاهدة ، الا فيما يخص تعيين القضاة في المنطقة ، فخشى أن ينتقل هذا الحق الى الشركة كليا .

كما أنه اعترض على دفع الضرائب للشركة من قبل السكان في الساحل ، لأنهم لم يتعودوا على دفع الضرائب بصورة منتظمة للسلطان (٤) .

1- Ingrams, op. cit., p. 216; Newton, A.P., op. cit., p. 275.; Becker, H., op. cit., p. 68.

٢ صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٧١٣ أيضا أنظر:-
بازل دافيدسن : مرجع سابق ص ٢١٣ .

Hamilton G., Princes of zinj, the Rulers of Zanzibar London 1975.p. 317.

3- Hollingsworth, L.W., op. cit., p. 288; Alpers, Edward A., op. cit., p. 58.

٤ - جمال زكريا قاسم : الامبراطورية العمانية في شرق افريقيا ص ٣٤ أيضا :-

Coupland, R., op. cit., p. 135; Lyen, op. cit., p. 159.

ومن ناحية أخرى فأن ماكينون كان يخشى التورط مع الدول الأخرى أن هو
مس حريتها التجارية في المنطقة فيعمل على اضافة بنود أخرى لحماية مصالح الدول
الأخرى في المنطقة ، وتعديل بعض النصوص بالسلطنة ومن ذلك حق تعيين جيش
خاص بالشركة على أن يكون الجند من السكان المحليين .

وانتقال حق احتكار الجمر الى الشركة كما أن البنود الجديدة نصت على
الا تقل مخصصات السلطان الجمركية عن (٥٠٠.٠٠٠ ر. د ولا رسنويا) (١) .

وأضيفت بنود أخرى تنص على أن تعين القضاة يكون بموافقة السلطان كما
أن للسلطان أحقية أخذ قرض من الشركة في حدود (٥٠٠.٠٠٠ جنيه استرليني)

ولما عرض في صفيته النهائية على السيد برغش في عام ١٢٩٥ هـ / مايو
١٨٧٨ م . وبحضور مستشاره بادجر Badger تنبه السلطان برغش الى الأضرار
التي ستلحق بالتجار العرب وسكان الساحل من جراء منح هذه الامتيازات للشركة
ويبدو أن التجار شددوا على السلطان كي يراعي مصالحهم ، لذلك طالب السيد
برغش بادخال تعديلات هامة على المشروع تقتضي ما يلي :-

١ - استمرار العرب في ممارسة تجارتهم دون أن تمسهم
الشركة بنظامها الاحتكاري .

٢ - عدم انتقال ادارة الساحل الى الشركة الا بصورة
تدريجية .

٣ - عدم زيادة الضرائب في هذه المنطقة لأن ذلك قد يشير
إلى القلاقل في المنطقة الأخرى (٢) .

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٣٢٣
أيضا أنظر :-

Evans, I., op. cit., p. 298; Hollingsworth, L.W., op.
cit., p. 28.

2-Oliver, R., op. cit., p. 15.

ولم يكتب لهذا المشروع النجاح .

وتعزى بعض المصادر ذلك الفشل الى اللورد سولسبرى
الذى كان قد تولى وزارة الخارجية البريطانية ١٢٩٥ هـ / فى ابريل ١٨٧٨ م .
والذى كان يرى أن المشروع لا يمكن تحقيقه الا بتحقيق مطالب السلطان الذى
كان واقعا تحت ضغط التجار من سلطنته .

ولو حققت بريطانيا مطالب السلطان وشعبه فأن هذا سوف يزيد من قوته
ويستمر فى تصلبه مع بريطانيا (١) .

ويرجع البعض الاخر معارضة سولسبرى الى سببين هما :-
أحدهما شخصى .
والاخر سياسى .

السبب الشخصى :-

يرجع الى عدم ثقة سولسبرى فى قدرات ماكينون الشخصية على
تنفيذ هذا المشروع الاستعمارى الكبير ، وقد أفصح
سولسبرى فيما بعد عن رأيه فى شخصية ماكينون ، وذلك
عندما اشتد التنافس البريطانى الالمانى فى شرق أفريقيا
فى أوائل التسعينات .

فقال :- أنه يعتقد أن ماكينون لا يمتلك بالمره أية قدرة على تنفيذ مشروع يتوقف
نجاحه على حزم صاحبه وحذقه كما أنه ليس لديه طاقة لعمل شى الا التنازع

الألمان (١) .

أما السبب السياسى :-

فهو اعتقاد سولسبرى على ما يبدو وبأن الوقت لم حين بعهد
للقيام بتلك المغامرة الامبريالية الكبيرة فى أفريقيا الشرقيه .
ومعبارة أخرى كان سولسبرى يرى أن مشروع ماكينون سابق
لأوانه (٢) .

ويبدو من رفض سولسبرى لمشروع ماكينون ، أن سولسبرى كان قابضا بيد من
حديد على ناصية الشؤون الامبريالية أكثر من سلفه لورد د ربي

فقد كانت سياسته الخارجية التى استمرت أكثر من عشر سنوات حذرة للغاية
فى المسائل التى تورط بريطانيا فى ارتباطات تفوق امكانياتها أولا تحظى بتأييد
البرلمان البريطانى بصفة خاصة .

فلربما أدى تأسيس شركة بريطانية فى شرق افريقيا الى تقدم أصحاب الشركة
فيما بعد بطلب المساعدة ، لحماية مصالحها فى هذا الجزء من القارة ولما كانت
الدول الأوربية لم تبد أى استعداد للمطالبة بدعوى اقليمية فى سلطنة زنجبار
فلم يكن هناك أى داع لادخال أى تغيير على السياسة التى ابتعت منذ أمد
طويل ازاء تلك السلطنة .

ان كانت العلاقة الطيبة التى توطدت بين السلطان وكيرك ، قد هيأت
الفرصة للقنصل كيرك للاستحواذ على نفوذ كبير فى بلاد زنجبار تفى بالفرض وتخدم

1- Cecil, G., op. cit., p. 232.

2- Ibid., p. 237.

المصالح البريطانية في أفريقيا الشرقية (١) .

ولم تلجأ بريطانيا الى تغيير استراتيجيتها الامبريالية في أفريقيا الشرقية الا حينما بدأت المانيا تتطلع لتأسيس مستعمرات لها في هذه المنطقة من القارة منذ التزاحم بين الدولتين على الاستئثار بالنفوذ في هذه القارة (٢) .

وهناك مصادراً أخرى ترجع فشل المشروع الى وليم ماكينون صاحب المشروع نفسه الذي يرى أن المشروع بعد التعديلات التي وضعها السيد برغش ، لن يحقق له كسباً مادياً يذكر (٣) .

وعلى أي حال فان فشل المشروع سواء كان سببه معارضة وزير الخارجية البريطانية أم تراجع ماكينون فإن البريطانيين قد أسفوا فيما بعد لفشل ذلك المشروع ، عندما سبقهم الالمان الى التوغل داخل القارة الافريقية سنة ١٩٠٣ هـ / ١٨٨٥ م .

متجاوزين حقوق السيادة التي يمارسها زنجبار على الساحل والتي تعترف بها جميع الدول الكبرى .

وقد ذكر بعض المؤرخين :-

(أنه لو قد رل هذا المشروع النجاح وقتذاك ، لكانت كل المنطقة الشاسعة التي تمتد من البحيرات العظمى في الاتجاه الجنوبي الى المحيط الهندي ، ومن الحدود البرتغالية في الجنوب الى الصومال في الشمال ، قد دخلت تحت الحماية البريطانية .

١ - سمير ابوياسين : مرجع سابق ، ص ١٣٩

أنظر أيضاً :- Lyen, op. cit., p. 162.; Newton, A.P., op. cit., 281.

2- Moon, P.T; op. cit., p. 82.

3- Ibid., 83.

ولما كان هناك أى احتمال لتقسيم تلك المنطقة بين الدول الأوروبية ، كما حدث فى السنوات القليلة الغالبة (١) .

كما تحسّر المؤرخ البريطانى ايفانز على فشل هذا المشروع وعبر عن ذلك بقوله :-

أن نجاعة كان كفيلا بأدخال كل المنطقة الواقعة من بحيرة نياسا جنوبا ، وبحيرة رودولف شمالا فى دائرة الحكم البريطانى وذلك فى عام ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧ م .

١ الذى قدّم فيه ماكينون مشروعه الى السيد برغش بلاد من عام ١٣٢٢ هـ ١٩١٨ م (٢) .

أى عقب الحرب العالمية الأولى ، حين استأثرت بريطانيا بتجانيقا وهى المستعمرة الألمانية فى شرق أفريقيا .

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ، ٣٢٧ . أيضا :-

سمير ابوياسين : مرجع سابق ص ، ١٤٢

Newton., A.P., op. cit., 283. : Lyen, op. cit., p. 162.

٢ - رودولف سعيد روث : مرجع سابق ص ، ٣٧ أيضا :-

Trimingham. Spencer, op. cit., p. 33.; Lyen, op. cit.,

p. 167.; Moon, p.T., op. cit., p.84.

مشروع جونستون

جونستون :-

هو أحد البريطانيين المتخصصين في عالم النبات ، والمهتمين
بدراسته .

وصل الى زنجبار في ١٢٩١ هـ / أبريل من عام ١٨٨٤م بقصد دراسة
نباتات أفريقيا ، الا أن غرض رحلته تغير بعد أن استطاع كيرك اغراءه بالمساهمة
في أعمال الاستكشاف ، ودراسته أحوال المنطقة سياسيا (١) .

وصل وليم جونستون الى هضبة كلمنجارو المرتفعة ووجد أنها معتدلة
المناخ ، وتصلح لإقامة الاوربيين والقبائل المحلية (٢) .

وفكر جونستون في المشروع من جميع نواحيه السياسية والاقتصادية وقدم
بذلك تقريراً لوكيل وزارة الخارجية البريطانية وكان آنذاك (فيتسموريس)
Fitsmaurice .

وحاول أقنعة بشتى الوسائل بجدوى المشروع من الناحية الاقتصادية وذلك
لاعتدال المناخ وملاءمته للاوربيين ، ووفرة الانتاج ، وبسهولة ربط المستعمرة
المقترحة بالساحل بطريق لا يتكلف أكثر من (٥٠٠٠٠ جنيه) (٣) .

١ - جمال زكريا قاسم : الامبراطورية العثمانية في شرق أفريقيا ص ٥٥
أيضا أنظر :-

صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٣٢٥ وأيضا :-

Oliver, R. op. cit., p. 16.

2- Evans, I., op. cit., p. 200.; Coupland, op. cit., p. 137.

٣ - محمود طه ابوالعلا : مرجع سابق ص ٥٢ أيضا أنظر :-

Parrinder, G., Bismarck and the First partition of East
Africa, p. 132.; Evans, I., op. cit., p. 204.

الا أن جون كيرك القنصل البريطاني في زنجبار لم يوافق على المشروع من جميع النواحي ، لأن الأمر يستدعي ضم ميناء على الساحل ، وهذا من شأنه أن يثير الدول الأخرى ويوقع بريطانيا في منازعات دولية ، هي في غنى عنها .

أضافة الى ذلك أن المشروع يتطلب حماية عسكرية كبيرة جدا تصل الى (٥٠٠ رجل) على الأقل .

وبذلك لم يكتب لمشروع جونستون النجاح وما يلفت النظر أن بريطانيا كانت تفرض نفوذها على ساحل افريقيا الشرقي عن طريق دولة زنجبار .

ولكن هذا النفوذ أصابة الخلل بفضل ألمانيا في عام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م . فبعد أن تدخلت ألمانيا في الكاميرون تنبه بعض أعضاء وزارة (جلادستون) (Gladstone) من الشباب لبوادر التسابق الاستعماري على رأسهم جوزيف تشمبرلين (Chamberlain) ورأوا أن يعيد المعاهدة التي عقدها جونستون ، حتى لا تسبقهم ألمانيا في استعمار المنطقة .

الا أن جلادستون زعيم حزب الاحرار في بريطانيا لم يلتفت الى نصائح الناصحين الذين أشاروا عليه بمد السيد برغش بالمساعدة المالية والعسكرية لكي يدعم نفوذ بريطانيا داخل القارة الافريقية دون إثارة الدول الأخرى ودون مخالفة لتصريح ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م . بين فرنسا وانكلترا (١) .

ومع ذلك فإن زعيم حزب الاحرار جلادستون بعث يسأل ، ما اذا كان السيد برغش يستطيع أن يقوى قبضته ، أو بالاحرى قبضة بريطانيا دون مساعدته منها . (٢) .

1- Woolf, L., op. cit., p. 299.; Newton, op. cit., p. 28

٢ - سمير ابوياسين : مرجع سابق ص ١٤٦
أيضا أنظر:- صالح الجمار : مرجع سابق ص ٢٧

Hamilton G., op. cit., p. 319.

وقبل أن يصله الرد فوجئ بالخطر الألماني المهدق لمصالح بريطانيا
في أفريقيا ذلك أن بسمارك المستشار الألماني عقد مؤتمرا (في
برلين) جمع فيه المهتمين بأفريقيا من جميع الدول عدا بريطانيا
للنظر في أمر القارة الأفريقية (١) .

-
- 1- Trimingham, spencer, op., cit., p. 37.;
Lyon, op. cit., p. 172.;
Parrinder., G., op. cit., p. 138.;
Woolf , L., op. cit., p. 301.

الفصل الرابع

التنافس الاستعماري بين بريطانيا وألمانيا حول سلطنة زنجبار

- ١- دخول الألمان ميدان الاستعمار.
- ٢- مؤتمر برلين ١٨٨٤ - ١٨٨٥ م. وأثره على مستقبل سلطنة زنجبار وأملكها في شرق أفريقيا.
- ٣- اتفاقية ١٨٨٦ م. بين بريطانيا وألمانيا.
- ٤- إعادة تقسيم أملاك السلطنة في شرق أفريقيا بين بريطانيا وألمانيا.

مؤتمر برلين ١٨٨٤ - ١٨٨٥ م وأثره على تقسيم السلطنة

كان مؤتمر برلين الذى دعاه بسمارك مستشار الامبراطورية الالمانية للانعقاد فى خريف عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م .

لمناقشة أزمة الكونغو ولوضع قوانين دولية لتنظيم الملاحة والتجارة فى أفريقيا الغربية هو الذى فتح فى الحقيقة الباب رسميا^٣ للتسابق والتزاحم على امتلاك الاراضى الافريقية (١) .

مع أن بسمارك لم يبد قبل عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م . أى استعداد لتشجيع انشاء مستعمرة المانية فى افريقية ، ان رفض الاستجابة للنداءات التى وجهها الرحالون والتجار ورجال الصناعة الالمان ، لتأسيس مستعمرات المانية فيما وراء البحار وذلك لعدة أسباب :-

١ - رغبته فى توفير الأمن للامبراطورية الالمانية فى أوروبا . وفى ذلك يقول المؤرخ الالمانى أميل لود فينج :-
" لم يكن الشعور الاساسى الذى تغلب على بسمارك بعد اقامة امبراطوريته وساد سياسته الخارجية خلال عشرين عاما هو الاستزاده من الاراضى بل كان الاستزاده من الأمن .
وقد كان الهم الدائم حول المحافظة على الدولة العظمى الجديده على الرغم من موقعها السىء يظلل كبرياءه دوما (٢) .

٢ - اعتقاده بأن توسع المانيا فيما وراء البحار سوف يلهيها عن شؤون

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٣٢٩ أيضا :-

Eyck, E., Bismarck and German Empire, p. 242.

2- Eyck, E., op. cit., p. 245.; Hamilton, G., op. cit., p. 332.

القارة التي حظيت بالقسط الاعظم من اهتمامه وبذل جهدها
دبلوماسيا كبيرا لفرض نفوذه الشخصي عليها .

٣ - عدم اقتناعه بقيمة المستعمرات وجدواها بالنسبة لدولة ناشئة مثل
المانيا ، فقد اعتبر المستعمرات من قبيل الكماليات يدل على ذلك
تصريحه عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م . بأن اقتناء المانيا للمستعمرات
يشبه نبيل " بولنديا " فقيرا وقد حصل على الملابس الحريرية وفراء
النمور في حين أنه في حاجة ماسة لقمصان (١) .

وفي عام ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م . أعلن أنه لا يرغب في امتلاك
مستعمرات ، أو بناء أساطيل .

لان المستعمرات لا يمكن الدفاع عنها الا بالاساطيل القوية ،
وموقع ألمانيا الجغرافي لا يستلزم تطورها الى دولة بحرية من الطراز
الأول (٢) .

وأكد عام ١٢٩٩ هـ / ١٩٩١ م ، سياسة اللامبرالية يقول : طالما
بقيت مستشارا " للرايح الالمانى " ، فلن أتبع سياسة استعمارية (٣) .

٤ - اعتقاده أن الالمان لا يقدرّون على منافسة الانكليز في الميدان
الاستعماري فكما يقول البعض لم يخطر على بال بسمارك قط أن يدفع
ألمانيا كدولة عالمية الى مزاحمة انجلترا لانه من ناحية يقدر مواهب
الانجليز كمستعمرين ولانه من ناحية أخرى وقبل كل شيء يــــرى
موقعهم الجغرافي أصلح (٤) .

1- Corwes , E., op. cit., p. 430 ; Lyen, op. cit.p.
175.

2- Hamilton, G., op. cit., p. 323.

3- Parrinder. G., op. cit., p. 142.; Woolf , L., op. cit.
p. 332.

4- Hamilton. G., op. cit., p. 332.

٥ - رغبته في الهاء انجلترا وفرنسا بالمستعمرات الافريقية حتى يبعد نشاطهما عن أوروبا وينفرد هو بتوجيه دفعة السياسة في تلك القارة من جهة وأن يستغل الصراع الاستعماري بين انجلترا وفرنسا لكي يقوم بدور الحكم بين أطامعهما في أفريقيا .

كما شب نزاع من جهة أخرى ، وأن يصرف فرنسا عن الانتقام لهزيمتها في الحرب السبعينية ، واسترداد اقليمي الالـسـزاس واللورين من جهة ثالثة .

٦ - اعتقاده بأن القيام بالمغامرات الاستعمارية يحتاج الى اعداد وتنظيم من نوع خاص ، وهو اعداد وتنظيم لم ينتهياً لالمانية قبل عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م .

ويرى البعض أن بسمارك ظل من عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م . لغاية ١٢٩٣ هـ ١٨٧٦ م . وهو في حالة اعداد مشوب بحذر وانتظار لا يخلو من مراقبة الاحداث ، ولكنه بدأ عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م . ولغاية ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م .

يسبغ حمايته رسمياً على جميع المشروعات التجارية الالمانية فيما وراء البحار ويتعاون بطريقة فعالة مع جميع الامبرياليين الالمان ، حتى أنتهى الأمر بمولد الامبراطورية الاستعمارية الالمانية في عام ١٣٠٢ هـ / ٢٤ أبريل ١٨٨٤ م .

وذلك حينما أعلن الحماية على انجرا بكونا Angra-Pequena في أفريقيا الجنوبية الغربية (١) . المعروفة اليوم باسم إقليم ناميبيا .

1- Moon , p.T., op. cit., p. 102.; Evans. I., op. cit., p.299.; Eyck. E., op. cit., p. 259. ; Hamilton, op. cit. p. 339.

يختلف المؤرخون في تفسير تحول السياسة البسماركية من وجهها اللامبريالي*
الى وجهها اللامبريالي الجديد عام ١٨٨٤م.

فيرى البعض أن مبعث هذا التحول هو ضغط الرأي العام الالمانى واضطرار
بسمارك للاذعان لمطالب الشعب وتوجيه المانيا في طريق الاستعمار اللامبريالي*
كما أن النزعة اللامبريالية ، كانت قد تملك من الشعب الالمانى وخصوصا فى
الأوساط التجارية ورجال الصناعة وأصحاب شركات الملاحة والشحن الذين أخذوا
ينادون بضرورة ايجاد مستعمرات لالمانيا للحصول على المواد الخام ولتصريف
منتجات الصناعة الالمانية من جهة ، وللتغلب على الضغط السكانى المتزايد فى
المانيا من جهة أخرى (١) .

فيما يرى البعض الآخر أن المانيا البسماركية لم تكن دولة ديمقراطية*
ففيها أى حساب لرغبات الرأي العام انما كانت دولة أو توتقراطية* لا مكان فيها
لا حاسيس الشعب ورغباته .

وقد استغل بسمارك الاتجاهات والنزعات اللامبريالية التى تملك الشعب
الالمانى ، وتظاهر فحسب بأنها تدفعه من ميدان السياسة الدوقية الى ادخال
تغير جوهري وجذري على سياسته الخارجية (٢) .

ويرى البعض أيضا :

أن مرد تحول السياسة البسماركية الخارجية هو أحساس
المستشار الالمانى أنه بالتوسع فيما وراء البحار فإن المانيا تأمل أن تزاخم الدول

1- Woolf , L., op. cit., p. 309.

2- Eych. E., op. cit., p. 262.

الاوربية الأخرى ، أو تحقق مطامحها القومية ولا سيما الحصول على مركز الصدارة في أوربا (١) .

ومهما كان الأمر فالحقيقة التي لا شك فيها هي أن بسمارك لم يوافق رسميا عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م . على دخول بلاده في حلبة الاستعمار والامبريالية فحسب بل دعا أيضا مؤتمرا دوليا للانعقاد في العاصمة الألمانية لبحث أزمة الكونغو ومشكلات أفريقيا الغربية بوجه عام .

على أمل أن يحقق لبلاده من وراء هذا المؤتمر أقصى ما يستطيع من كسب في المجال الاستعماري وافتتح مؤتمر برلين اعماله في ١٣٠٢ هـ / ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ م .

وكانت الدول المشتركة فيه هي ألمانيا ، وفرنسا ، والنمسا ، والمجر ، وبلجيكا ، والدانمرك ، وبريطانيا ، وأيطاليا ، وهولندا ، والتروبيج ، والسويد ، والبرتغال ، وروسيا ، وأسبانيا ، وتركيا ، والولايات المتحدة الأمريكية .

وبعد النظر في مشكلات أفريقيا الغربية والوسطى أصدر المؤتمر في عام ١٣٠٢ هـ / ٢٦ فبراير ١٨٨٥ م . قراره النهائي ، وكان يتألف من (٣٨ مادة) (٢) .

نصت المادة (٣٤) على أن تقوم كل دولة بتبليغ الدولة الأخرى عند ما يتم لها امتلاك جزء من الأراضي والسواحل الأفريقية غير املاكها الراهنة أو بدون أن يكون

1- Moon. P.T., op. cit., p. 110.

٢ - سمير ابوياسين : مرجع سابق ص ١٤٧ .
أيضا أنظر:-

Moon, P.T., op. cit., p. 112.

لها أملاك سابقة أو عندما تؤسس لها محمية في هذه الجهات.

كما نصت المادة ٣٥ على مبدأ دولي ، عرف بمبدأ الاحتلال الفعلي .

وكان لهذا المبدأ مظهران ، مظهر خفي ومظهر واقعي .

أما المقصود بالمظهر الخفي :-

فهو الزام الدول التي تضم أو تحتل أرضا في

السواحل الافريقية ، بأن تقيم سلطة أو حكومة فيها ، بهدف كفالة حرية التجارة والتراخيص .

أما المقصود بالمظهر الحقيقي :-

فقد زود الدول الأوروبية بخاصة المانيا

بنظرية تستطيع الارتكاز عليها والتعلل بأن أية أرض افريقية لا تحتل اختلالا فعليا سواء في الساحل أو الداخل ، فهي من قبيل الملك المباح ، أو الأرض التي لا صاحب لها Res Nullius ويجوز امتلاكها وضمها (١) .

في ديسمبر من عام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٤ م حصل كيرك بحسب تعليمات وزارة الخارجية البريطانية على اقرار من السلطان برغش ، تعهد فيه الا تصل حماية أية دولة أو يتنازل عن حقوقه في السيادة أو عن أي جزء من أملاكه لاية شركة أو دولة دون استشارة الانجليز (٢) .

1-Woolf, L., op. cit., p. 311.; Eyck. E., op. cit., p. 299.

2-Moon. P.T., op. cit., p. 113.; Eyck. I., op; cit., p. 302.; Hamilton, op. cit., p. 342.

الا أن هذا القرار لم يحل دون صدور مرسوم الحماية الامبراطورى ، الذى وقعه الامبراطور الالماني ولhelm الأول عام ١٣٠٣ هـ / ٢٧ فبراير ١٨٨٥ م .

أى فى اليوم التالى لتوقيع الدول المشتركة فى مؤتمر برلين على قرارة النهائى بعد أن نشره بسمارك فى الصحف الالمانية فى (٣) مارس من العام نفسه .

وهو المرسوم الذى يعلن الحماية الالمانية على المنطقة المواجهة لجزيرة زنجبار التى وصفت بأنها تقع الى الغرب من امبراطورية زنجبار ، وخارج نطاق نفوذ الدول الأخرى (١) .

وكان مرسوم الحماية الامبراطورى هذا يستند الى معاهدات الصداقة الابدية الاثنى عشرة التى أبرمها الدكتور كارل بيترس Karl Peters مع سلاطين ورؤساء بعض القبائل ، أثناء رحلته التى قام بها برفقة ثلاثة من زملائه فى المنطقة الواقعة بين دار السلام وبين بحيرة تنجانيقا .

وبعد انتهاء المؤتمر بيوم واحد أعلنت المانيا غايتها إمبريترس ورفاقه ومنحتهم حق اقامة ادارة المانية فى شرق افريقيا وأيدت هذه الحماية بارسال اسطول الى ساحل زنجبار ، لحماية مستعمراتها الجديدة هناك (٢) .

وكانت المفاجأة البريطانية عندما علمت أن السيد برغش كان قد قدم لالمانيا طلب الحماية سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م . ذلك الطلب الذى ظل طى الكتمان طيلة خمسة عشر عاما .

ومما دعا المانيا الى الافصاح عن قرار ظل طى الكتمان طيلة هذه المدة فى هذا الوقت بالذات أن بريطانيا كانت فى موقف لا تحسد عليه فكانت تواجه عددا

1- Parrinder. G., op. cit.p. 142.; Lyen, op. cit., p. 177.

2- Oliver, R. op. cit.p. 19.; Cecil G., op. cit.,p.242, Eyck, E., op. cit., p. 261.

أزمات سياسية بسبب مغامراتها الاستعمارية من ذلك استيلاء أتباع المهدي على الخرطوم في أواخر شهر يناير ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م. وقضائهم على قائد من قواد الاستعمار البريطاني هو غوردون .

كما أنها كانت تواجه مصاعب أخرى في آسيا الوسطى . فقد تقدم الروس حتى واجه نجله في أفغانستان ، والتي كانت لها أهمية استراتيجية عظيمة لوقوعها على الطريق الموصل للهند .

وأصبحت بذلك الحرب وشيكة الوقوع بين بريطانيا وروسيا (١) .

هذا بالإضافة الى بعض الاضطرابات الداخلية في بريطانيا ، لمعارضة الشعب لسياسة جلادستون زعيم حزب الاحرار ، لتهاونه في حماية مصالح الامبراطورية البريطانية (٢) .

ومما لا شك فيه أن مرسوم الحماية الامبراطوري الالمانى قد وقع على برعش وقسوع الصاعقة ، لا سيما وأن جزءا هاما من أراضي السلطنة التي وضعت بموجب هذا المرسوم تحت الحماية الالمانية يمر في وسط طريق القوافل المتجهة من الساحل الى طابوره Tabore ووجيجى Ujiji (٣) .

وعند ما استفسر البريطانيون عن حقيقة الامر من السلطان برعش ، أفادهم بأنه لم يقدم لالمانيا أى طلب بالحماية ، ومن ثم أبرق السلطان برعش الى الامبراطورية الالمانية محتجا على مثل هذه المعاهدة وقال فى برقيته :-

1- Parrinder, G. op. cit., p. 145.

2- Lyen, op. cit., p. 179.

3- Ibid., p. 67.

(هذه الاقاليم تابعة لنا ، وأننا نملك محطات عسكرية فيها ، وأن أولئك الشيوخ الذين تظاهروا بالتنازل عن حقوق السيادة على هذه الاقاليم ، ليس لديهم السلطة لكي يفعلوا ذلك (١) .

حاول السيد برغش أن يسافر بنفسه الى برلين لمباحثة الحكومة الالمانية في هذا الصدد ، الا أن كيرك نصحه بالعدول عن ذلك ، ومع أن الاقاليم التي وضعت تحت الحماية الالمانية .

كانت تعترف بسيادة زنجبار الا أن برغش لم يستطيع أن يقدم دليلا واحدا يثبت فيه سيادته على تلك المناطق .

بينما كان الالمان يملكون وثائق من رؤساء القبائل تؤكد أنه لا سلطة لحاكم زنجبار عليهم .

ومن تلك الوثائق وثيقة وقعها بيترس مع فونجو زعيم إحدى القبائل . يقول فيها : (أنا التويعم فونجو ، لم أكن من رعايا السلطان برغش أو غيره ، ولا يملك السلطان حق الملكية أو المرور في بلدي ولم يرسل أحد جيوشه الى هنا . وأنا وشعبي من بني جنسي أعلم جيدا أن الرجل الابيض يعلم مثلنا وأحسن ، ونحن نشعر بالامتنان اذا استقر الشعب الابيض بيننا لاننا نؤمن أن لديهم القوة لحمايتنا وبأماكننا أن نأخذ منهم فوائد كثيرة .

ثم أن الحرب بين السود والبيض سوف تقف ، ولن يشن الماساي (قبائل عدوانية شديدة المراس) غارات انتقامية ضدنا (٢) .

1- (E.R.)L / 55/ p/ 104. From Barghash to Bismark 25-1-1885. No. 22.

2-(E.R.) L /55/ P /104. between Fonjoe and Karl Peters. 16-6-1885. No. 56.

وهذه وثيقة أخرى تثبت أن الاتفاق قد تم بين رؤساء القبائل والالمان (أننا زعيم مقاطعة يوساغا را قررت اعطاء البيض الارض التي يريدونها ، اذا كان تحت سيطرتنا وسوف نساعد هم في بناء منازلهم وتمليكهم الارض وكافة الاعمال الأخرى) (١)

كان زعماء القبائل البسطائي يرون أن مجرد توقيع أى وثيقة أو عقد مع رجل أبيض مفخرة لهم ، غير مدركين لحقيقة الأمر ، حتى أن أحد زعماء القبائل طلب من أحد رجال الاعمال المستعمرين الالمان علما يفخر به على أقرانه من زعماء القبائل الأخرى .

وقد حرص بيترس على أن يسجل هؤلاء الزعماء تصريحات تشير الى أنهم لا يعترفون بوجود أى علاقة تربطهم بسلطان زنجبار ، الذى يجهلون أسمه ، وكان من بينهم عدد من الزعماء المسلمين والذين وضعوا أنفسهم وبلادهم تحت الحماية الألمانية (٢) .

وكان نص الاتفاقية قد أعلن ٣٠ ٣ / ١٣ هـ / ٣ مارس ١٨٨٥ م وجاء فيه :-

" نحن بنعمة الله امبراطور ألمانيا وملك روسيا نعلن ونأمر بالآتى "بناء على ما طلبه اليينا رؤساء جمعية الاستعمار الألمانية من وضع حمايتنا على الأراضى التى حصلت عليها الجمعية فى شرق أفريقيا وغرب امبراطورية زنجبار ، وخارج نفوذ الدول الأخرى وبناء على المعاهدة المعقودة حديثا بواسطة كارل بيترس مع حكام . . . فى شهر نوفمبر وديسمبر التى بمقتضاها انتقلت هذه المناطق وحقوق السيادة عليهم الى جمعية الاستعمار .

وبناء على التماس رؤساء هذه المناطق وضع أراضيهم تحت سيادتنا ، نعلن أننا قد قبلنا هذه السيادة ، ووضعناها تحت حماية الامبراطورية محتفظين لانفسنا

1-(E.R.)L 55/ P/ 104.between Fodeer and Karl peters. 18-7-1885.No .83.

2- Goupiland, op. cit., p. 145.

بحق الفصل في حيازات أخرى بنفس المنطقة اذا أثبتت أنها شرعية (١) .

وأزاء هذا الاعلان أحست بريطانيا أنها طعنت من الخلف ، وقد أكد ماتيس Matius رئيس القوات البريطانية في زنجبار ، أن الاعتراف يتم بالقوة والقهر وأنهم لم يفهموا معنا ها .

وعلى ذلك بأن بيتوس لم يكن يجيد اللغة السواحلية التي كتبت بها الاعترافات والتي هي لغة رؤساء القبائل (٢) .

ويبدو ذلك واضحا عندما تقرأ قول البشر فورلر الذي يقول : (أن بعض هؤلاء الرؤساء الذين عقدوا معاهدات مع الامبراطورية الالمانية ، لم تكن سلطتهم تتجاوز (٣٠) عشه في إحدى القرى الافريقية ، وتتكون رعيته من أسرته بالمعنى الضيق ويبدو أن كثير منهم كان يفهم أن تلك الأوراق التي يوقعها ، هي مجرد طلب كى يعيش البيض فى أراضيهم (٣) .

وقد حاول كيرك أن يحث حكومته على التدخل لحماية أملاك زنجبار ، ولكنه فشل فى زحزحة لورد جرانفل Lord Granville وزير الخارجية البريطانية عن موقعه .

وكان جرانفيل يتبع وقتذاك سياسة التهذئة لانقاذ الامبراطورية البريطانية من الاخطار المحدقة بها . ويعتقد بأنه اذا أمكن تسوية الخلافات بين المانيـا وبريطانيا بطريقة ترضى مستشار الرايخ الالمانى ، فان الحواجز التى تعترض طريق التفاهم بين الدولتين فى ميدان السياسة الدولية سوف تتحطم لا محالة (٤) .

1-(E.R.) D 55/ p/ 104. 3-3-1885. No.92.

2- Moon, P.T., op.cit., p. 115.; Eyck. E., op. cit., p 262.

3- Oliver, R., op. cit., p. 22.; Cecil G., op. cit., p. 242.

4- Parrinder, G. op. cit., p. 14. ; Lyen, op. cit., p. 181.; Evans. I., op. cit., p. 315 - 309.

وفي ١٣٠٣ هـ / ٣ يونيو ١٨٨٥ م. اتفق جرانفيل وسمارك على القيام بأجراء مشترك ، لتعيين حدود أملاك السلطان المتبقية في القاهرة.

ولم يؤد سقوط حزب الاحرار في (٢٤ يونيو) من هذا العام وتولى حزب المحافظين الحكم الى حدوث تغيير كبير في سياسة بريطانيا الخارجية خصوصا ازاء أفريقيا الشرقية ولهذا اتصل لورد سالسبوري بالحكومة الالمانية ليدخل معها في مفاوضات ، لتحديد نفوذ كل من الدولتين .

وهذه الخطوط تعتبر نقطة تحول هامة في سياسة بريطانيا الاستعمارية في أفريقيا ، فقد تغيرت السياسة البريطانية رأسا على عقب فمُنذ هذه اللحظة أصبحت السياسة البريطانية تسيطر عليها الأهداف السياسية والاستراتيجية أكثر من المصالح التجارية.

اتفاقية ١٨٨٦ بين بريطانيا والمانيا

لم تجد بريطانيا حسما " للنزاع " من التعاون مع الالمان في استعمار شرق أفريقيا ، فتدخلت لدى السلطان لتوقيع معاهدة لتنظيم التجارة بين بلاده وبين المناطق التي استعمرتها ألمانيا حديثا بحيث بات الاعتراف باستقلال سلطنة زنجبار رهنا بتوقيعه على تلك المعاهدة .

ولما كان لا مناص من تحديد أراضي السلطنة ذاتها فقد قامت بهذا العمل لجنة مكونة من مندوبين عن بريطانيا وفرنسا والمانيا وزنجبار ١٣٠٤ هـ أول نوفمبر ١٨٨٦ م .

قدمت كل من المانيا وانجلترا للسلطان معاهدة تحدد بمقتضاها نفوذ الدولتين ، كما تحدد أيضا ممتلكات السلطان .

ولم يسع فرنسا سوى الموافقة على هذه التعديلات في الخريطة السياسية لبلاد ليست لها فيها مصالح مباشرة وقد أقرت انجلترا والمانيا وفرنسا بسيادة السلطان على المناطق التالية :-

- ١ - جزر زنجبار بمبا - لاموز - مافيا .
- ٢ - شريط ساحلي يمتد من خليج تونجي جنوب رأس داجادو وحتى نهر كيبيبي وحتى مصب نهر تانا بعمق عشرة أميال بحرية ، ويضم مدن قسمايو - ورافا - وميركا ومقديشو - ووارشيك .

كما حددت المعاهدة منطقتي نفوذ الدولتين ، فاحتفظت المانيا بسلطنة ويتو . ولكنها تخلت في مقابل ذلك عن كل النقط الاخرى على ساحل الصومال وعلى ساحل بنادير وتخلت أيضا عن سلطنتي أوميا والميجورتين .

أما المنطقة الواسعة المحتدة بين الممتلكات الساحلية للسلطان وبين بحيرات نياسا وتنجانيقا ، فقد رسم خط يفصل بين منطقة النفوذ البريطانية في الشمال ومنطقة النفوذ الألمانية في الجنوب ، ويبدأ هذا الخط من مصب نهر أومبا .

ويسير بهذا قاعدة جبل كلمنجارو حتى خط العرض الأول جنوبا على ساحل بحيرة فيكتوريا .

وتعهدت إنجلترا بالالتزام اليها الاراضى الواقعة بين خط التقسيم وبين نهر رافوما على الحدود الشمالية لمستعمرة موزمبيق البرتغالية ، كما تعهدت ألمانيا من جانبها بالالتزام الاراضى التى ضمتها اليها شركة شرق أفريقيا الامبراطورية البريطانية .

والتي تبدأ من مصب نهر تانا حتى تقاطعة أو تقاطع أحد روافده مع خط طول (٣٨) درجة شرقا . ثم يمتد من نقطة التقاطع تلك حتى تصل الى تقاطع خط العرض الاول شمالا مع خط طول (٣٧) درجة شرقا . (١) .

وفى اتفاقية اضافية عقدت فى ١٣٠٥ هـ / ٢ يوليو ١٨٨٧ م . ورغم أنه لم يرسم خط جغرافى معين ، فقد نص على أن يطلق لألمانيا يد العمل فى الجنوب من بحيرة فيكتوريا ، أما بريطانيا فلها الحرية فى أن تعمل الى الشمال منها (٢) .

وباشرت الشركات الألمانية فى الحال استغلال الاراضى التى تم الاتفاق على أن تكون من نصيب الالمان ، فقاموا بزراعة البن والطباق والذرة ، وأظهروا نشاطا فرديا عظيما فى ميادين الكشف الجغرافى ، وفى الابحاث الاثنولوجية واللغوية وعلم الحيوان . ان كانوا قد عكفوا على الدراسة العلمية لافريقيا منذ بداية القرن التاسع عشر (٣) .

1- Coupland, op. cit., p. 147.

2- Ibid.

٣ - د محمد سيد محمد : سلطنة زنجبار الاسلامية بين الانجليز والالمان مجلة جامعة الملك عبدالعزيز - العدد الثانى جماد الثانية ١٣٩٨ هـ / مايو ١٩٧٨ م .

ولم يقف البريطانيون من جانبهم مكتوفي الأيدي فأقامت شركة شرق أفريقيا
للامبراطورية البريطانية التي يرمزون اليها بالحروف Ibea بعمل الدراسات اللازمة
لمد خط حديدى من مباسا الى بحيرة فيكتوريا .

كما جمعت الاموال من أجل أن يتولى الرحالة الانجليزى المعروف هــنرى
مورتون ستانلى . انتزاع أمين باشا من مديرية خط الاستواء . تحت ستار انقاذه عن
طريق الصعود من نهر الكونغو ، ان كان عزم البريطانيين قد استقر على ضم
أعالى النيل ، ووصلها بمستعمرة رأس الرجاء الصالح عبر الاراضى التى اقتطعتها
من أفريقيا البرتغالية (١) .

والمعروف أنه فى خلال الاربعين سنة الاخيرة من القرن التاسع عشر الميلادى
لم يستطيع أى أوربى أن يتقدم من مباسا نحو الداخل ، سوى اثنين من رجال
التبشير الالمان ، فكانا بذلك أول من شاهد ثلوج كلمنجارو من البيض ، ولكنهما
لم يستطيعا التقدم الى أبعد من ذلك ، بسبب عداء قبائل " المساي " الرعوييه
شديدة المراسى التى اعترضت طريقها أما من تبعهم من البيض أمثال سبيك ،
وبرتون ، وستانلى ، وغيرهم من رجال الكشف الجغرافى فلم يتقدموا نحو
الداخل الا عن طريق باجامويو فى الجنوب وظل الطريق من مباسا الى بحيرة
فيكتوريا مغلقا ولعل هذا هو السبب فى اهتمام الشركة البريطانية بضرورة فتح هذا
الطريق .

فبادرت فى ١٣٠٤ هـ / ٢٤ مايو ١٨٨٧م . الى عقد اتفاقية مع سلطان زنجبار
عهد فيها اليها بادارة الأراضى الواقعة علو الساحل ، فيما بين وانجا وكابيمى .

فى مقابل مبلغ من المال ونالت الشركة كل حقوق السيادة فيها ، مثل فرض الرسوم الجمركية وتنظيم القضاء وتأليف قوة لحماية الأمن .

وقصارى القول أن الشركة حلت محل حكومة سلطنة زنجبار فى إدارة المنطقة الساحلية ، وبالمثل أرادت الشركة الألمانية تثبيت أقدامها فى الأراضى الواقعة داخل مجال نفوذها - فعهد اليها السلطان فى عام ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م. بأدارة المنطقة الممتدة من وانجا الى رافوما ، والاشراف على التجارة فيها .

وهكذا وضع الانجليز أيديهم على ماليندى ومباسا ، حيث عملوا على اجتذاب القوافل اليها من الداخل ، بالإضافة الى تجارة الجزر المجاورة .

وكان من نصيب الالمان سبعة موانئ من بينها دار السلام وباجامبو التي تصل اليها معظم القوافل من الداخل (١) .

وبدأ الالمان يشغلون مختلف الوظائف فى الإدارة الجديدة وادروا الى اتخاذ اجراءات قاسية ضد تجارة الرقيق والاسلحة ، وقد أدت السياسة التى أتبعتها ألمانيا الى إثارة الوطنيين عليهم فقد فرضوا ضرائب جديدة ، ورفعوا رسوم الاستيراد على بعض السلع ، وحرموا العرب من وظائفهم ، وخاصة الذين كانوا يديرون شؤون الجمارك ، وحل محلهم موظفون ألمان .

أضف الى ذلك أنهم لم يحترموا عادات الناس أو معتقداتهم بل لقد اتهموا أحيانا باغتيال بعض الزعماء ، مع أن إدارة مثل هذه البلاد كان يتطلب الكثير من الحكمة والمهارة ، اذ ينبغى أولا وقبل كل شىء استمالة الزعماء والاستعانة بنفوذ السلطان ، لاعداد الوطنيين والعرب لقبول السيادة الاوربية الجديدة (٢) .

1- Allan, G.B. Fisher, Slavery. and Muslim society In Africa p. 33.; G.H. Shelswell, op. cit. p. 22.; Lyen, op.cit., p. 82.

2- W.H. BROMAGE. An Atlas of African Affairs, p. 55.; G.H. Shelswell. op.cit., p. 425.; Evans I., op. cit., p. 312.; Lyen , op. cit., p. 182.

وكان من الطبيعي جدا أن هذه السياسة التي تقوم على المساس بمشاعر السكان ومصالحهم ، وأثارته بمسائل القمع الشديدة ، لا بد وأن تؤدي إلى أواخر العواقب فشهد الاهالي السلاح في وجه المستعمرين على طول الساحل ، مما دعا الشوكتين المتنافستين الألمانية والانجليزية إلى إنهاء التنافس بينهما بصفة مؤقتة ، لمواجهة الخطر المشترك الذي بات يهدد مصالحهما (١) .

ووجد الثوار في شخصية زعيم وطني مسلم من سكان بانجاني ويدعى " بشييري " قائدا لا يعوزه الذكاء ، ولم يكن المستشار الألماني بمسارك يميل إلى استخدام العنف ، فهو لم يسمح للشركات الخاصة بالعمل إلا من أجل أن يتفادى إرسال حملات عسكرية إلى تلك المناطق النائية غير أن ثورة الوطنيين أكرهته على التدخل بالقوة في شرق أفريقيا (٢) .

وقامت الاساطيل الألمانية والانجليزية بأعمال مشتركة لفرض الحصار على الساحل وحماية رعايا الدولتين ، الذين هجروا مراكزهم في المزارع خشية الاضطدام بالثوار ، وتولى ضابط ألماني ويدعى فيسمان Wissmann مهمة القضاء على الاضطرابات ووقع بشييري في الاسر في ١٣٠٧ هـ / ديسمبر ١٨٨٩ م . وأعند ، ولكن الامين لم يستتب تماما إلا في منتصف العام الثاني (٣) .

فعينت مندوبا عنها في الشركة التي ضمنت بذلك العون المالي والعسكري للدولة ، وباتت تنفق ألفين من الوريثات ، مقابل كل روبية واحدة تنفقها الشركة الانجليزية .

1-Allan G.B. Fisher. op.cit.,p. 35.; Zommarsh, op. cit.: p. 315. ; Cecil G.,op. cit., p. 261.

2-W.H.Bromge ,op.cit., p. 57.

3-Shellswell,op. cit., p.433.

اعادة تقسيم أملاك السلطنة فى شرق أفريقيا بين بريطانيا و ألمانيا سنة ١٨٩٠م

أدت ثورة بشيرى الى قيام علاقات حسن الجوار بين الانجليز والالمان
وأصبح من الضرورى - لمنع نشوب أية اضطرابات أخرى .

ادخل بعض التعديلات على تحديد مناطق نفوذ الدولتين والفعل وقعت
بينهما معاهدة فى ١٣٠٨ هـ / (١٤) يونيو ١٨٩٠ م . لتسوية المسائل
المتعلقة بينهما .

ويرجع سبب ذلك الى سقوط حزب الاحرار ، وتولى حزب المحافظين الحكم
مما أدى الى تغير كبير فى سياسة بريطانيا الخارجية خصوصا ازاء افريقيا الشرقية
ولهذا اتصل بالسبرى بالحكومة الالمانية ليدخل معها فى مفاوضات لتحديد
نفوذ كل من الدولتين .

وهذه الخطوة تعتبر نقطة تحول هامة فى سياسة بريطانيا الاستعمارية فى
أفريقيا ، فقد باتت السياسة البريطانية تسيطر عليها الاهداف السياسية
والاستراتيجية أكثر من المصالح التجارية .

وفى معاهدة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م . تخلت إنجلترا لالمانيا عن كل المنطقة
الواسعة الممتدة من المحيط الهندى ، حتى الساحل الشرقى لبحيرة تنجانيقا
وفى الشمال رسمت الحدود بخط يمتد على طول خط العرض الأول جنوبا من دولة
الكونجو الحرة ، حتى الساحل الغربى لبحيرة فيكتوريا مارا بجنوب جبل مفيرو ،
كما سمحت للالمان بملكية جميع الاجزاء الساحلية التى كان السلطان قد تنازل
عنها بالايجار لشركة شرق أفريقيا الالمانية وبشرط الا يتجاوزوا شمالا جبل
كلمنجارو .

وذلك في مقابل أن يتخلى الالمان عن سلطنة ويتوولا مو ، وأن يعترفوا بالحماية البريطانية على زنجبار ، وبمبا ، وجزر أخرى على الساحل ، وحصل الالمان على جزيرة " هليجولاند " في بحر البلطيق ومعها أربعة ملايين — الماركات (١) .

أما الانجليز فقد نالت من السلطان بالاضافة الى حقوق السيادة تنازله عن خط ساحلي يبلغ طوله أكثر من ألفي كيلو متر يبدأ من مصب نهر ثانا حتى الضفة الجنوبية لنهر جوبا .

وهو يضم الجزء المقابل لجزيرة لامو بالاضافة الى موانئ قسمايو ، وبرافسا ، ووارشيك . وذلك تكون كل من انجلترا والمانيا قد خرقتا اتفاقية ١٢٧٩ هـ / ١٠ مارس ١٨٦٢ م التي وقعت عليها أيضا فرنسا .

والتي تعهدت الدول الثلاثة فيها بضمان استقلال سلطنة زنجبار الاسلامية وقد نالت انجلترا موافقة فرنسا على ذلك ببعض التعويضات في اعلان صدر عن لورد سلولسيري في ١٢٧٩ هـ / ١٥ اغسطس ١٨٩٠ م .

اعترفت فيه بالحماية الفرنسية على مدغشقر ، ومناطق النفوذ الفرنسية في اجزاء أخرى من القارة الافريقية (٢) .

وكان الالمان قد حققوا انتصارا استعماريًا كبيرًا في داخل القارة الافريقية حين فرض الاستعمارى الالمانى كارل بيترس على ملك أوغنده موثجا معاهدة اعترف فيها بالحماية الالمانية على بلاده في ١٢٧٩ هـ / فبراير ١٨٩٠ م .

1- Allan. G.B. Fisher, op. cit., p. 39.; W.H. BROMAGE. op. cit., p. 62.

2- Woolf. L., op. cit., p. 316.; Moon. P.T., op. cit., p. 117.

لذلك فإن المعاهدة التي وقعت في ١٤ يونيو ١٨٩٠م أصابت العالم كله بدهشة كبيرة ، وعلق عليها الرحالة الانجليزى المعروف ستانلى الذى كان وقتئذ يعلم حقيقة الموقف فى داخل القارة السوداء .

أن ألمانيا تخلت عن ينطلون جديد فى مقابل زرسروال قدم (١) .

وأصيب الدكتور كارل بيترس بخيبة أمل شديدة بعد أن ظهر أن نجاحه العظيم فى أوغنده لم يعد له قيمة ، وانحى فيسمان المندوب الامبراطورى فى شرق أفريقيا الألمانية باللائمة على بلاده ، لتخليها عن زنجبار .

وقال : (اننا بذلك نكون قد تخلينا عن مفتاح الساحل الاfrيقى كله) .

هذا فضلا عن الاشراف التجارى ، إذ أن موانئ باجامو بانجاني التى صارت من نصيب ألمانيا ، لم تكن صالحة لرسو السفن الكبيرة عابرات المحيط فى حين وجود الانجليز فى زنجبار ومبا ، يتيح لهم السيطرة على التجارة الألمانية ، كما أعلن المستشار الالمانى بمبارك استيائه لوضع سلطان زنجبار تحت الحماية البريطانية ، لما لذلك من اضرار بمصالح ألمانيا (٢) .

وفى اتفاقية أول يوليو ١٨٩٠م تخلى الالمان عن كل حقوقهم فى الاراضى الواقعة الى الشمال والجنوب من مجال النفوذ البريطانى ، الذى كان قد تحدد بصفة مؤقتة فى عام ١٨٨٦م . كما اعترفوا كجزء من مجال النفوذ البريطانى بكل الاراضى الواقعة الى الشمال فى مجال النفوذ الايطالى فى الصومال ، حتى حدود مصر ، وغربا حتى خط تقسيم المياه بين النيل والكونجود ولة الكونجود الحرة (٣) .

١ - د . محمد سيد محمد . نفس المرجع ص ٨٣ .

Eyck. E., op.cit., p. 255

٢ - د . محمد سيد محمد . نفس المرجع ص ٨٣ .

3- Eyck. E., op. cit., p. 269.

وكان لورد سولسبرى يرى أن أهم شيء تم الحصول عليه هو حرية العمل بين المحيط الهندى والنيل ، فكتب للملكة فيكتوريا يقول :

(أن كل البلاد التى تحف بالحبشة وبلاد الحاك وسوف تكون تحت النفوذ البريطانى شمالا حتى الخرطوم) (١) .

ويرى البعض أنه منذ أن اعتزل بسمارك السياسة عام ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م . أصاب سياسة ألمانيا الافريقية تعديل جوهرى . ففي ١٤ يونيو تخلت عن زنجبار وعن النيل ، ثم عملت على استدعاء فيسمان أحد كبار انصار التوسع الالمانى . ففى شرق أفريقيا .

فهل معنى ذلك أن كل هذا جاء كرد فعل طبيعى لفترة مليئة بالاعمال والجهود الضخمة أيام بسمارك ؟

يقول أحد المؤرخين الفرنسيين (لا يمكن القول بأن بسمارك كان معارضا للسياسة الافريقية أو أن اعتزاله كان دليلا على انتصار سياسة انصار التوسع فى افريقيا ونحن نعتقد على العكس من ذلك نعتقد أنه لو ظل بسمارك محتفظا بمنصبه لما فقد الرجال أمثال بيترس وفيسمان ثمار جهودهم الطويلة .

والدليل على ذلك أن بسمارك كان دائم الاعتراض على معاهدة ١٨٩٠ م وكان يقول : ان هذا العمل لم يعجبني على الاطلاق (٢) .

ويبدو أن الامبراطور الالمانى غليوم كان فى بداية عهده أقل اهتماما بالتوسع فى المناطق البعيدة ، وكان همه ينحصر فى رفع العلم الالمانى فوق هيلجولاند

١ - د . محمد سيد محمد : نفس المرجع ص ٨٣ ، وأيضا :-

٢ Moon. P.T., op.cit., 118.

٢ - د . محمد سيد محمد : نفس المرجع ص ٨٣ .

التي استبدل بها زنجبار ، ولكن ليس معنى ذلك أنه لم يكن مهتما بالتوسع
الالمانى خارج البلاد ، فهو على العكس قد دفع بشعبه لمحاولة غزو العالم اقتصاديا
ولكنه لم يكن يود أن يسير فى الشوط حتى نهايته ، لانه كان يدرك تماما أنه لن
يتمكن من متابعة سياسته الافريقية دون أن يصطدم بالانجليز فى الوقت الذى كان
فيه التقارب بين فرنسا وروسيا يزداد يوما بعد آخر (١) .

ومما هو جديد بالذكر أن ألمانيا عام ١٨٨٥ م. لم تكن قد وضعت يدها بعد
سوى على عدة نقاط على الساحل الشرقى لافريقيا فصارت الان وبعد فترة لا تزيد
على خمسة أعوام ، ويقتضى معاهدة عام ١٨٩٠ م. صاحبة الامرفى تلك المنطقة
الواسعة الممتدة من المحيط الهندى الى بحيرات نياسا وتنجانيقا وفيكتوريا (٢) .

لذلك فأن انجلترا لم يكن ما حصلت عليه وفقا لمعاهدة أول يوليو ١٨٩٠ م. مثل
ويتو وغيرها يهمها كثيرا أن هذه كلها مكاسب ثانوية بالنسبة للهدف الاساسى وهو
الحصول على اعتراف رسمى من دولة أجنبية ، ألمانيا ، بتأييد ادعاءاتها فى
أعلى النيل .

فقد بدأنا نرى بعد ذلك مباشرة الخرائط الانجليزية وقد صبغت بالصيغة
الانجليزية مقاطعة بحر الغزالى وكردفان فى السودان مع أن قوات بريطانيا لم تكن
قد دخلتها حتى تلك الساعة (٣) .

ويميل بعض المؤرخين الى الاعتقاد بأن السبب فى قبول حكومة برلين لمعاهدة
١٨٩٠ م. يرجع الى أنها لم تكن تدري أن كارل بيترس قد نجح فى انتزاع الحماية
على أوغنده من ملكها موانجا ، الذى وقعها بكل حرية ودون أى ضغط أو اكراه

1- Hamilton. G., op. cit., p. 339.

2- Crowe's E., op. cit., 442.

فلما غرفت البلاد فيما بعد أنها خدعت ، لم يقف غضبها عند حد (١) .

حتى لو فرض أن حكومة برلين علمت بنجاح بيترس في فرض الحماية الألمانية على أوغنده ، لما ترددت مع ذلك في توقيع معاهدة عام ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م فكان التقارب بين فرنسا وروسيا الذي انتهى الى التحالف فعلا عام ١٨٩١ م / ١٨٩٤ م . كان يزداد يوما بعد يوم .

لهذا كان من صالح الالمان استرضاء الانجليز ، لا مجرد تحشاش الاصطدام بهم بأي وسيلة (٢) .

هذا بالاضافة الى أن جزيرة هليجولاند ذات موقع استراتيجي هام بالنسبة لالمانيا ، فهي تسيطر على مياه بحر الشمال عند مدخل قناة كيل Kiel التي بدأت المانيا في حفرها عام ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م .

وبذلك يتمكن الاسطول الالمانى من الملاحة بين بحر البلطيق وبحر الشمال في أرض ومياه المانية .

وهذا ما جعل ألمانيا تتقبل جزيرة صخرية صغيرة مقابل التنازل عن مئات الملايين المربعة في أفريقيا .

1- Hamilton. G., op. cit., p. 342.

وأيا : د . محمد سيد محمد : نفس المرجع السابق ص ٨٢

٢- د . محمد سيد محمد : نفس المرجع السابق ص ٨٣

الحِجَابُ الْمُنْتَهَى

وَنَشَاجِبُ الْجَنَّةِ

الخاتمة

لقد تعرضت الدراسة السابقة لأهمية الساحل الشرقي في أفريقيا في نواح عدة أهمها :-

١ - أطماع بريطانيا والدول الاستعمارية الأخرى في تلك المنطقة ، والصراع الذي قام بينها لتقاسم مناطق النفوذ ، والسيطرة على زنجبار وشرق أفريقيا من جهة ، ومحاولة فرض كل منها سيطرتها على حكام هذه الإمبراطورية من جهة أخرى .

مع التعرض لذكر الحملة المصرية ، التي قام بها الخديوى اسماعيل للسيطرة على قسمايو ويراو ولا مو . والتي هي جزء من الإمبراطورية الإسلامية (موضوع البحث) .

العوامل التي أدت إلى ضعف الإمبراطورية الإسلامية العمانية ، بدءاً من انفصال زنجبار عن مسقط ، إلى القضاء على الإمبراطورية الإسلامية في الساحل الشرقي الأفريقي قضاء نهائياً .

٢ - أما بالنسبة للإسلام وتاريخ وصوله إلى زنجبار ، فقد تعرضت الرسالة إلى بطلان الادعاء بأن الإسلام وصل زنجبار قبل المدينة المنورة . وذكرت اختلاف المؤرخين في تحديد فترة دخوله إلى زنجبار ، وأن كان بعضهم يرى أن دخوله تزامن مع حروب الأمويين ضد خصومهم . والرأى الأرجح وأقربها إلى الدقة أن الإسلام وصل زنجبار مع وصول على بن الحسن بن علي الشيرازي ، الذي وفد إلى الساحل الأفريقي الشرقي تجنبا للصدام مع الأمويين .

كما ذكرت أن المسلمين وفدوا إلى زنجبار ، استطاعوا تكوين حضارة إسلامية عريقة وقوة سياسية لها هبتها على الساحل الأفريقي الشرقي عامة ، وفي ممباسا ولا مو وزنجبار خاصة .

وكيف غيرت أحوال الناس هناك من جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية.

وكيف حاول البرتغاليون توصيد أقدامهم في المنطقة ، ولكن حكام عمان البوسعيدين ، استطاعوا طردهم من مباسا ، وضمها إلى أملاكهم .

وقد رأى البرتغاليون أن مصدر رقة المسلمين هو الاسلام . ان كانوا يفضلهم مهما ضعفوا وتعزقوا ، فسرعان ما يلتئم شملهم ، ويقفون صفا واحدا ضد أعدائهم فعمدوا إلى توطيد أقدامهم عن طريق نشر النصرانية بين المسلمين سكان المنطقة .

وقد تمكنوا بهذا من القضاء على الحضارة الاسلامية المذكورة قضاء مبرما .

٣ - وقد تحدثت الدراسة عن شخصية السلطان سعيد ، الذي استطاع تكوين امبراطورية مترامية الاطراف ، امتدت من عمان على ساحل الخليج العربي إلى زنجبار على الساحل الأفريقي الشرقي .

٤ - كما تناولت الأسباب التي دعت السلطان إلى نقل عاصمته من مسقط على الخليج العربي إلى شرق أفريقيا .

لما تتمتع به زنجبار من مناخ جيد وموقع استراتيجي هام ، وأن بعض المؤرخين أرجع ذلك إلى كثرة الصدام مع الحكام السعوديين في الجزيرة العربية ، ومع القواسم حكام البحرين ، عدا عن الصراع الدائر بين أفراد أسرته وكيف أن هذا الانتقال كان في عام ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م مع ذكر مزاياه وجوانبه السلبية ، التي تضمنها البحث بالتفصيل .

٥ - ولم تغفل الدراسة التحدث بدقة عن تنافس الدول الاستعمارية لعقد اتفاقيات مع السلطان سعيد لاستغلال موارده ، وخاصة لاستيراد الرقيق ، وتنازعهم بسبب ذلك .

ووضحت الدراسة أطماع بريطانيا في المنطقة بدءاً منذ القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، لتعزيز قواتها في المحيط الهندي ، وكيف أنها أرادت أن تتخذ من ممباسا مستعمرة لها . ولكن محاولاتها باءت بالفشل .

وأبرزت الدراسة صورة المستعمر واضحة جلية أمام الانهوان ، وبينت أنه مهما تعددت وجوهه وأساليبه وأغراضه واحدة .

فان كلا من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وأمريكا رغبته في السيطرة على الساحل الشرقي لأفريقيا للموقع الاستراتيجي الهام لموانئه ، وخاصة زنجبار وممباسا وموزامبيق ، لاستغلال موارده البشرية والزراعية وغيرها .

كما وضحت الدراسة الدور الذي لعبته بريطانيا في تزعم السيطرة ورغبتها الانفراد بذلك ، ووقوفها في وجه أي تحالف يقوم بين السلطان سعيد والدول الاستعمارية الأخرى .

وقد كان لها موقف صراع مع كل دولة منها وأهم سلاح جابهته به هذه الدول هو تزعمها محاربة الرقيق ، ان بعد أن مارست بريطانيا مهنة تجارة الرقيق سنوات عديدة ، وحقت منها أرباحاً ضخمة ، مكنتها من القيام بثورتها الصناعية في القرن الثامن عشر الميلادي ، وأعطتها الفرصة لتأخذ مكانتها الأولى بين الدول الصناعية .

ولما لم تعد بها حاجة للحصول على الأيدي العاملة من الأفارقة ، لاعتماد اقتصادها على الآلات التي تدير المصانع ، انصرفت عن تجارة الرقيق ، بدعوى رفع الظلم عن الإنسانية المعذبة .

وتحمست لمحاربة هذه التجارة ولكن في أفريقيا قبل مستعمراتها ، وما غرضها من ذلك الا أبعاد فرنسا وأمريكا وأي دولة استعمارية عن القارة الأفريقية لتبقى لها الهيمنة والسيطرة وحدها في المنطقة من جهة

ولتمنع أى تقدم صناعى واقتصادى بهذه الدول من جهة أخرى .

٦ - وقد عارضت بريطانيا امداد السلطان سعيد أمريكا بالرقيق لتعمل على وقف التقدم الاقتصادى لأمريكا ، التى كانت تابعة لـها واستقلت عنها حديثا .

لذا فقد حاولت بريطانيا التقرب من السلطان سعيد ، وتقديس مساعدها له عند محاولة ضم مباسا ، وتزاعه مع حكامها المزروعين ، وعند ما علمت برغبته فى التحالف مع أمريكا بعد أن كانت قد حجبت عنه المساعدة ، فتخلت عن أطماعها فى مباسا ، لأنها وجدت أن الوقوف بجانب السلطان ، وأبعاده عن أمريكا ، أكثر من مساعدتها للمزروعين .

وقد كان لعقد اتفاقية بين السلطان وأمريكا فائدتان تعودان على السلطان بملء خزانة بلاده ، اضافة الى حصوله على قوة عسكريه ، تسانده فى عداؤه ضد المزروعين .

وقد اتخذ السلطان سعيد سياسة التقارب من الدول الاستعماريه (فرنسا ، أمريكا) ورقة رابحة ، لمساومة بريطانيا ، حيث يضمن اهتمامها به ، عدم ضغطها عليه عند استرداده مباسا .

وقد ابرزت الدراسة أيضا أن انشغال بريطانيا ، بأبعاد فرنسا وأمريكا عن الساحل الشرقى لأفريقيا ، لم يشغلها عن تحقيق مطامعها الخاصه باستغلال خيرات تلك المنطقة .

خاصة بعد أن أبعدت السلطان سعيد ومن بعده السيد برغش عن الدولة الاستعمارية عداها ، ان بعد اطمئنانها الى توطيد نفوذها فى زنجبار ، وتحكمها فيها سياسيا واقتصاديا ، ولطمعها فى مد نفوذها داخل القارة الافريقية .

لذا فقد وافقت على قيام مشاريع اقتصادية تستفيد منها بالأموال ،

وبالسيطرة على أكبر قدر ممكن من القارة الأفريقية خاصة بعد أن رأّت
تسابق الدول المستعمرة إلى الوصول لتلك القارة .

ومن هذه المشاريع (مشروع ماكينون) الذى يقوم على إنشاء طريق
تجارى بين بحيرة نياسا والساحل .

و (مشروع جونستون) لاستغلال هضبة (كليمنجارو) المعتدلة
المناخ ، وجعلها مكانا لاقامة الأوربيين . وما كان الهدف من هذه
المشاريع إلا العمل على زيادة استغلال خيرات المنطقة ولكن الحكومة
البريطانية رفضت هذه المشاريع لأسباب عدة جاء ذكرها فى البحث .

واكتفت بمد السيد برغش بالمساعدة المالية والعسكرية ، وفى هذا دعم
كاف لها لتعزيز نفوذها داخل القارة الأفريقية ، ولكى تشدد قبضتها
على زنجبار ، دون إثارة الدول الأخرى ، فى حالة تنفيذ مشاريع
اقتصادية تعود فوائدها على بريطانيا وحدها من دونهم .

٧ - وقد جاء فى الرسالة ذكر الحملة المصرية ومحاولة الخديوى اسماعيل
السيطرة على قسمايو وبراوه ولا موالتي تعتبر جزءا من أملاك الحاكم
البوسعيدى السيد برغش فكان أمرا طبيعيا أن يتدخل التاج البريطانى
لحل هذه الأزمة ويمنع أى تقارب بين الدولتين المسلمتين (مصر
وزنجبار) . فى المنطقة تحرض بريطانيا كل الحرص على بقائها تحت
سيطرتها ، ولكن أن يكون هذا المنع بصورة لا يحدث منها أى صدام
بينها وبين السلطان العثمانى .

ورغم أن المصريين عملوا على تحريك العاطفة الدينية عند سكان
الصومال ، بحجة أنهم أتباع السلطان العثمانى خليفة الاسلام
الأكبر ، الذى يعتبر أعظم قوة فى وجه النصارى ، بخلاف سلطان زنجبار
الذى يخضع للبريطانيين .

كما أتبع المصريون أسلوبا آخر للاتفاق مع شعب الصومال بأقناعهم أنهم

لن يخضعوا لبريطانيا بخصوص الغاء تجارة الرقيق .

الا أن بريطانيا التي تحبط أية محاولة فيها مساس بمصالحها في الشرق الأفريقي ، عملت أيضا على احباط دعاية المصريين هذه - وكانت النتيجة خروج الخديوى اسماعيل خاسرا من هذه العملية .

٨ - وقد كان لالغاء تجارة الرقيق آثار سيئة جدا على الساحل الافريقى والخليج العربى ، فقد ثارت قبيلة الحارث التي كانت تتخذ هذه التجارة مهنة لها اضافة الى ما تبع ذلك من فوضى عمت البلاد ، عدا عن انتشار البطالة والفقر والجوع بين الرقيق ، حتى صار العبد يتمنى لو أنه ظل عبدا ، وأصبح يقتل من أجل لقمة العيش .

وما عانى الرقيق من ذلك ، الا لأنهم تحت سيطرة المستعمر ، بعكس العبيد الذين كانوا يعيشون في ظل المسلمين والعرب ، فانهم كانوا يعيشون أحرارا ، وما كانت العبودية لهم الا شكلا ومظهرا فقط .

وهكذا فإنه عندما نادى بريطانيا بالغاء تجارة الرقيق ، كان ذلك مدعاة للدول المستعمرة أن تحاول التقرب من السلطان سعيد لمدّها باليد العاملة الافريقية ، حتى لا يتأثر اقتصادها .

وقد حاولت فرنسا عقد اتفاقية مع السلطان سعيد لتوريد الرقيق اللازم لمستعمرتها ، ولكن بريطانيا تدخلت فأقفلت مستعمرة موزامبيق التي كان الرقيق يصدّر منها ، أمام الفرنسيين ، رغم أن بريطانيا كانت معرضة للخطر الفرنسى ، إذ وضع نابليون خطة الغرض منها القضاء على النفوذ البريطانى في الهند .

وقد كان لهذه الاتفاقية بين زنجبار وفرنسا فوائد تجارية عظيمة بالنسبة للسلطان سعيد ، كما أنها ستحد من نشاط القراصنة الفرنسيين الذين كانوا يتعرضون للسفن العمانية في الخليج العربى والمحيط الهندى .

ورغم ذلك فانه لم يعقد مثل هذه الاتفاقية الا بعد موافقة بريطانيا لانها هى التى تستطيع حماية شواطئه . ولم تمنع بريطانيا فى عقد الاتفاقية ، بشرط أن تبقى حكومة السلطان سعيد على الحياد فى النزاع الدائرين فرنسا وبريطانيا ، والا يسمح بالتواجد الفرنسى فى عمان أو شرق أفريقيا وكذلك وقفت بريطانيا فى وجه التقارب بين السلطان سعيد وأمريكا .

التى كانت بأمس الحاجة للعمال الأفارقة ، وقد تزامنت حاجتها مع استقلالها عن بريطانيا .

إذا ما كان التقدم الأمريكى الذى طرأ على الزراعة والصناعة الا بفضل الأيدى العاملة الأفريقية .

٩ - وقد أبرزت الرسالة العوامل التى أدت الى تفكيك الدولة الإسلامية التى أسسها السلطان سعيد بعد وفاته ، نتيجة للصراع المرير الذى حدث بين ولديه :

- ثوينى الذى اسند اليه أبوه مهام القسم الآسيوى من الامبراطورية ،
- ماجد الذى عهد اليه بالقسم الأفريقى .

وكيف أن هذا النزاع ، كان نتيجة لتمسك كل منهما بأحقية فى الحكم ، وخاصة ثوينى الذى كان يرى أنه الأحق فى ولاية الحكم على الامبراطورية بشقيها الآسيوى والأفريقى لكونه الابن الأكبر .

ومما زاد الامور سوءا ، لجوء السيد ماجد الى بريطانيا للتدخل . حيث فوضت الامر للورد كاننج لانهاء الخلاف ، ولم يكن يهمها إنهاء الخلاف بقدر ما يهمها زيادته ، لتظل لها السيطرة على كلا الأخوين ولتزيد الفجوة بينهما ، وتبعد الشقة بين شطرى الامبراطورية تمهيدا لتجزئتها وتفكيكها ثم القضاء على السلطة فيها ، ثم تسلمها هى زمام الأمور .

فقد فرضت على ماجد حاكم القسم الافريقى ذى الموارد الأغنى ، دفع معونة لأخيه ، ثوينى ، تعويضا له عن فقر موارد بلاده عمان ، وليكون التقسيم بينهما عادلا .

وأثارت كما مر معنا الاهالى بالسياسة التعسفية والقمع ، اضافة الى الاعصار الذى تعرضت له زنجبار وانتشار الأمراض ، كل ذلك أضعف الاقتصاد فى أفريقيا ، وجاء اغتيال ثوينى على يد أبنة سالم ، فاتخذها السيد ماجد ذريعة ليمنع دفع المعونة لقاتل أبيه .

وبدأت بوادر التجزئة الفعلية بين شطرى الامبراطورية ، حين منع السيد ماجد المسلمين والعرب من العمل فى القسم الافريقى ، وقام بمكافحتهم وأبعدهم .

مما أبعد بالتالى زنجبار عن الاسلام والعروبة ، خاصة عند ما سعى للقضاء على اللغة العربية أيضا ، فانحسر الاسلام والعروبة عن الساحل الشرقى لأفريقيا ، مما ساعد بريطانيا على تنفيذ مخططاتها ان رغم سيء الأحوال الاقتصادية ، فقد أجبرت السيد ماجد على استمرار تقديم المعونة لابن أخيه سالم ، مما زاد فى التدهور الاقتصادى ، والاجهاز النهائى على السلطنة الاسلامية فى شرق أفريقيا وفرض السيطرة الاستعمارية عليها .

١٠. وهنا تبرز الد راسة الصراع الطويل الذى دار بين بريطانيا وألمانيا التى دخلت فى التسابق الاستعمارى المسعور ، لامتصاص خيرات القارة الافريقية ، وأن مؤتمر برلين الذى دعا بسمارك المستشار الالمانى لانعقاده فى عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م . يعتبر الباب الحقيقى الذى دخلت منه القوى الأوربية ميدان التسابق .

وقد حضرته جميع الدول المستعمرة عدا بريطانيا ، وذلك للنظر فى أمر القارة الأفريقية ، ولمناقشة أزمة الكونغو ، ولوضع القوانين الدولية لتنظيم الملاحة والتجارة فى أفريقيا الشرقية .

١١- ورغم أن بسمارك ، فى الظاهر قبل مؤتمر برلين ، لم يستجب لنداءات الرحالة والتجار ورجال الصناعة الألمان لتأسيس مستعمرات ألمانية فيما وراء البحار لأسباب ذكرها البحث.

الا أنه تبين أن ألمانيا لا تختلف عن غيرها من الدول الأوروبية فى أطماعها الاستعمارية .

إذا صدر مرسوم ألماني ، يعلن الحماية على المنطقة التي تقع فى مواجهة زنجبار من الغرب ، بعد أن طلب السيد برغش الحماية من ألمانيا سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م. أى ظل هذا الطلب خمسة عشر عاماً طي الكتمان . ورغم أن السيد برغش أعلم بريطانيا ، رداً على استفسارها حول هذا الطلب أنه لم يتقدم به لألمانيا ، وأنه ربما خدع بهذا القرار لجهله اللغة الألمانية . ولكن هذا الأمر يكشف خداع ألمانيا وأطماعها .

١٢- وأوضحت الدراسة الاخطار التي أحدثت بالامبراطورية البريطانية ، والتي دعت (جرانفيل) وزير الخارجية البريطاني أن يتبع سياسة التهذية لتسوية الخلافات بين بريطانيا وألمانيا ، بطريقة ترضى المستشار الألماني. ان فى عام ١٣٠٣ هـ / ٣ يونيو ١٨٨٥ م. اتفق جرانفيل وبسمارك على القيام باجراء مشترك ، لتعيين حدود أملاك السلطان المتبقية فى القارة والذي ساعد على هذا التغيير الكبير فى سياسة بريطانيا هو سقوط حزب الأحرار ، وتولى حزب المحافظين فى العام نفسه .

ومنذ هذه اللحظة أصبحت السياسة البريطانية تسيطر على الأهداف السياسية الاستراتيجية أكثر من المصالح التجارية .

١٣- ونتيجة للمفاوضات بين لورد سالسبورى وحكومة ألمانيا ، حدثت اتفاقية عام ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م. بين الحكومتين اللتين لم تجداً بداً من التعاون بينهما بدلاً من النزاع حتى يتم لهما استعمار شرق أفريقيا .

وقد حددت الاتفاقية منطقتي نفوذ كل منهما ، كما حددت ممتلكات السلطان فقد تخلت ألمانيا عن جميع أملاك السلطان في شرق أفريقيا مقابل الاحتفاظ بجزيرة هليجولاند ، إضافة الى أربعة ملايين من الماركات ، مع جميع الأجزاء التي كان السلطان قد تنازل عنها ، لا يجارها لشركة شرق أفريقيا الألمانية . بشرط ألا تتجاوز شمال جبل كليمانجارو .

١٤- وقد أوضحت الدراسة أن أهالي المنطقة كانوا يشعرون باستمرار ، للسياسة المجحفه التي تتبعها كل من بريطانيا وألمانيا .

وكانت نتيجة هذه الثورات أن قامت علاقات تقارب بين الدولتين ، وأصبح من الضروري لمنع نشوب أى اضطرابات أخرى ، ادخال بعض التعديلات على تحديد مناطق نفوذ الدولتين ، فوقعتا معاهدة ١٣٠٨ هـ ١٨٩٠ م . لتسوية المسائل المعقدة بينهما ، والتي تخلت فيها ألمانيا عن جميع أملاكها في السلطنة ، بما في ذلك أملاكها في زنجبار ، والاحتفاظ بجزيرة هليجولاند ، مقابل تركها لمئات الاميال المربعة في أفريقيا لبريطانيا .

وذلك لما تتمتع به هذه الجزيرة الصغيرة ، من موقع استراتيجي هام بالنسبة لألمانيا . ان تستطيع السيطرة على مياه بحر الشمال عند مدخل قناة كيل ، التي بدأت ألمانيا بحفرها منذ عام ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م وبذلك يتمكن الاسطول الالمانى من الملاحة بحرية بين بحر البلطيق وبحر الشمال في أرض ومياه ألمانيا وما جاءت هذه الاعادة في تقسيم مناطق النفوذ بين بريطانيا وألمانيا الا نتيجة السياسة الاستعمارية التي طبقت على أهالي المنطقة ، فقد فرضت ضرائب جديدة ، ورفقت رسوم الاستيراد عن بعض السلع ، كما جاء حرمان العرب من وظائفهم وخاصة اذا كانوا يدورون شؤون الجمارك ، وتعيين موظفين ألمان بدلا منهم .

اضافة الى استهتار المستعمرين بمعتقدات الناس وعاداتهم ، والمساس بمشاعرهم ومصالحهم واثارتهم بوسائل القمع الشديد ، ومقاومة أى ثورة

للاهمالي بالأساطيل الألمانية والانجليزية ، لغرض الحصار على الساحل
وحماية الرعايا الأجانب.

١٥- واستمرت هذه الاعمال الاستعمارية لتمزيق أوصال الامبراطورية العمانية
اضافة الى غزوات تجار البشر الاوربيين على المدن والقرى الأفريقية
وسعيهم لتهجير الأيدي العاملة الأفريقية الى أوروبا وأمريكا ، مما
أدى الى الجهل والفقر والدمار ، حيث أفقدت الزعيم العماني هيبته
في البلاد بالاضافة الى سوء الأحوال الاقتصادية التي نتجت عن تعرض
زنجبار لعصار شديد مدمرتك بمعظم المزارع في البلاد هذا علاوة على
انتشار مرض الكوليرا .

مما أدى الى انهيار الاقتصاد الزنجباري نهائيا ، ليمهد الطريق
لعمام بريطانيا وألمانيا لاستعمار سلطنة زنجبار.

١٦- وهكذا قضت السياسة الاستعمارية على الحضارة العظيمة ، التي
أنشأتها في المنطقة الامبراطورية الاسلامية العمانية ، وأزالتها عن
الساحل الشرقي لأفريقيا ، وكثير من المناطق الأفريقية غيرها التي
نعمت بهذه الحضارة ، وأعطت للعالم صورة سيئة عن أفريقيا ، حتى
أصبحت في نظرهم القارة السوداء المظلمة .

الملاحق

۱

مَلِكُ الْوَسَائِدِ
بِسْمِ اللَّهِ

from the devoted and loving friend
Barghash bin Saïd.

Written in Zanzibar the 27 of Reg.
cor. to May the 23^d 1884.
by His Memlouch,

Mohamed Galem, Clerk

Translated literally by
Raghib J. Arbeely, of Damascus
Syria

ترجمة الوثيقة رقم ٨٣

أن منع شيوخ الخليج نحن التجار في الرقيق
لن يؤدي الى نتيجة ، لأن كل القوى في هذه
المنطقة تمارس وتعمل فيه اذا كانت اهدافنا
انسانية حقا ، فهل من الانسانية وأن نفتش على
السفن بعد أن نهجمها ثم نفتشها بأسـم
الانسانية أن هذا لن يجلب لنا الا زيادة في
العداء ونحن في غنى عنه بالنسبة لهؤلاء العرب .

N^o 56

United States Consulate
Muscot Arabia

24th August 1875.

The Honorable

James D. Porter

Assistant Secretary of State.

Washington D C.

Sir,

His Majesty the Sultan has in his Reception Hall engravings of the several crowned Heads and celebrities of Europe, and he now expresses a desire to add an Engraving or enlarged Photograph of His Excellency the President of the United States and also one of the late General Grant. If you are in a position to satisfy His Majesty's desires I should suggest that they be complied with as it would tend to strengthen the relations between the respective Governments. I would add also that the dimensions should be 2 ft x 18" so as to be in keeping with the other

Prime Minister and Suite paid an official
visit to this Consulate in State to offer his
congratulations and expressed himself highly
pleased with his reception -

I am, Sir,

Your Obedient Servant

Lucas Macquie

Consul.

Enclosure

none

وثيقة رقم ١٦٧

نحن بنعمة الله :

إمبراطور ألمانيا وملك بروسيا .

نعلم ونأمر بالآتي :-

بناءً على ما طلبه إلينا رؤساء جمعية الاستعمار
الألمانية من وضع حمايتنا على الأراضي التي حصلت
عليها الجمعية في شرق أفريقيا .

وغرب إمبراطورية زنجبار وخارج نفوذ الدول الأخرى
وبناءً على المعاهدة المفقودة حديثاً بواسطة كارل بيترس
مع حكاه في شهر نوفمبر ، وديسمبر
والتي بمقتضاها انتقلت هذه المناطق وحقوق السيادة
إلى جمعية الاستعمار وبناءً على التماس رؤساء هذه
المناطق وضع أراضيهم تحت سيادتنا .

نعلم أننا قد قبلنا هذه السيادة ووضعناها تحت
حماية الإمبراطورية محتفظين لأنفسنا بحق الفصل في
حيازات أخرى بنفس المنطقة إذا أثبت أنها شرعية .

إمبراطور ألمانيا وملك بروسيا

٣ / مارس / ١٨٨٥ م .

No. 5

United States Consulate,
Island of Zanzibar,
December 7th. 1853.

Sir:

I have the honor to acknowledge the receipt of Letter No. 2. from the Department - dated March 1. 1853. informing me that Captain J. W. Chace, in command of the United States Steam Ship Powhatan, would visit Zanzibar during his voyage in the Eastern Sea.

It has been to me a most pleasant duty, in pursuance of your orders, to notify His Highness, the Sultan, of the expected arrival of one of the noble ships, belonging to our Navy;

and I improved this occasion to renew to the Sultan, expressions of kindly interest felt for him by the President of the United States.

The Sultan was much pleased at the intelligence, and is very desirous, to see a vessel of War of

approbation of the Department.

I have the honor to be
Sir

Very Respectfully

Your obedient servant

William McMillan

U. States Vice Consul

ترجمة الوثيقة رقم ٢

من كوجلان المندوب السياسى فى مسقط

الى السيد : رسام .

٢ / ابريل / ١٨٦٠ م .

سيدى :-

وصلت السفينة الحربية الفرنسية كورد بلير بقيادة
الريان الفرنسى الفيكونت دى سانغل فى السادس عشر
من الشهر الحالى (أبريل) وقت زيارة الریان فى اليوم
التالى من استلامى مهام منصبى ، وطبقا لما استطعت معرفته
فأن هدفه من زيارة الميناء هو ترتيب مصالحه بين سمو
الأمام وسلطان زنجبار ولكنه لا يحمل على ما يبدو
أى تكليف رسمى من الحكومة الفرنسية بالتوسط بينهما ،
وقد أجمع مرتين وحدة بسمو الأمام . .

وفى (٢٦) من الشهر الحالى (ابريل) قمت بزيارة
سموه الذى شرح اثناء المقابلة غرض زيارة الریان الفرنسى وقد
ابلغنى أن الریان عرض التوسط بينه وبين أخيه فى زنجبار
ولكنه رفض العرض ، حيث أن الحكومة البريطانية قد تولت
هذه المهمة ، وأضاف سموه أنه سيتبيننى على اطلاع كافة
المستجدات .

تقبل تحياتى سيدى ،،،

من رسام

الى السيد كوجلان المندوب السياسى

فى مسقط

No 47

United States Consulate
Muscat Arabia
11th May 1885

The Honorable

James D Porter
Assistant Secretary of State
Washington D.C.

Sir

I beg to advise having received and posted this day a Congratulatory letter in Arabic from His Majesty the Sultan of Muscat addressed to His Excellency Mr Cleveland on his appointment as President of the United States -

I herewith enclose a translation of His Majesty's letter and would respectfully suggest that His Excellency acknowledge receipt of same direct to the Sultan and not through me - As in this instance His Majesty has anticipated

the Customary Official intimation which ought to have been forwarded to His Majesty direct by the President immediately after his election

This would be a fitting occasion to make His Majesty a small present of say a gun or rifle. -
I

I am, Sir,

Your Obedient Servant
Louis J. Duquesne
Consul

Enclosure

One

ترجمة وثيقة رقم ٥٢

من د ريو. وزير الخارجية البريطانية

الى القنصل البريطاني في زنجبار

جون كيرك

برقية بخصوص الاعتداء المصرى على املاك

السيد : برغش .

سيد كيرك :-

بشأن طلبك ارسال سفينة حربية فأن

بمجرد وصولها فلن نتردد فى التصرف دفاعا عن

المصالح البريطانية فى حالة اتخان القوات المصريه

خطوات أخرى واعتبار ذلك ضروريا .

فانى اشير عليك بأنه باستثناء حالة تعرض حياة

البريطانيين وأملاك البريطانيين لخطر عاجل فليس هناك

مبرر لاتخاذ أى إجراء قد يكون له أثر على وضع القوات

البحرية فى موقف معاد تجاه القوات المصرية وأن التصرف

المناسب هو ما تم اتخاذه حتى الآن أى أن تفاصيل الاحداث

التي تؤثر فى المصالح البريطانية يجب احوالها الى

حكومة صاحب الجلالة سيكون لديها الفرصة لتقديم

مرئيا حسبما تستدعى ظروف الحالة الى الحكومة المصرية .

أرجو التقيد بكل ما جاء فى الخطاب ،،،

اللورد د ريو

وزير الخارجية البريطانية

No 55-

United States Consulate

At Muscat, Arabia

August 14th 1885

The Honorable

James D. Porter

Act Secretary of State

Washington D.C.

Sir,

I have to acknowledge the receipt of your despatch No. 34 of the 29th June last enclosing a letter from His Excellency the President (also Office copy) acknowledging receipt of a letter from His Majesty the Sultan of Muscat, congratulating him upon his election as President. —

I delivered His Excellency's letter with which His Majesty was very much gratified. —

I would point out that an Arabic Interpreter is very badly required at this Consulate. At present I have to pay for Arabic translations out of my own pocket and it is difficult to secure the same

individual always and it is most undesirable to have the Consulate letters read & translated on each occasion by a different person.-

A Third Class Arabic Interpreter could be obtained for about fifteen or twenty Dollars per

per month.- I beg to refer you to your Despatch No 16 dated 23rd November 1881 in which you promise to entertain favorably any allowance which is considered absolutely necessary.-

I am Sir,

Your obedient Servant,
Louis Duquoin
Consul

Enclosures

None

ترجمة وثيقة رقم ١٢

١ - الموافقة على المعاملات التجارية الأمريكية في زنجبار بنفس الشروط الممنوحة للانجليز.

٢ - يدفع الأمريكيون ضرائب لا تزيد عن (٥٠ ٪) بضائعهم الواردة الى زنجبار مع الإعفاء من رسوم الموانئ ورسوم الارشاد الملاحى .

٣ - تمنح هذه المعاهدة حق السيادة القضائية على الرعايا الامريكين المقيمين فى ممتلكات السلطان للقنصل الأمريكى فى السلطنة وحق تصفية تركة الرعايا الامريكيين الذى يموتون فى اراضى السلطنة مع ضمان بعض الحماية التى تمكنهم من القيام بهذه المهمة .

٤ - اى مخالفة تصدر من القناصل الامريكين لا يحق للسلطان محاسبتهم عليها بل يخاطب الرئيس الأمريكى فى ذلك وهو بدوره يأمر بسحب القنصل المخالف وتعيين قنصل آخر بدلا عنه .

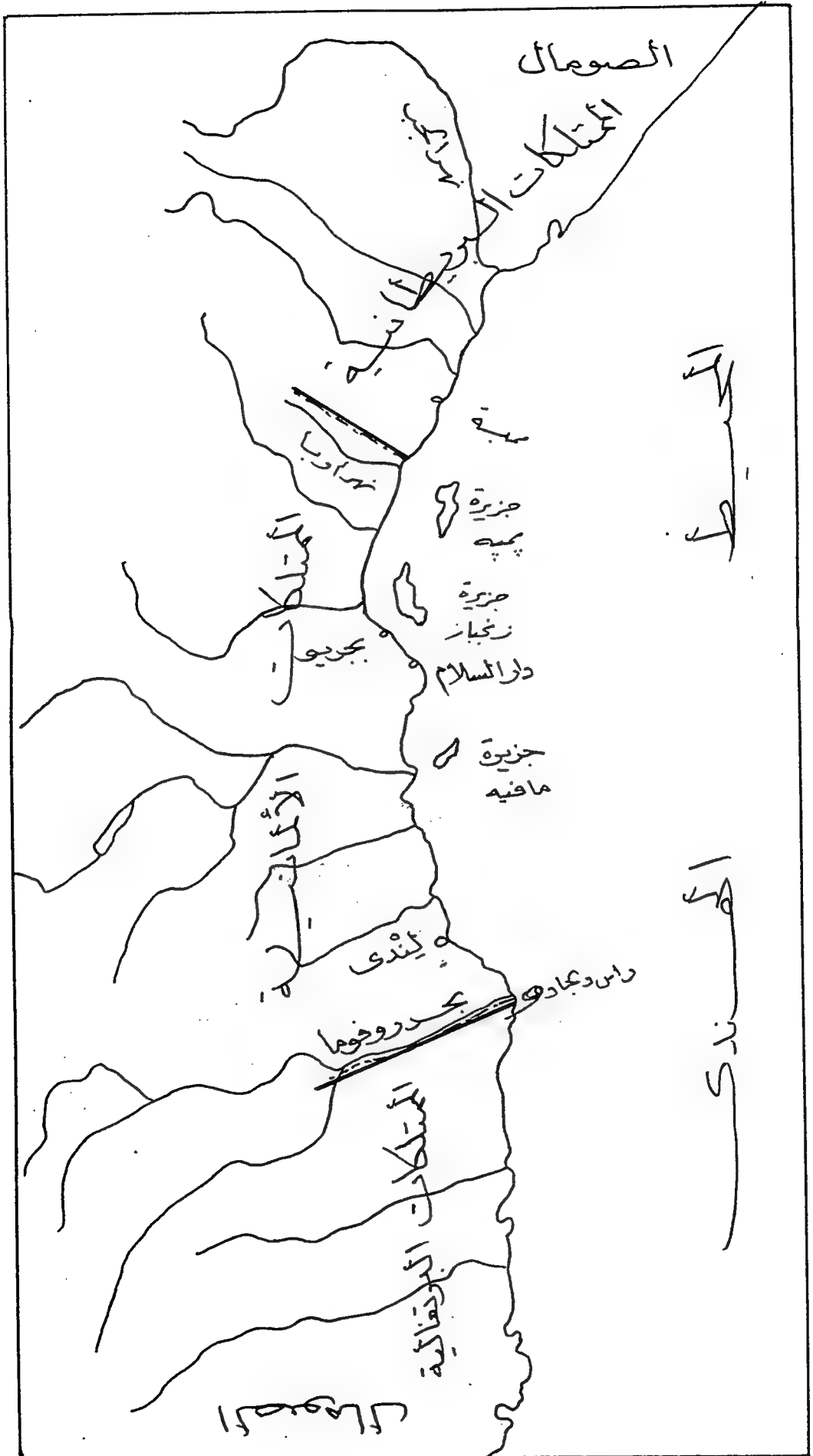
ترسل نسخة من هذه الاتفاقية الى حكومة جلالة الملكة فى لندن

٢

مَلِكُ الْمَغْرِبِ



تقسيم سلطنة زنجبار ١٩٠٠ بين بريطانيا وألمانيا



المصطفى وأولاده

المستخدمة في البحث

المراجع العربية والمصرية

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١ - ابراهيم دياب :-
انتشار الاسلام فى شرق افريقيا - الرياض - ١٤٠٧ هـ .
- ٢ - احمد سويلم العمرى :-
العرب والافريقون - عمان - ١٩٨٧ م .
أحمد محمد - العمرى - عمان وشرق أفريقيا .
- ٣ - اسماعيل سرهنك :-
حقائق الاخبار عن دولة البحار - القاهرة - ١٩٨٤ م .
- ٤ - المسعودى :-
مروج الذهب - ج ١ - تحقيق محمد محى الدين -
عام - ١٩٦٤ م .
- ٥ - بازل دافدسن :-
أفريقيا تحت اضواء جديدة - ترجمة جمال محمد احمد
عام - ١٩٦١ م .
- ٦ - جلال يحيى :-
التنافس الدولى فى شرق أفريقيا - القاهرة - ١٩٧٦ م .
- ٧ - جمال زكريا قاسم :-
أثر الاستعمار الاوربى فى تفكيك الروابط بين
الخليج العربى وشرق أفريقيا من مجموعة أعمال
مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية المجلد
الثانى - الدوحة - ١٩٧٦ م .
- استقرار العرب فى شرق أفريقيا - القاهرة - ١٩٧٥ م .
- الامبراطورية العمانية فى شرق أفريقيا - القاهرة -
- سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحدة والانفصال من
مجموعة اعمال ندوة الخليج العربى وشرق أفريقيا
معهد البحوث والدراسات العربية رأس الخيمة
١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

- الاصول التاريخية للعلاقات العربية والافريقية - القاهرة -

عام ١٩٧٥ م

٨ - جون كيلسى :-

بريطانيا والخليج العربى - ١٧٩٥ - ١٨٧٠ م

ترجمة محمد أمين عبد الله - بيروت - ١٩٧٩ م

٩ - جيان :-

وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية

ترجمة الى اللغة العربية الامير يوسف كمال - القاهرة -

عام ١٩٧٦ م

١٠ - حميد بن زريق :-

الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيدين - تحقيق

محمد مرسى ج ٢ وزارة الثقافة والتراث العمانى

عام - ١٩٧٦ م

١١ - دليل الخليج :-

المجلد الثانى - الصادر عن دار الوثائق - الدوحة

عام - ١٩٨١ م

١٢ - رافت الفنى :-

العلاقات الدولية. القاهرة ١٩٧٢ م

السنة ١٩٧٢

١٣ - رجب حراز :-

افريقيا الشرقية والاستعمار الاوربى - القاهرة - ١٩٦٨ م

١٤ - رحلة ابن بطوطه :-

بيروت - ١٩٥٩ م

١٥ - روبرت جيران لاندن :-

عمان منذ عام ١٩٥٦ م مسيرا ومسيرات - ترجمة محمد أمين

عبد الله الطبعة الثانية - ١٤٠٤ هـ / ١٨٨٣ م

١٦ - رودولف سعيد روث :-

سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد - ترجمة عبد المجيد

القيسى - عمان .

- ١٧- ريتشارد ستيفنس :-
استعراض لبداية العلاقة الامريكية التجارية مع سلطنة
مسقط - مجلة دراسات الخليج . العدد الحادى عشر
السنة الثالثة - رجب ١٣٩٧ هـ ترجمة قاسم ابو العلا .
- ١٨- زاهر رياض :-
استعمار افريقيا - القاهرة - ١٩٧٦ م .
- ١٩- سامى سعد الدين :-
حملة ماكيلوب على زنجبار - القاهرة - ١٩٧٢ م .
- ٢٠- سالمه بنت سعيد بن سلطان :-
مذكرات اميرة عربية - ترجمة عبد المجيد القيسنى
عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ٢١- سعيد بن على المغيرى :-
جهة الاخيار فى تاريخ زنجبار - تحقيق محمد ملى
الصليبي - الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- ٢٢- سليمان عبد الفنى ابراهيم مالكى :-
دولة كلوة الاسلامية - القاهرة - ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .
- ٢٣- سمير ابوياسين :-
العلاقات العمانية البريطانية - ١٢٩٨ هـ / ١٨٥٦ م -
البصرة - مركز دراسات الخليج - ١٩٨١ م .
- ٢٤- سنى محمد عبد الجبار :-
الاسلام فى افريقيا - بيروت - ١٩٧١ م .
- ٢٥- سيد نوفل :-
الاضاع السياسية لامارات الخليج العربى وجنوب
الجزيرة العربية - القاهرة - ١٩٧٩ م .
- ٢٦- شهاب الدين بن ياقوت الحموى :-
معجم البلدان - المجلد الثامن الطبعة التاسعة
بيروت - ١٩٨٤ م .

٢٧- شوقي الجمل :-

تاريخ اكتشاف اوربا واستعمارها - القاهرة - ١٩٧١ م.

٢٨- صالح الجماز:-

العلاقة بين افريقيا والعالم الاسلامي والعربي

الأردن - ١٩٧٥ م.

٢٩- صلاح العقاد

وجمال زكريا :-

زنجبار - القاهرة - ١٩٥٩ م.

٣٠- عزالدين موسى :-

الاسلام في افريقيا - من أعمال ندوة العرب وافريقيا

الأردن - أبريل - ١٩٨٣ م.

٣١- عبد الرحمن زكي:-

بعض المدن العربية بشرق أفريقيا - محاضرات نشرت

مجلة الجمعية الجغرافية - محاضرات سنة ١٩٦٤ م.

٣٢- عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم :-

١- السلطنة العمانية في القرنين التاسع عشر والعشرون

القاهرة - ١٩٧٩ م.

٢- علاقة ساحل عمان بين بريطانيا - الرياض - ١٤٠٢ هـ

١٩٨٢ م.

٣- السلام البريطاني في الخليج - الرياض - ١٤٠٢ هـ

١٩٨١ م.

٣٣- عبد العزيز كامل :-

جغرافية الاسلام في افريقيا - القاهرة - ١٩٨٢ م.

٣٤- عبد الغنى سموري:-

العروبة الافريقية مواجهة ام تضامن بحث منشور في ندوة

العلاقات العربية والافريقية - دراسة في ابعادها

المختلفة - القاهرة - معهد البحوث والدراسات العربية

عام ١٩٧٨ م.

- ٣٥- عبد الفتاح ابو عليه :-
دراسات في تاريخ الجزيرة العربية (العلاقة بين امريكا
وزنجبار) الرياض - ١٤٠٤ هـ .
- ٣٦- هولنجزورت ل.م :-
زنجبار - بيروت - ١٩٧١ م .
- ٣٧- هيرمان - ايليتسى :-
عمان والولايات المتحدة الامريكية - ترجمة محمد كامل
عمان - ١٩٨٤ م .
- ٣٨- محي الدين الزنجباري :-
السلوة في اخبار كلوة نشرها باللغة الانجليزية .
Arthur Strong in Journal of the Royal Asiatic socceity
1895 .
- ٣٩- محمد أمين :-
تطور العلاقات العربية - معهد البحوث والدراستات
العربية - القاهرة - ١٩٧٨ م .
- ٤٠- محمد النقيرة :-
اسلام الزوج - الكويت - ١٩٨٥ م .
- ٤١- محمد الطرزونى :-
الاسلام في تنزانيا الاردن - ١٩٨٢ م .
- ٤٢- محمد حافظ غانم :-
العلاقات الدولية العربية - الرياض - ١٤٠٦ هـ .
- ٤٣- مديحة احمد د رويش :-
سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر - جده -
عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٤٤- محمد سيد محمد :-
سلطنة زنجبار الاسلامية بين الانجليز والالمان - مجلة
جامعة الملك عبد العزيز العدد الثاني جمارك الثانيه
عام ١٣٩٨ هـ .

٤٥- محمود طه ابو العلا :-

المؤثرات العربية في شرق افريقيا - مقال في مجلة الجمعية
الجغرافية العدد التاسع عشر - ١٩٦٠ م.

٤٦- ولـيـم نـيـرس :-

الاسلام في زنجبار - مجلة الاصلاح - دبي - العدد (٢٢١)
الصادر في ١٢ صفر ١٤٠٩ هـ.

المصادر والمراجع الاجنبية

(Unpublished Documents)

1 - India Office Record's;-

أولا

IOR, R/20/A/437.

وثائق غير منشورة

2 - Bombay Archives. 1860 - 1892.

Political Department. Muscat and Zanzibar. Part II No. 97.

(Published Documents)

وثائق منشورة

1 - The National Archives of the United States.

(N . A . R . A.) No . 100.

2 - Bombay Government selections Records.

(B . G . R .) No 322.

3 - European Records.

ER, L/55/P/104.

1 - ADE Ajayi and Espie;

ثانيا : الكتب

A thousand years of African. History, London, 1969.

2 - Alan, Morenrad,

Zanzibar. Tread in the Great lakes. Area of East Africa.

3 - Allan, Calvin. H., Jr.,

" The state of Mascuat in the Gulf and East Africa, 1785 - 1859, " In. International of Middle East Studies, " London 1979.

4 - Allan, G.B.

Fisher, Slavery and Muslim society in Africa.

London, 1982.

5 - Alpers, Edward, A.,

Muqdisho in the Eighteenth Century. A Regional Perspective, London. 1980.

- 6 - Barbosa, D.
Britain's Abandonment of Madagacar, the Anglo-French Convention of August 1890. London, 1962.
- 7 - Becker, H.,
British colonial policy and the Decision to Abandon Madagascar to the French, 1882 - 1883, London. 1973.
- 8 - Bennett, Norman, R.,
A history of the Arab state of Zanzibar, London. 1982.
- 9 - Bovil, E. W.,
Golden tread of Moors. London. 1982.
- 10- Braginsky, M., and Lukonin, Y,
A short History of the National-Liberation Movement in East Africa, London, 1981.
- 11- Cecil, G.
Life of Robert Marquis of Salisbury.
- 12- Clarkson.
- 13- Coupland, R.,
The American Revolution and the British Empire, London. 1962.
- 14- Eduard Ullendorff,
The Ethiopians. London. 1983.
- 15- Hazart, H.,
Oman Since 1896. London. 1955.
- 16- Hamilton. G.
Princes of Zinj, the Rulers of Zanzibar London, 1965.
- 17- Hollingsworth, L.W.,
Zanzibar under the Foreign office,
- 18- G.H. Shelswell White.
A Guide to Zanzibar.

19- Cideon and Derek.

East Africa through Thousand years, London.1962.

20- Gray,. J.M.,

The British in Mombasa. 1824 - 1926. London. 1965.

21- Klingerg, F.J.-

The Antislavery Movement in England, London,1985.

22- Lyen,

Zanzibar in contemporary times London. 1905.

23- Lorimer, J.G.

Gazetteer of Persian Gulf, Vol. I, Historical
Parti. Cambridge. 1961.

24- Major. F.B. Pearce;

Zanzibar the I Sland Metroplis of Eastern Africa,
London, 1983.

25- Moon, P.T.,

Imperialism and world politics, New york 1985.

26- Mortineau. J.,

Life and Correspondence of Sir Barett Frenre, Vol.
II , Washington. 1988.

27- Meade, J.H.,

Britain's Abandonment of Madogascar., The Anglo-
French convetion of August. 1896. London, 1968.

28- Miles, S.B.,

Countries and tribes of the Persian Gulf, Volume
London. 1966. 2 nd edition.

29- Newton, A.P.,

30- Oliver, R.,

The missionary factor In East A Frica, Washington
1975.

- 31- Parrinder, G.,
Bismarch and the First partition of East A Frica
London. 1957.
- 32- Phillips, S.W.,
Oman, A history, London, 1967.
- 33- Reinhardt,
Ein Arabischer Dialekt gesprochen In Oman und
Zanzibar Bon. 1981.
- 34- Summner, B.H.,
France and Zanzibar 1844. To 1866.
- 35- Thomas, B.,
Arab Rule under Al-Bu said Dynasty of Oman, 1741-
1937. Vol, New york. 1981.
- 36- Trimmingham, Spencer,
Oman and East A Frica. London. 1980.
- 37- W. H. Ingrams,
Zanzibar, it's History and people,. London.1979.
- 38- W.H. Bromage,
An atlas of Affairs. New york. 1981.
- 39- Woolf, L.,
Empire and commerce In Africa, washington. 1983.
- 40- Zommarsh,
East A Frica. cambridg. 1961.
-

فهرست
محتویات الرسالة

الفهرس

<u>الموضوع</u>	<u>رقم الصفحة</u>
المقدمة	١
التمهيد	١٤
الفصل الأول :-	
(قيام سلطنة زنجبار الاسلامية)	
أولا : وضع الاسلام والمسلمين في السلطنة -	٣١
ثانيا : شخصية السلطان سعيد .	٤٠
ثالثا : انتقال عاصمة السلطنة من مسقط في عمان الى	
زنجبار .	٤٢
رابعا : ضم ممباسا .	٤٨
خامسا : تحول زنجبار الى المركز الرئيسى للتجارة فى	
شرق أفريقيا .	٥٣
الفصل الثانى :-	
(اطماع الدول الغربية وغيرها في سلطنة	
(زنجبار)	
أولا : اطماع فرنسا وبريطانيا في سلطنة زنجبار .	٦٤
ثانيا : علاقة سلطنة زنجبار بالولايات المتحدة الامريكه .	٨٣
ثالثا : الحملة المصرية .	١٠٠

الفهرس

رقم الصفحة

الموضوع

الفصل الثالث :-

(الأوضاع الداخلية في السلطنة بعد)
(وفاة السلطان سعيد)

أولا : تدخل بريطانيا في شؤون السلطنة تحت ستار

١١٤ محاربة تجارة الرقيق .

١٣٨ ثانيا : انفصال مسقط عن زنجبار .

١٦٥ ثالثا : مشروعات رجال الاستعمار البريطاني .

الفصل الرابع :-

(دخول الالمان ميدان الاستعمار)

أولا : مؤتمر برلين ١٨٨٤ - ١٨٨٥ م وأثره على تقسيم

١٨٤ أملاك السلطنة في شرق أفريقيا .

١٩٦ ثانيا : اتفاقية عام ١٨٨٦ م .

٢٠١ ثالثا : إعادة تقسيم أملاك السلطنة بين ألمانيا وبريطانيا .

٢٠٨ الخاتمة .

٢٢١ ملحق الوثائق .

٢٣٥ ملحق الخرائط .

٢٣٨ قائمة المصادر والمراجع .

٢٤٨ الفهرس .